الدول الفقيرة تواجه شبح عدم الحصول على لقاح كورونا

ص6

أحمد زرغر
«القاضي الدموي» رئيساً لمحاكم الثورة الإيرانية

ص8

هل أوصل الجمهوريون رئيسا أسود إلى البيت الأبيض ثم ندموا

ص4

العرب

www.alarab.co.uk
أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
الأحد 2020/11/15
29 ربيع الأول 1442
السنة 43 العدد 11882
Sunday 15/11/2020
43rd Year, Issue 11882

قطر تتقرب من شعبية قيس سعيد لحماية نفوذها في تونس وليبيا

وعود قطرية مالية واستثمارية لتونس دون الإيفاء بتعهدات سابقة

تونس – لا يرفع التونسيون من سقف توقّعهم بخصوص زيارة الرئيس قيس سعيد إلى قطر بسبب تخلي الدوحة عن تنفيذ وعود سابقة سبق أن قدمتها لتونس، وخاصة خلال فترة قيس سعيد، في وقت يقول فيه مراقبون إن قطر تبحث من خلال هذه الزيارة ووعود الدعم التي تطلقها على استثمار شعبية قيس سعيد لحماية نفوذها في تونس وليبيا.

وما كان يغيب عن العين القطرية التي تلتقط التغيرات الشعبية على الأرض وتستثمر فيها، بأن الرئيس سعيد حافظ على شعبيته بعد سنة من الانتخابات في حين واجه صديقها القديم زعيم حزب النهضة راشد الغنوشي استجوابات وتصويتا لسحب الثقة في البرلمان نجا منها بالكاد، ولا يزال يدفع ثمنها سياسيا حتى داخل حزبه.

ويقول المراقبون إن قطر، التي يقابل حضورها برفض واسع داخل الطبقة السياسية في تونس، تراهن على صداقة قيس سعيد الذي يكسب ثقة طيف واسع من السياسيين، كما تتميز علاقته بوسائل الإعلام بالاستقرار، من أجل العودة إلى تونس كنقطة ارتكاز في علاقتها بالملف الليبي الذي يشهد تطورات كبيرة قد تكون على حساب أجندات قطر وحلفائها الإسلاميين.

وفيما كانت المفاوضات تجري بين الفرقاء الليبيين في أكثر من مدينة خارجية للوصول إلى خارطة طريق تقود إلى الحل السياسي، كانت الدوحة توقع اتفاقيات أمنية وعسكرية مع حكومة الوفاق برئاسة فايز السراج، بهدف استثمارها لاحقا في إفشال التفاهمات حول المرحلة الانتقالية في ليبيا.

ووقّع وزير الدفاع في حكومة الوفاق الليبية، وقبله وزير الداخلية فتحي باشاغا، اتفاقيات مع قطر في مجال التدريب الميداني وتطوير القدرات العسكرية، شأنها شأن تركيا، ما يحوّل هذه الاتفاقيات إلى عنصر من عناصر التوتير، فضلا عن إلزام الحكومات القادمة بوجود قطري وتركي غير مرغوب فيه.

أحمد نجيب الشابي

قطر تسعى لحماية حركة النهضة بالتوسط بينها وبين قيس سعيد

وتقول وسائل إعلام قطرية إن الدوحة ستتعهد بدعم اقتصادي إضافي لتونس، وتتحدث عن توقيع 80 اتفاق ومذكرة تفاهم، وبرمجة 3 مليارات دولار استثمارات، و500 مليون دولار وديعة لدعم احتياطات تونس.

لكنّ المراقبين لا يثقون في الوعود القطرية بسبب تعهدات سابقة لم يتم تنفيذها سواء ما تعلق بالاستثمارات أو انتداب الآلاف من الشبان التونسيين، فضلا عن فشل الدوحة في الإيفاء بتعهدات مباشرة لفائدة مشاريع صحية واقتصادية تبناها الرئيس سعيد في برنامجه الانتخابي وسبق أن تعهّدت بتمويلها.

وخلال آخر لقاء بين الرئيس سعيد وأمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، دعا الرئيس التونسي إلى ضرورة تمويل الدوحة مصحة الأغالبة الطبية بقطع النظر عن "الأوضاع السياسية التي تمر بها تونس"، وهو ما فهم منه أن المقصود هو الخلاف مع النهضة.

لكنّ قطر لم تستجب إلى الآن لرغبة قيس سعيد بتمويل هذا المشروع المهم في سياق رغبة الرئيس التونسي في تحقيق وعوده الانتخابية والحفاظ على شعبيته من خلال مشاريع في ولايات الداخل التي ما تزال تعيش التهميش بعد ثورة 2011، في حين يقول متابعون للشأن التونسي إن الدوحة لا يمكن أن تدعم قيس سعيد على حساب حليفها حركة النهضة.

ويعتقد هؤلاء المتابعون أن قطر لن تتوقف عن الوساطة بين النهضة والرئيس التونسي، وخاصة تهدئة الخواطر بينه وبين رئيس حركة النهضة راشد الغنوشي الذي يتولى رئاسة البرلمان.

ولم يستبعد أحمد نجيب الشابي، السياسي والمعارض التاريخي، أن تبحث قطر عن التوسط بين قيس سعيد والنهضة للتقريب بينهما باعتبار أن النهضة حليفة قطر المفضلة.

وأضاف الشابي في تصريح لـ"العرب" أن النهضة تشعر أن الصراع ببينها وبين قيس يضعفها، ولذلك تحاول قطر أن تحميها بالتوسط بينها وبين قيس سعيد لتهدئة الأمور وتعزيز موقع الحركة في الحكم، وهو ما يخدم مصلحة قطر.

متى تتحقق الوعود

لكنّ الرئيس التونسي عمل في أكثر من مرة على الفصل بين المسارين ورفض محاولة مزج الدعم الخارجي بأيّ ملفات خارجية، وخاصة ما تعلق بالنهضة وقطر.

وألمح الرئيس التونسي خلال المؤتمر الصحافي الأخير الذي عقده مع أمير قطر في فبراير الماضي إلى تلك الوساطة وفشلها، عندما قال إن "تونس هي دولة كل التونسيين، ولا مجال لأن يبحث أيّ طرف عن تحالف مع أطراف خارجية لحسم قضيته مع خصمه السياسي، وواهم كل من يعتقد أن بإمكانه البحث عن خلاف ومخطئ للعنوان".

ويبدو أن أمير قطر سعى خلال زيارته الأخيرة إلى وساطة بطلب من الغنوشي الذي عمل على الاستقواء بحليفه القطري للضغط على قيس سعيّد بعد الأزمة التي أثيرت بسبب رفض الرئيس التونسي تدخل رئيس البرلمان في صلاحياته وخاصة منها الخارجية حين سعى الغنوشي إلى الإمساك بملف العلاقات الخارجية والزج بتونس في الحلف التركي القطري، وهو ما رد عليه قيس سعيد بقوة حين قال إن لتونس رئيسا وحيدا.

إجماع على دعم المغرب في مواجهة استفزاز البوليساريو

محمد ماموني العلوي

الرباط – أعرب عدد من الدول العربية عن موقفه الداعم لقرار المغرب التدخل السلمي والقانوني لتأمين معبر الكركرات من استفزازات ميليشيات البوليساريو، ولضمان المرور الطبيعي للبضائع والأشخاص بين موريتانيا والمغرب.

وأعلن عدد من الدول العربية من بينها السعودية والأردن وسلطنة عمان والإمارات والبحرين والكويت عن التضامن مع الرباط في موقفها الشرعي.

وأدانت الإمارات، الدولة العربية الأولى التي افتتحت مؤخرا قنصليتها العامة بالعيون، الاستفزازات والممارسات اليائسة وغير المقبولة التي تمّت منذ الـ21 من أكتوبر الماضي، والتي تشكل انتهاكا صارخا للاتفاقيات المبرمة وتهديدا حقيقيا لأمن المنطقة واستقرارها، حسب بيان الخارجية الإماراتية.

كما شددت كل من السعودية والبحرين وسلطنة عمان، السبت، عن تأييدها للإجراءات التي اتخذتها الرباط لإرساء حرية التنقل المدني والتجاري في المنطقة العازلة للكركرات في الصحراء المغربية، مستنكرة أيّ ممارسات تهدد حركة المرور في هذا المعبر الحيوي الرابط بين المغرب وموريتانيا.

وجددت الخارجية الكويتية في بيان، موقف بلادها "الثابت والمبدئي في دعم سيادة المغرب ووحدة ترابه"، معربة عن رفضها لأيّ أعمال أو ممارسات من شأنها التأثير على حركة المرور بالمنطقة.

بدوره، شدّد الأردن على موقفه الواضح والثابت في دعم الوحدة الترابية للمملكة المغربية وسيادتها على أراضيها كافة ودعم جهود التوصل لحلّ سياسي لمشكلة الصحراء المغربية وفق قرارات الشرعية الدولية ومبادرة الحكم الذاتي التي أطلقتها المملكة المغربية.

وطالب المكتب التنفيذي للمنتدى المغربي الموريتاني للصداقة والتعاون في بيان له الأمم المتحدة وبعثة المينورسو إلى تحمّل مسؤولياتهما الكاملة في وقف كل الأعمال التي من شأنها أن تعيق تنقل حركة البضائع والأفراد بالمعبر الحدودي، والمراقبة الصارمة لتنفيذ بنود وقف إطلاق النار الشامل والحرص على تأمين المنطقة وتغليب منطق السّلم على منطق الحرب.

في المقابل، تريد البوليساريو دفع دول أوروبية إلى التدخل في الأزمة عبر الحديث عن عمليات عسكرية واسعة، وأن اتفاق وقف إطلاق النار، الموقع قبل 30 عاما، "صار جزءا من الماضي" وأن "المعارك تستمر".

وقال مراقبون إنّ فشل المراهنة على توتير الأوضاع الميدانية في الكركرات بالرهان على دور الجزائر جعل الجبهة الانفصالية تسعى عبر التهويل لجذب الأوربيين للإدلاء بمواقفهم، لكنها تتناسى أن الوضع قد تغيّر بصفة جذرية، وأن دولا كثيرة من بينها دول أوروبية باتت أميل إلى رؤية الرباط للحل.

واعتبر الأكاديمي والمحلل السياسي المغربي محمد بودن أن مواقف دول مجلس التعاون الخليجي والأردن بشأن الإجراءات التي قام بها المغرب لتأمين معبر الكركرات تعكس عمق العلاقات المغربية مع هذه البلدان، موضحا أنها "مواقف بمضمون ثابت عبر جميع المراحل وفي مختلف المنظمات والمحافل الأممية والدولية بحيث تدعم هذه الدول مغربية الصحراء منذ حدث المسيرة الخضراء".

محمد بودن

دعم عربي لخيارات المغرب لفرض الاستقرار في أقاليمه الجنوبية

وتابع بودن، في تصريح لـ"العرب"، أن المتابع لهذه المواقف سيجدها تعكس استمرار هذه الدول في دعم الخيارات التي يقوم بها المغرب في أقاليمه الجنوبية لفرض الاستقرار والأمن ومواجهة أيّ استهداف ممنهج لسيادته، مشيرا إلى أن المملكة المغربية لها مواقف ثابتة بشأن القضايا السيادية لهذه الدول.

وعلى المستوى الأوروبي نوّه المفوض الأوروبي للجوار والتوسع، أوليفر فاريلي، السبت، بتشبّث المغرب بوقف إطلاق النار، موردا أن ضمان حرية تنقل الأشخاص والبضائع أمر أساسي، وربطها بضرورة الحفاظ على الاستقرار السياسي والاقتصادي للجوار.

وكان العاهل المغربي الملك محمد السادس قد تبادل في الأيام الأخيرة رسائل مع كلّ من الأمم المتحدة وفرنسا والولايات المتحدة وموريتانيا ودول أخرى معنية بملف الصحراء، لإطلاعهم على العملية الرامية إلى وضع حد لعرقلة التنقل في المعبر الحدودي.

واشنطن تراهن على «القبة الحديدية» كسلاح فعال ورخيص في وجه المسيّرات

واشنطن – بدأ الجيش الأميركي في اختبار نظام "القبة الحديدية" الإسرائيلي ليفتح الباب لسلاح رخيص لمواجهة هجمات المسيّرات التي باتت أطراف عديدة تعتمدها في المعارك لما تتسم به من كلفة أقل وفاعلية أكبر في الوصول إلى أهدافها.

وقامت القوات البرية الأميركية، الجمعة، بتنشيط بطاريتين من منظومة "القبة الحديدية" متعددة المهام، التي اشترتها واشنطن من إسرائيل، وذلك بقاعدة "فورت بليس" بولاية تكساس.

وقالت القوات البرية في بيان لها إنها "قامت بتنشيط بطاريتي دفاع جوي من طراز القبة الحديدية بقاعدة فورت بليس في تكساس لاختبارها وتقييمها ودمجها في أنظمة الدفاع الجوي والصاروخية الحالية لتلك القوات".

وأوضح البيان أن "أنظمة القبة الحديدية ستزوّد القوات البرية بالقدرة على الدفاع مؤقتًا عن قواعدها الصاروخية الثابتة وشبه الثابتة للدفاع الصاروخي ضد مجموعة متنوعة من التهديدات الجوية والصاروخية".

ويقوم نظام القبة الحديدية باكتشاف مجموعة متنوعة من الأهداف قصيرة المدى وتقييمها واعتراضها، مثل الصواريخ والمدفعية وقذائف الهاون، إضافة إلى اعتراض الطائرات المسيّرة.

وتسعى الولايات المتحدة من خلال هذا الاختبار إلى الاستفادة من المنظومة الإسرائيلية التي طوّرت لمواجهة صواريخ الفصائل الفلسطينية وتزويد قواتها الموجودة بها في مناطق النزاعات مثل سوريا والعراق، فضلا عن فتح المجال للإسرائيليين لتزويد حلفائها خاصة في منطقة الخليج.

وباتت المسيّرات تهدد الخليج برمّته سواء تلك التي تنطلق من اليمن أو العراق أو إيران، وسيكون خطرها أشد خصوصا مع عجز واضح للمنظومات الصاروخية الأميركية المكلفة مثل باتريوت في التصدي إليها مثلما أثبت ذلك الهجوم المدمر على منشآت أرامكو في السعودية التي نفذها الحوثيون بمسيّرات حصلوا عليها من إيران.

وستكون دول الخليج مجبرة على البحث عن مصادر أخرى للحصول على المسيّرات إن لم تبادر الولايات المتحدة بتوفيرها، وذلك في سياق التوازن العسكري الإقليمي، خاصة أن دول الخليج لن تقف مكتوفة الأيدي أمام امتلاك إيران لهذه المسيّرات وتحويلها إلى خطر على الأمن القومي لدول مثل السعودية.

وينعكس الأمر بالنسبة إلى تركيا التي أصبحت تهدد مصالح الخليجيين في أكثر من جبهة. وتعتمد تركيا في جانب كبير على المسيّرات لتثبيت نفوذها في سوريا وليبيا، واستهداف المقاتلين الأكراد في العراق، فضلا عن تغيير موازين القوى في المواجهات الأخيرة بين أرمينيا وأذربيجان في إقليم ناغورني قره باغ.

ويقول خبراء إن نظام القبة الحديدية الفعال ضد المسيّرات والصواريخ سيستفيد الآن من مناخ السلام في المنطقة بعد الاتفاقيات التي عقدتها إسرائيل مع الإمارات والبحرين والسودان. كما أنّ الحصول على شهادة أميركية سيوفر سهولة أكبر في ترويجه ويفتح طريقا إلى "التطبيع" الفعلي لدى بعض الدول التي تبدي حرجا في التعامل المباشر مع إسرائيل ومنتجاتها.

ويشير الخبراء إلى أن نظام القبة الحديدية يمتلك عدة مزايا من بينها أنه يعمل في جميع الأحوال الجوية بما في ذلك الطقس السّيء. كما أنه يقدر على اعتراض الصواريخ بعد ثوان من إطلاقها، ويمكنه التعامل مع صاروخ واحد أو مع مجموعة من الصواريخ أو المسيّرات في نفس الوقت.

وقد ساهمت حركة حماس من حيث لا تدري بصواريخها البدائية التي تطلقها من غزة في تشجيع الإسرائيليين على تطوير هذا النظام ليصبح سلاحا فعالا ورخيصا ضد المسيّرات.

وطلب الجيش الأميركي من الكونغرس عام 2018 ميزانية قدرها 373 مليون دولار لشراء البطاريات من شركة "رفائيل" الإسرائيلية، وهي الجهة المعنية بتطوير الأسلحة والتقنية العسكرية في إسرائيل.

وكشفت صحيفة "يديعوت أحرونوت" الإسرائيلية في تقرير سابق أن البطاريتين ستشملان 12 قاذفة، وجهازي استشعار ومركزان للإدارة و240 صاروخا اعتراضيا.

عندما تهرب الجزائر إلى الصحراء المغربية

خيرالله خيرالله

ص5

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
الأحد 2020/11/15
السنة 43 العدد 11882

غسان سلامة يبدي تفاؤلا بشأن فرص السلام في ليبيا

المبعوث الأممي السابق يؤكد أن ليبيا باتت قريبة من إجراء انتخابات آمنة

أبدى المبعوث الأممي السابق إلى ليبيا غسان سلامة، السبت، تفاؤله بتحقيق الفرقاء الليبيين لخطوات حقيقية في طريق السلام، وعلى الرغم من الصعوبات ومحاولات أطراف دولية بعينها مثل تركيا عرقلة مبادرات الحوار السياسي التي تحط أشغالها في تونس هذه المرة، بهدف إفشالها وإطالة أمد الصراع، فإن سلامة يرى أن الليبيين اليوم يتخذون قراراتهم بأنفسهم كما لم يحدث من قبل، وأن البلاد باتت قريبة من إجراء انتخابات آمنة بما يكفي.

الليبيون يعيدون بناء وطنهم

تونس - أكد مبعوث الأمم المتحدة السابق إلى ليبيا غسان سلامة، السبت، أنه متفائل أكثر من أي وقت مضى بإمكان إنهاء العنف المستشري منذ عقد في هذا البلد الواقع في شمال أفريقيا.

وأوضح الدبلوماسي اللبناني البالغ 69 عاما "أنا متفائل جدا. ما رأيناه في الشهرين الماضيين هو تراكم للعوامل الإيجابية".

وفيما حذر سلامة من منزله في باريس من أن "حربا مستمرة منذ عقد لا يمكن إيجاد حل لها في يوم واحد". لكن بعد أشهر من هدوء نسبي وسلسلة من الخطوات الإيجابية، قال سلامة إن الليبيين أظهروا "اهتماما متجددا" بالحوار.

وتحدث سلامة في مقابلة مع وكالة فرانس برس غداة اختتام الوفدين العسكريين الليبيين مفاوضاتهما برعاية الأمم المتحدة في ليبيا لوضع بنود اتفاق وقف إطلاق النار التاريخي الذي أبرم في أكتوبر.

وفي غضون ذلك، تجري محادثات سياسية برعاية الأمم المتحدة أيضا، في تونس بهدف تعيين حكومة مؤقتة لتنظيم انتخابات وإدارة بلد يعاني من صراع وأزمة اقتصادية وجائحة كوفيد – 19.

غسان سلامة

روسيا وتركيا قد تستفيدان من فرص السلام في ليبيا

وقدمت الأمم المتحدة خلال محادثات تونس مسودة لخارطة طريق تنبني على أساس العمل على تشكيل حكومة موحدة ومجلس رئاسي يتكون من ثلاثة أعضاء ممثلين عن مناطق الشرق والغرب والجنوب.

وأعلنت الأمم المتحدة، مساء الجمعة، أن المندوبين في تونس وافقوا على إجراء الانتخابات الوطنية في 24 ديسمبر 2021. ويُشكّل هذا الإعلان أول قرار ملموس ينتج عن محادثات تونس. وستكون الانتخابات التي أعلن إجراؤها أول انتخابات في ليبيا منذ 2014.

وقد ساعد اتفاق وقف إطلاق النار الذي أبرم في أكتوبر في تمهيد الطريق أمام مفاوضات جديدة من أجل السلام.

وتأتي التحركات الأخيرة بناء على مقررات مؤتمر برلين للسلام الذي تمكن سلامة من تنظيمه في يناير الماضي، وجمع فيه قادة القوى الأجنبية الرئيسية في ليبيا للمرة الأولى.

واعتبر المبعوث الأممي السابق إلى ليبيا أنه "لم تكن الظروف متوفرة بهذا الشكل" في السابق. ورأى أن ليبيا أصبحت الآن قريبة من إجراء انتخابات آمنة بما يكفي "لتمثل بشكل مقبول إرادة الشعب". وتابع "أظن أنه يمكن القيام بذلك في الأشهر الستة أو السبعة المقبلة".

وحذّر محللون من أن اللاعبين المحليين والقوى الأجنبية قد يسعون إلى تخريب أي تسوية لا تخدم مصالحهم، وما يعزز هذه الفرضية امتثال حكومة الوفاق إلى الأجندة التركية التي تستغل خلافات الفرقاء لتوسيع نفوذها في البلد.

في المقابل تدعم روسيا الجيش الليبي بقيادة المشير خليفة حفتر في مواجهة الميليشيات والجماعات الإرهابية التي تتربص بأمن البلد. وباتت روسيا في قلب الحدث الليبي، بعد أن نجح الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في أن يجعل موسكو رقما صعبا داخل أي تسوية سياسية تتعلق بمآلات الصراع في ليبيا.

لكن سلامة أشار إلى أن روسيا وتركيا اللتين وقعت كل منهما عقود إنشاء بنى تحتية بقيمة مليارات الدولارات مع ليبيا قبل سقوط القذافي، قد تستفيدان من السلام.

وأوضح "الليبيون مستعدون لاحترام هذه العقود" وهم يعيدون بناء بلدهم، مضيفا "في الحقيقة، هم في عجلة من أمرهم".

مع ذلك، يرى مراقبون أن فرص نجاح التسوية الليبية صعبة وأكثر تعقيدا مما يتخيلها البعض، لاسيما مع وجود قناعة لدى جانب من الحضور بهيمنة مجموعات وشخصيات مثيرة للجدل وحولها شبهات إرهاب، ما يثير مخاوف من تعويمها سياسيا.

بدوره، حذّر سلامة من بعض السياسيين وصفهم بأنهم "معرقلون" الذين انتخبوا في 2012 و2014 "ولا يريدون ترك مقاعدهم". لكنه أشار إلى أن الليبيين أمسكوا بزمام عملية التفاوض بأيديهم.

وقال "أستطيع أن أقول لكم إن الليبيين يتخذون قراراتهم بأنفسهم كما لم يحدث من قبل، منذ انطلاق أحداث ثورة فبراير العام 2011".

وفي حين لفت إلى أن مشاورات الأمم المتحدة أظهرت أن الغالبية العظمى من الليبيين يريدون انتخابات وطنية، ثمة وسائل أخرى لقياس التقدم، وهي فتح طرق وإنتاج النفط بشكل منتظم وعودة النازحين إلى ديارهم. وتملك ليبيا أكبر احتياطي مثبت من النفط الخام في أفريقيا.

وفيما رأى أن ذلك من شأنه أن "يستغرق وقتا". لكنه قال إن "المبادئ التي اتفق عليها خلال مؤتمر يناير في ألمانيا، بدأت تؤتي ثمارها".

وختم بالقول "أنا سعيد جدا. الهيكلية التي أرسيت في برلين وجدت أخيرا طريقها إلى التطبيق".

وكان المبعوث الأممي السابق إلى ليبيا غسان سلامة قد استقال في مارس، مبررا خطوته بأسباب صحية وإجهاد، لكنه كان مهندس جهود الأمم المتحدة الحالية للسلام في ليبيا وبقي مشاركا فيها عن كثب. وأشار سلامة في وقت لاحق إلى أنه تعرض "للطعن في الظهر" من قبل أعضاء مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة.

وعيّن سلامة وهو وزير لبناني سابق للثقافة وأستاذ في العلاقات الدولية، مبعوثا للأمم المتحدة في يونيو 2017 وسعى جاهدا للتوسط بين الطرفين الليبيين.

فتح الحدود الليبية التونسية بعد إغلاق دام أشهرا

تونس - بدأ مسافرون، السبت، بعبور الحدود بين تونس وليبيا التي أعيد فتحها منتصف النهار بعد إغلاق دام سبعة أشهر على خلفية تفشي وباء كوفيد – 19 الذي أسفر عن تداعيات اجتماعية واقتصادية واسعة النطاق.

وتم إغلاق الحدود نهاية مارس في إطار الإجراءات المتخذة للحد من تفشي فايروس كورونا المستجد، ما أعاق حركة المئات من الليبيين والتونسيين الذين يتنقلون بين جانبي الحدود.

وقال مصدر دبلوماسي تونسي إنّ نحو 20 ألف تونسي يتواجدون في ليبيا.

وكان من المرتقب توجه رئيس الحكومة التونسية هشام المشيشي إلى الحدود التي عبرها السبت العشرات من المسافرين، وفق تقارير إعلامية.

وفي وقت سابق، قال المشيشي، في تصريحات صحافية إن التونسيين والليبيين "شعب واحد في دولتين" لافتا إلى أن "الوضع الطبيعي هو أن يكون هذا المعبر مفتوحا دائما، لهذا سعينا إلى ذلك".

ومن المتوقع استئناف الرحلات الجوية بين الدولتين عملها الأحد، وفق وزارة النقل التونسية.

وقالت وزارة النقل التونسية، في بيان، "تبعا للاتفاق الذي تم بمقتضاه فتح الحدود البرية والجوية بين تونس وليبيا، تعلم وزارة النقل واللوجستيك إنه تقرر استئناف نشاط النقل الجوي بين البلدين الشقيقين ابتداء من 15 نوفمبر 2020".

وكان قرار الإغلاق بسبب الالتزام بالإجراءات الصحية قد أثّر سلبا على حركة تبادل تجاري نشط بين الجانبين، وعرقل انتقال العديد من العمّال التونسيين العاملين في ليبيا، في وقت كانت شريحة من الليبيين تزور تونس بانتظام لتلقي العلاج.

كما عانت جراء قرار الإغلاق حركة التجارة غير النظامية بين جانبي الحدود، التي تعين الآلاف من العائلات في الجنوب التونسي.

وفي نهاية أبريل، تمكن أكثر من 600 تونسي علقوا لأسابيع في ليبيا من الدخول عنوة إلى بلدهم بعدما احتشدوا بكثافة عند الحدود حيث سمحت لهم القوات الأمنية التونسية بالعبور.

وكان العشرات من سائقي الشاحنات الليبية قد علقوا بدورهم في تونس لأسابيع.

ويأتي قرار فتح الحدود عقب التوافق على بروتوكول صحي مشترك بين الجانبين نهاية أكتوبر.

وكانت تونس شرعت في فتح حدودها مجددا في يونيو، لإتاحة المجال أمام عمليات التنقل مع أوروبا خلال الموسم السياحي، من دون أن يشمل ذلك الحدود مع جارتيها ليبيا والجزائر.

المالكي يحرك من وراء الستار شبكة التحالفات لإسقاط رئيس البرلمان العراقي

خطة تركية إيرانية لتعزيز الجبهة السنية الشيعية الرافضة للنفوذ الأميركي – السعودي

بغداد - كشفت تسجيلات صوتية لحديث برلماني سنّي عن حجم التأثير الذي يمارسه زعيم ائتلاف دولة القانون نوري المالكي في المشهد السياسي، بالرغم من ابتعاده عن الواجهة، وخسارته جميع المناصب التنفيذية الممكنة.

وتظهر التسجيلات صوت النائب علي الصجري وهو يتحدث مع أحدهم عن اتفاقه مع المالكي على اختيار رئيس جديد للبرلمان في حال إقالة الرئيس الحالي محمد الحلبوسي.

وينص الاتفاق السياسي العراقي الذي يحتكم إليه ممثلو المكونات في تقسيم السلطة، على أن يختار الشيعة رئيس الوزراء ويختار السنة رئيس البرلمان، ويختار الأكراد رئيس الجمهورية.

لكن حديث الصجري يكشف أن شخصية شيعية بارزة تتحكم في قرار اختيار رئيس البرلمان السني، وهو ضرب للعرف السياسي السائد، الذي يمكن أن يفجر مواجهات طائفية وقومية في البلاد، التي لم تتعاف بعد من حقبة تنظيم داعش.

ويقول الصجري في التسجيلات، إنه اتفق مع المالكي على منحه حق اختيار رئيس البرلمان الجديد بعد إقالة الحلبوسي، ثم نقل تفاصيل اتفاقه إلى قادة "الجبهة العراقية" التي تشكلت لإطاحة رئيس البرلمان الحالي، وتضم زعيم جبهة الإنقاذ أسامة النجيفي وزعيم المشروع العربي خميس الخنجر والحزب الإسلامي، ذراع الإخوان المسلمين في العراق، وحزب الجماهير بزعامة أحمد أبومازن الجبوري، مشيرا إلى أن قادة الجبهة موافقون.

وتابع الصجري "قلت للمالكي نصا.. لن يأتي رئيس برلمان جديد إلا بالتشاور معك.. وسنوافق نحن على من اختاره".

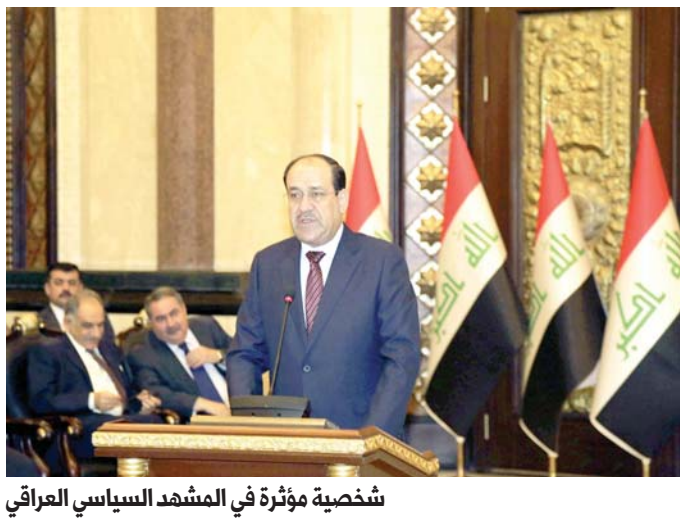

شخصية مؤثرة في المشهد السياسي العراقي

وأكد الصجري خلال التسجيلات الصوتية، التي يبدو أنه كان يبغي إيصالها لزعيم دولة القانون، "من دون موافقة المالكي لن نطرح أيّ مرشح لرئاسة البرلمان مطلقا". وتابع "أسماء المرشحين البدلاء لدى الحاج أبوإسراء (لقب نوري المالكي)، ليختار منهم واحدا، ونحن نوافق عليه مباشرة بلا شروط".

ويقول الصجري بحسب التسجيلات إن إقالة الحلبوسي هي مقدمة لإقالة رئيس الحكومة مصطفى الكاظمي ثم إقالة رئيس الجمهورية برهم صالح.

وكشف أن جبهة إقالة الحلبوسي تباحثت مع الزعيم الكردي مسعود البارزاني الذي اشترط لدعمها أن يُطاح ببرهم صالح.

ومضى الصجري قائلا إن "التفاهم بين الجبهة العراقية ودولة القانون مستمرّ لاستبدال الرئاسات الثلاث، بهدف إنقاذ العراق".

وتقول مصادر سياسية مطلعة إن حراك إقالة الحلبوسي والكاظمي وبرهم صالح يستجيب لخطة إيرانية نالت موافقة دعم تركيا وقطر، وهدفها إحداث تغيير عميق في السياسة العراقية لتعزيز خط الممانعة ضد النفوذ الأميركي – السعودي.

علي الصجري

أسماء المرشحين البدلاء قدمناها للمالكي ليختار منهم واحدا

ويرتبط اثنان من قادة الجبهة العراقية، وهما النجيفي والخنجر بعلاقات وثيقة مع تركيا وقطر، فيما يُحسب الحزب الإسلامي العراقي وحزب أبومازن ضمن مساحة النفوذ الإيراني الذي يشرف عليه المالكي.

ويعدّ المالكي من أشد الناقمين على الكاظمي الذي رفض جميع مطالب ائتلاف دولة القانون خلال مفاوضات تشكيل الحكومة. ومؤخرا انهارت العلاقة بين المالكي والحلبوسي عندما قاد الأخير مجلس النواب نحو تشريع قانون يسمح بتعدد الدوائر داخل المحافظة الواحدة خلال الانتخابات المرتقبة صيف العام القادم.

وتمثل الدوائر المتعددة ضمن المحافظة الواحدة كابوسا قاتلا للمالكي، لأنها تشتت أصوات أنصاره، ما ينعكس سلبا على عدد مقاعده في البرلمان، وبالتالي حجمه السياسي.

وتشير المصادر إلى أن التحرك السعودي الأخير لإطلاق مشاريع استثمارية ضخمة ضمن القطاع الزراعي في العراق حرّك هواجس إيرانية وتركية وقطرية كامنة، وسط توقعات بأن تزيد هذه الهواجس من الضغوط السياسية على الحلبوسي والكاظمي وصالح، الذين تفاعلوا بقوة مع خطط الرياض لتعزيز اهتمامها بالملف العراقي.

ويعتقد مراقبون أن الجدل بشأن نتائج الانتخابات الرئاسية في الولايات المتحدة وحالة عدم اليقين بشأن السياسات الخارجية للرئيس الديمقراطي المنتخب جو بايدن يتركان العراق ساحة لصراع إقليمي محتدم، قد تزداد شراسته مع اقتراب موعد الاقتراع في البلاد.

العرب
الأحد 2020/11/15
السنة 43 العدد 11882

هل صفّت إسرائيل الرجل الثاني في القاعدة في إيران

نيويورك تايمز تؤكد قتل عملاء إسرائيليين لأبي محمد المصري وطهران تنفي

بالرغم من العداء الذي يحكم علاقة إيران والقاعدة، إلا أن تقريرا لصحيفة نيويورك تايمز صدر الجمعة، كشف عن مقتل الرجل الثاني في تنظيم القاعدة المتشدد في أحد شوارع طهران على يد عملاء إسرائيليين ما يُعيد إلى الواجهة التساؤلات بشأن العلاقة بين القاعدة وطهران.

واشنطن – كشفت صحيفة نيويورك تايمز الأميركية، الجمعة، نقلا عن مسؤولين بالمخابرات، عن قيام عميلين إسرائيليين بقتل الرجل الثاني في تنظيم القاعدة والمتهم بالمشاركة في التخطيط لتفجير سفارتي واشنطن في كينيا وتنزانيا عام 1998، وأن الواقعة حدثت في إيران في أغسطس الماضي بضوء أخضر من واشنطن.

وذكرت الصحيفة، الجمعة، أن رجلين يمتطيان دراجة نارية قتلا بالرصاص عبدالله أحمد عبدالله المصري المولد والشهير بأبي محمد المصري في أحد شوارع طهران في السابع من أغسطس الماضي قبل أن تنفي طهران ذلك.

وأضافت أن قتل المصري، الذي كان يُنظر إليه باعتباره الخليفة المرجح لزعيم التنظيم الحالي أيمن الظواهري، ظل في طي الكتمان إلى اليوم.

وتُثير هذه المعطيات بشأن مقتل الرجل الثاني في القاعدة مجددا التساؤلات بشأن علاقة طهران بهذا التنظيم المتشدد الذي وبالرغم من الضربات التي تلقاها إلا أنه لا تزال لديه العديد من الفروع النشطة.

وكان مصدر أمني أفغاني كبير قد صرح في أكتوبر الماضي بأن المصري، المدرج منذ فترة طويلة على قائمة مكتب التحقيقات الاتحادي الأميركي لأخطر الإرهابيين المطلوبين، قُتل في منطقة باسداران في طهران.

> وسائل إعلام إيرانية تحدثت عن واقعة قتل في 7 أغسطس، وهو نفس اليوم الذي تقول نيويورك تايمز إن المصري قُتل فيه

وقالت نيويورك تايمز في تقريرها إنه لم يتضح الدور الذي لعبته الولايات المتحدة، إن كانت قد لعبت دورا، في قتل المصري. وذكرت أن السلطات الأميركية كانت تتعقبه وعناصر أخرى من القاعدة في إيران منذ سنوات.وأضافت أن القاعدة لم تعلن عن موته وأن المسؤولين الإيرانيين تكتموا عما حدث ولم تعلن أي حكومة مسؤوليتها.

ولكن إيران ردت السبت بنفي صحة تقرير الصحيفة، قائلة إنه لا يوجد "إرهابيون" من القاعدة على أراضيها وذلك بالرغم من أن تقارير لوسائل الإعلام المحلية في إيران نشرت يوم الحادثة (8 أغسطس) تؤكد حدوث عملية قتل غير عادية.

وقال سعيد خطيب زادة المتحدث باسم وزارة الخارجية "بين الحين والآخر، تحاول واشنطن وتل أبيب تصوير إيران على أنها مرتبطة بهذه الجماعة وغيرها من الجماعات الإرهابية في المنطقة من خلال بث الأكاذيب وتسريب معلومات كاذبة إلى وسائل الإعلام من أجل التهرب من المسؤولية عن الأنشطة الإجرامية لهذه الجماعات الإرهابية".

وأضاف في بيان السبت "أميركا عملت في الماضي على كيل اتهامات كاذبة ضد الجمهورية الإسلامية الإيرانية حيث أن هذا النهج أصبح توجها دائما في الإدارة الأميركية الحالية، وحاول البيت الأبيض اتخاذ المزيد من الخطوات لتنفيذ خطته الخاصة بالتخويف من إيران (رُهاب إيران) من خلال تكرار مثل هذه الاتهامات".

ولم يؤكد مسؤول أميركي فضل عدم ذكر اسمه صحة المعلومات الواردة في تقرير الصحيفة.

وقال مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي إنه لن يعلق على التقرير.

وقالت إسرائيل في الماضي إن أجهزتها المخابراتية اخترقت إيران في السنوات الأخيرة، وقالت في 2018 إنها هرّبت أرشيفا يضم أسرارا نووية إيرانية.

وذكرت نيويورك تايمز أن عملية استهداف المصري، وهو من القيادات المؤسسة لتنظيم القاعدة، أسفرت أيضا عن مقتل ابنته، أرملة ابن زعيم التنظيم السابق أسامة بن لادن.

وقُتل بن لادن، مدبر هجمات 11 سبتمبر 2001 الشهيرة بالولايات المتحدة، في غارة أميركية بباكستان عام 2011.

وهناك عداء قائم أصلا منذ فترة طويلة بين إيران الشيعية وتنظيم القاعدة السني المتشدد.

ونقلت نيويورك تايمز عن مسؤولي المخابرات الذين لم تذكر أسماءهم أن المصري كان محتجزا في إيران منذ عام 2003، لكنه أصبح طليقا يقيم بحي راق في طهران منذ 2015.

ومضت قائلة إن مسؤولي مكافحة الإرهاب الأميركيين يعتقدون أن إيران ربما سمحت لمثل هذه العناصر بالعيش بها لتنفيذ عمليات ضد أهداف أميركية.

وكانت وسائل إعلام رسمية إيرانية قد تحدثت عن واقعة قتل غير عادية في طهران يوم السابع من أغسطس، وهو نفس اليوم الذي تقول نيويورك تايمز إن المصري قُتل فيه. وذكرت وسائل الإعلام في الثامن من أغسطس أن مجهولين على دراجة نارية قتلوا لبنانيا وابنته في حي باسداران بشمال طهران.

وقالت إن القتيل يدعى حبيب داود وإنه مدرس تاريخ يبلغ من العمر 58 عاما، وابنته تُدعى مريم وعمرها 27 عاما.

ونقلت وكالة مهر شبه الرسمية للأنباء عن مصدر بشرطة طهران قوله إن الاثنين كانا في سيارة "وأُطلقت عليهما النار أربع مرات من ناحية مقعد قائد السيارة".

ولم تؤكد الحكومة الإيرانية الواقعة في ذلك الوقت، لكن وكالة الجمهورية الإسلامية الإيرانية للأنباء قالت في الثامن من أغسطس إن مكتب العلاقات العامة في حكومة طهران الإقليمية نشر التقرير على تويتر نقلا عن عدد من وسائل الإعلام ومنها حسابات على مواقع التواصل الاجتماعي.

ولم يتضح بعد إن كان موت المصري قد أثر على أنشطة القاعدة ومدى ذلك التأثير إن كان قد حدث. فعلى الرغم من أن التنظيم فقد قيادات بارزة خلال العقدين الماضيين منذ هجمات نيويورك وواشنطن، ظلت له فروع نشطة من الشرق الأوسط إلى أفغانستان إلى غرب أفريقيا.

ويأتي التقرير عن مقتل المصري بعد أسابيع من مقتل اثنين آخرين من قيادات تنظيم القاعدة في أفغانستان على يد قوات الأمن المحلية.

وفي أكتوبر، قتلت قوات الأمن الأفغانية أبا محسن المصري، وهو أيضا على قائمة مكتب التحقيقات الاتحادي للعناصر الإرهابية. وأعلنت الحكومة الأفغانية هذا الشهر أنها قتلت قائدا كبيرا آخر في القاعدة.

علاقة النظام الإيراني بالقاعدة تُثار من جديد

اليمن يلاحق ثلاثة من قادة الحوثي في إيران وسوريا

صنعاء – أعلنت الحكومة اليمنية مساء الجمعة عن بدء ملاحقة 3 مسؤولين من ميليشيا الحوثي تتهمهم بـ"انتحال صفات دبلوماسية في كل من إيران وسوريا".

والمسؤولون الثلاثة هم إبراهيم الديلمي، سفير الحوثيين لدى إيران، ونايف القانص السفير السابق للميليشيا في سوريا، وعبدالله صبري سفيرها الحالي في دمشق.

وقالت وزارة الخارجية اليمنية في بيان "إن السلطة القضائية شرعت في اتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة لإصدار مذكرات اعتقال قهرية ضد المذكورين الثلاثة عبر الإنتربول".

وأوضحت أن المذكورين الثلاثة "ينتحلون صفات يمنية رسمية بمسميات دبلوماسية".

وأضافت "أنه تم تعميم بياناتهم لجميع بعثات اليمن الدبلوماسية، والبعثات المعتمدة لدى اليمن، وإبلاغ الدول بعدم التعامل معهم أو تسهيل تنقلاتهم، وتسليمهم متى تواجدوا على أراضيها إلى الجمهورية اليمنية".

وفي السياق ذاته اعتبر المحامي والخبير القانوني اليمني هائل الهلالي أن "الإجراء الحكومي يهدف في الأساس إلى محاصرة النشاط الدبلوماسي لجماعة الحوثي". وأضاف الهلالي "إن فرص نجاح الحكومة في اعتقال المذكورين، ضئيلة ومرهونة بمغادرتهم إلى بلدان لديها اتفاقيات تعاون أمني معها" دون تفاصيل أكثر.

وفي منتصف أغسطس 2019 عين الحوثيون سفيرا لهم في إيران التي قدمت لهم طيلة سنوات الدعم المالي والعسكري، بعد نحو عامين ونصف من تعيين أول سفير للجماعة في سوريا.

وتُتهم طهران بتقديم الدعم العسكري لميليشيا الحوثي من أجل استهداف دول مجاورة لليمن على غرار السعودية.

وتأتي هذه التطورات في وقت وافق فيه الحوثيون على الدعوة التي وجهتها إليهم الأمم المتحدة لإجراء جولة من المفاوضات بشأن الأسرى.

وقال عبدالقادر المرتضى، رئيس لجنة الأسرى في وفد الحوثيين على حسابه بموقع التواصل الاجتماعي تويتر "إن دعوة جولة المفاوضات الجديدة تبدأ من تاريخ 19 نوفمبر الجاري في العاصمة الأردنية عمان".

وشدد المسؤول لدى الحوثيين على ترحيب جماعته بالدعوة والمشاركة في المفاوضات.

ونفذ الحوثيون والحكومة الشرعية منتصف أكتوبر الماضي أكبر صفقة تبادل أسرى منذ بدء الصراع، حيث جرى تبادل 1081 أسيرا من كلا الجانبين.

وساطة لبنانية للإفراج عن أميركي محتجز لدى سوريا

بيروت – أعلنت وسائل إعلام محلية في لبنان عن توجه المدير العام للأمن اللبناني إلى دمشق للتوسط من أجل الإفراج عن مواطن أميركي يُعتقد أنه محتجز في سوريا.

ونقلت قناة "الجديد" اللبنانية السبت عن اللواء عباس إبراهيم المدير العام للأمن العام بلبنان قوله إنه توجه إلى دمشق بعد زيارته واشنطن في إطار مسعى للإفراج عن المواطن الأميركي أوستن تايس الذي من المرجح أن يكون محتجزا في سوريا.

وقال إبراهيم لقناة "الجديد" إنه زار دمشق لمدة يومين وإنه على اتصال بوالدة تايس بصفة منتظمة لإبلاغها بأنه سيواصل العمل بشأن "ملف" نجلها.

ونسبت القناة إلى إبراهيم قوله "أنا لن أتوقف عن العمل بهذا الموضوع ووعدت والدته التي التقيتها أكثر من مرة في واشنطن وهي على اتصال مستمر معي عبر الهاتف".

وكان الرئيس الأميركي دونالد ترامب قد تبنى قضية تايس الصحافي بالقطعة والضابط السابق في مشاة البحرية الأميركية والذي اختفى أثناء ممارسة عمله الصحافي في سوريا عام 2012.

وقال عباس إن زيارته لدمشق جاءت بعد أن زار واشنطن الشهر الماضي حيث التقى بمستشار الأمن القومي روبرت أوبراين. وكان مسؤول في إدارة ترامب قد أكد في 18 أكتوبر تقريرا صحافيا أفاد بأن مسؤولا بالبيت الأبيض سافر إلى دمشق هذا العام لعقد اجتماعات سرية مع الحكومة السورية سعيا للإفراج عن تايس ومواطن أميركي آخر.

وكانت الزيارة هي المرة الأولى التي يجتمع فيها مسؤول أميركي رفيع المستوى مع حكومة الرئيس بشار الأسد في سوريا منذ أكثر من عشر سنوات.

وبالرغم من الجهود التي تبذلها الولايات المتحدة من أجل الإفراج عن تايس إلا أن واشنطن لم تتعرف بعد عن مطالب دمشق من أجل إطلاق سراح مواطنها.

واندلعت الحرب الأهلية في سوريا قبل نحو عشر سنوات بعدما بدأ الأسد في عام 2011 حملة وحشية ضد المحتجين المطالبين بإنهاء حكم عائلته.

ومنذ ذلك الوقت تفاقم الصراع بعد تدخل روسيا وإيران وحزب الله اللبناني لفائدة النظام السوري، بينما تدعم تركيا فصائل المعارضة وجماعات جهادية شمالي البلاد.

الأرمن يحرقون منازلهم قبل مغادرة قراهم في إقليم قره باغ

شارختار (أذربيجان) – أشعل سكان قرى في ناغورني قره باغ النيران في منازلهم السبت قبل فرارهم نحو أرمينيا، حيث من المقرر أن تستعيد أذربيجان الأحد السيطرة على مناطق من الإقليم الانفصالي بعد انتصارها في الحرب وإمضاء بريفان "اتفاقية استسلام" لوقف إطلاق النار.

وقال جندي من قرية شارختار في منطقة كالباجار التي ستسلم إلى باكو "إنه اليوم الأخير لنا هنا، غدا سيأتي الجنود الأذريون". وفي هذه القرية التي تقع عند حدود منطقة مارتاكيرت المجاورة التي ستبقى تحت السيطرة الأرمنية، اشتعلت النيران في ستة منازل على الأقل صباح السبت.

ويسابق الأرمن الزمن بترحيل ممتلكاتهم وحرق ما تبقى من منازلهم، قبل أن يحين وقت تسليم المنطقة للأذريين بموجب اتفاق وقف إطلاق النار الذي توسطت فيه روسيا بعد قتال استمر ستة أسابيع بين مقاتلين ينحدرون من أصل أرمني والقوات الأذرية في إقليم ناغورني قرة باغ والمناطق المحيطة بها.

وحمل الأرمن على سياراتهم كل شيء يستطيعون، فيما كانت شاحنات تقف قريبا لنقل أمتعة السكان ومحتويات المنازل.

وأضرم المقاتل الأرمني آرسين، وهو ما زال يرتدي الزي العسكري المموه الذي قاتل به ضد القوات الأذرية قبل أسبوع، النار السبت أسفل مائدة الطعام بمنزل أخته في قرية شارختار الصغيرة.

وفيما كانت ألسنة اللهب تلتهم محتويات المنزل قال آرسين "سيأتون إلى هنا صباح غد. الأذريون. دعهم يعيشون هنا، إن استطاعوا".

وفي منزله المجاور، كانت أعمدة الدخان لا تزال تتصاعد بالفعل في ما تبقى بمحتوياته.

ومع اندلاع الحريق بمساعدة شرائح الكرتون استخدم مقعدا خشبيا لتحطيم نوافذ المنزل المكون من طابق واحد، كما استخدم ملاءات الأسرة لمساعدة الحريق على الاشتعال الذي أتى على المنزل بالكامل في وقت قليل.

وطبقا للقانون الدولي، يُعتبر الإقليم جزءا من أذربيجان لكن يقطنه ويديره الأرمن منذ الحرب التي دارت رحاها في التسعينات. وسوف يعود الأذريون ويسيطرون على المنطقة اليوم الأحد.

وقال آرسين (35 عاما) الذي رفض ذكر اسمه بالكامل إنه ورفاقه الأرمن لا يرغبون في ترك أي شيء مفيد يمكن أن يستخدمه الأذريون. وأضاف "سيكون عليهم بدء منازلهم من أساسها".

وزار بعض سكان أرمينيا المنطقة السبت لإلقاء نظرة قد تكون الأخيرة عليها وشاهدوا القرية وهي تحترق.

وكانت امرأة أرمنية تبكي بحرقة وهي تتابع المشهد. وقال آرسين إنه علم باتفاق السلام من مقاتلين آخرين.

وأضاف "اتصلوا بي وقالوا: اذهب إلى قريتك وخذ كل شيء لديك. لا بد أن يدخلوا (الأذريون) المنطقة بحلول 15 نوفمبر".

وأنهى اتفاق لوقف إطلاق النار بين بريفان وباكو تحت رعاية موسكو، القتال العنيف الذي استمر طيلة نحو سبعة أسابيع في ناغورني قره باغ وهي منطقة جبلية متنازع عليها منذ عقود بين هذين البلدين القوقازيين.

واستعادت أذربيجان بموجب هذا الاتفاق، مناطق شاسعة كانت تحت سيطرة الأرمن منذ مطلع التسعينات.

وتظاهر الآلاف من الأشخاص في العاصمة الأرمنية يريفان احتجاجا على توقيع رئيس الوزراء نيكول باشينيان اتفاق وقف إطلاق النار الذي يكرس نصرا عسكريا لأذربيجان.

وأعلنت أرمينيا السبت مقتل أكثر من 2300 من جنودها في النزاع، فيما لم تكشف أذربيجان عن خسائرها البشرية بعد.

الأرمن ينتهجون سياسة الأرض المحروقة

العرب
الأحد 2020/11/15
السنة 43 العدد 11882

هل أوصل الجمهوريون رئيسا أسود إلى البيت الأبيض ثم ندموا

هيثم الزبيدي
كاتب من العراق
مقيم في لندن

الرئيس الأميركي الأسبق باراك أوباما رئيس باطني. تعلم مبكرا أن يكون بوجهين. ربما لأسباب عرقية ترتبط بأنه من أب أسود وأم بيضاء. هذه طريقة للحماية، تترافق مع البعض ما يسمونه في الغرب بـ"شخصية جوز الهند". المظهر أسود والداخل أبيض. من الصعب الحكم على أوباما مما يظهره.

لكن أوباما أفصح في الجزء الأول من مذكراته عما في داخله. يعتبر في كتاب مذكراته "أرض الميعاد" الذي يصدر قريبا أن وصول دونالد ترامب لكرسي الرئاسة هو انتقام الحزب الجمهوري من إيصال الحزب الديمقراطي لسياسي أسود إلى البيت الأبيض. يقول وفق مقتطفات نشرتها مجلة "ذي أتلانتيك" في عددها الأخير "لكأن مجرد وجودي في البيت الأبيض أثار ذعرا عميقا، إحساسا بأن النظام الطبيعي شهد بلبلة"، مضيفا "هذا تحديدا ما أدركه دونالد ترامب حين بدأ يروج لمزاعمه بأنني لم أولد في الولايات المتحدة وأنني بالتالي رئيس غير شرعي". وأضاف "إلى الملايين من الأميركيين الذين روعهم وجود رجل أسود في البيت الأبيض، وعد (ترامب) بإكسير لمخاوفهم العرقية".

لكن أوباما مخطئ أو تعمد الخطأ. الجمهوريون هم من أوصل رئيسا أسود إلى الحكم. هم من مهد الطريق مبكرا للسود في المناصب الرفيعة. العسكري الأسود كولن باول بدأ مستشارا للأمن القومي في عهد رونالد ريغان ونائبه جورج بوش الأب. هذه مرتبة رفيعة سبقه إليها هنري كيسنجر وتبعه برنت سكوكروفت. من المؤكد أنها أول علامة فارقة لكنها كانت البداية. جاء تعيين كولن باول رئيسا للأركان المشتركة مقدمة لتقديمه بطلا لحرب تحرير الكويت.

كولن باول أدار حرب التحالف الثلاثيني ضد العراق. كان ضابطا مخضرما شهد هزيمة الولايات المتحدة في فيتنام، وكان أول شرط له عندما التقى الرئيس بوش للتخطيط لتدمير القدرات العراقية أولا ثم تحرير الكويت هو أن يكون مطلق الصلاحيات. ما كان يريد تكرار تجربة "الحرب السياسية" التي تقيد "الحرب الحقيقية" كما حدث في فيتنام. وقد شهدنا النتيجة. تدمير كامل للبنية التحتية للعراق وتدمير جزئي للجيش العراقي. هذه سميت "عقيدة باول" العسكرية القائمة على سحق الخصم تماما بأقل الخسائر.

كتاب الرئيس الأميركي الأسبق باراك أوباما يتناسى حقيقة التمهيد الذي قام به الرؤساء الجمهوريون والإعلام وهوليوود للسياسي الأسود لشعب أميركي كان غاطسا في التمييز العنصري لحد وقت قريب

كولن باول، مع نورمان شوارزكوف القائد الميداني للمعركة، هما بطلا الحرب. الأول أسود مفوه وذكي. والثاني أبيض صلف وتكتيكي. اختفى شوارزكوف وبقي باول.

ثم جاء عهد جورج بوش الابن. اختير باول لثالث أهم منصب في الدولة وزيرا للخارجية. واستهلكه نائب الرئيس ديك تشيني كواجهة للترويج، بالأدلة والأكاذيب، لغزو العراق. أدرك باول أنه أصبح مشهورا للأسباب الخطأ. توارى، ولكنه سلم الراية لسياسية سوداء مغمورة سرعان ما أصبحت وجه الإدارة الأميركية الخارجي. أصبحت كونداليزا رايس مستشارة الأمن القومي ثم وزيرة الخارجية.

رايس مثال للجائع للسلطة. كتبت ورقة بحثية عن الاتحاد السوفياتي اشتهرت من خلالها، ثم فتحت واشنطن الأبواب لها. في العرف السياسي يسمون الموظف السياسي المطيع "السيد نعم". كانت هي "السيدة نعم". كل ما طلبه الرئيس جورج بوش الابن ونائبه ديك تشيني كان ينفذ. وبقية فشل سياسات بوش الابن أكثر من معروفة، خصوصا في فوضى العراق.

من خلال الجمهوريين تم تقديم الكثير من السياسيين السود، لكن باول، الذي طرح اسمه يوما مرشحا محتملا للرئاسة بدوره، ورايس كانا الأبرز. تعود الأميركيون على وجه أسود كسياسي رفيع يحتل الشاشة. هذا ليس شيئا سهلا في الولايات المتحدة المحكومة بشاشات التلفزيون، خصوصا عندما يستمر لسنوات طويلة. هذا شعب كان يميز بالقوانين عنصريا بين السود والبيض لحد وقت قريب مضى، ولا تزال شرائح منه تتعامل مع السود كمشاريع جريمة تنتظر الحدوث. حملة "حياة السود مهمة تذكر الجميع بأن التغيير في التشريعات لا يعني بالضرورة انقلابا في منظومات القيم التي تحكم المجتمعات.

هوليوود تلقفت الأمر

تلقفت هوليوود الأمر. ما كانت تمر فترة من دون إنتاج درامي تلفزيوني أو سينمائي يقدم رئيسا أسود. عدة أفلام قديمة، لكن في فيلم "صدمة عميقة" عن مصير العالم أمام كويكب سيضربه كان الرئيس هو الممثل الأسود مورغان فريمان. هو من يحذر الناس من القيامة القادمة وهو من يبشرهم بالنجاة.

استمر الأمر. في مسلسل "24"، الذي كان من أشهر المسلسلات في مرحلة تحول التلفزيونات إلى المسلسلات الطويلة والمنتجة بعقلية سينمائية، كان الرئيس أسود (قدمه الممثل الأسود دينيس هيسبرت) ورئيس موظفي البيت الأبيض أخاه أسود (قدمه الممثل الأسود ديفيد وودسايد) والذي أصبح رئيسا بعد اغتيال أخيه الرئيس. نحن هنا نتحدث عن مواسم متعاقبة لأشهر مسلسل استمر تقريبا طوال عهد بوش الابن.

علقت الصورة في عقل المشاهد. الرئيس بوش الابن محاط بقيادات من السود في الحقيقة، والممثل كيفيرسثرلاند (بدور محوري في مسلسل "24" عن الأمن القومي الأميركي) لا يثق إلا بالرئيس الأسود. هناك تفاصيل كثيرة أخرى على الشاشة ليس هنا مجال للحديث عنها بالطبع. وصلت المبالغة في تقديم الأسود بصورة استثنائية لدرجة أن فيلم "بروس جلّ جلاله" قدم الممثل مورغان فريمان كذات إلهية متجسدة على الأرض.

الأميركي أصبح متهيئا لتقبل الشخصية، أحقيقية كانت أم متخيلة دراميا.

تركة ثقيلة لبوش الابن

كانت الرئاسة الثانية لبوش الابن كارثية. فوضى العراق أنهت كل إحساس بالنصر. نزفت الميزانية وعبرت كلفة الحرب الترليون دولار. نفط العراق لعشرات السنين ما كان سيعوض. والحلفاء تركوا الولايات المتحدة تدفع والأعداء تفرجوا عليها تنزف.

كان الديمقراطيون ينتظرون فرصة أضاعها آل غور نائب بيل كلينتون. وكان التغيير ضروريا. الجمهوريون مهدوا الطريق "بصريا" لكن الديمقراطيين كانوا مستعدين سياسيا.

باراك أوباما الغامض كان الشخصية المناسبة. ونجحت المحاولة وأصبح رئيسا.

كان وصول أوباما للرئاسة يعالج واحدة من عقد أميركية لا يتوقف الآخرون في العالم من تعيير الولايات المتحدة بها. الرئيس يجب أن يكون أبيض. ها هو رئيس أسود. الرئيس يجب أن يكون رجلا. كانت هيلاري كلينتون على دكة الاحتياط تنتظر دورها. والرئيس يجب أن يكون بروتستانتيا. لم تستمر رئاسة جون كينيدي الكاثوليكي في الستينات طويلا فقد تم اغتياله. وها هو جو بايدن الكاثوليكي على دكة الاحتياط الثانية. لا أعرف إن كان الحديث عن رئيس أميركي يهودي في قادم الأيام واردا. هم أقلية حقيقية وإن كان نفوذهم كبيرا في الولايات المتحدة.

الآن يتشكى الرئيس الباطني أوباما من قلق البيض الذي أوصل شخصية مثل دونالد ترامب إلى الرئاسة. كان، مثل طبعه دائما، قد ترك الحكم للحظة الأخيرة. عبارات الاتهام كتبها في الجزء الأول من مذكراته بعد أن تأكد أن جو بايدن قد فاز وأن ترامب انتهى. تسلل، كما كان يصف نفسه عندما يريد أن يدخن سيجارته اليومية اليتيمة، إلى ركن وكتب العبارة ونسي أن خطط وسياسات الحزب الجمهوري "الأبيض" كانت السبب في وصوله، تلك الذكية منها أو الخرقاء التي صنعها جورج بوش الابن صناعة بيده.

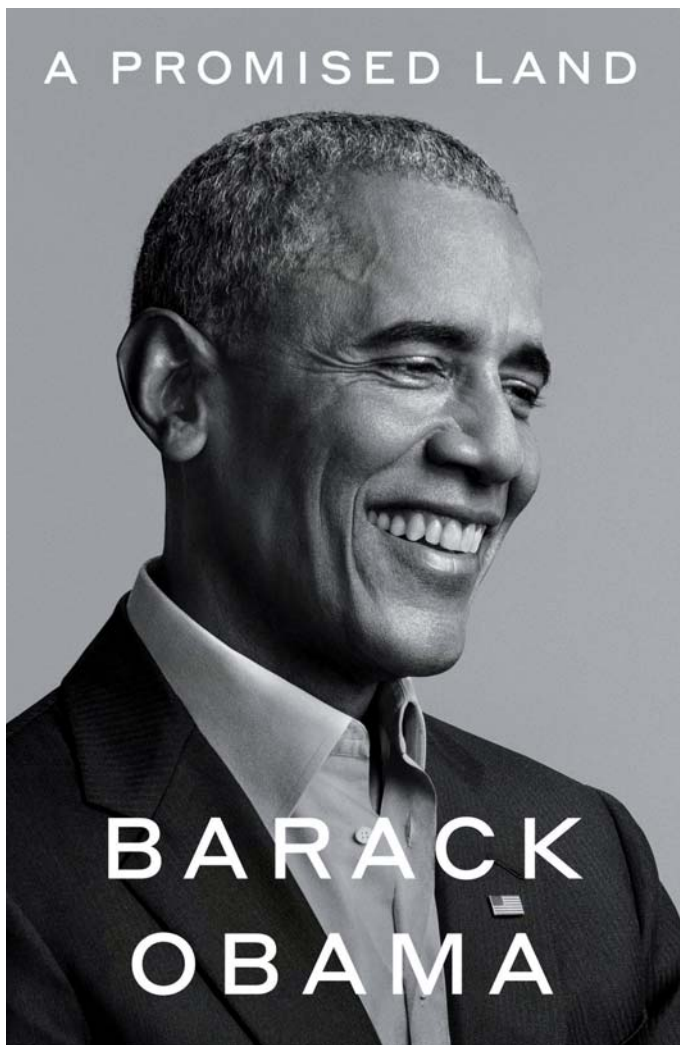

أوباما مخطئ أو تعمد الخطأ

نيران الحرب في إثيوبيا تقترب من دول الجوار

التشابكات العرقية والسياسية والأمنية في إقليم تيغراي تهدد استقرار منطقة القرن الأفريقي

القاهرة – فتح تصميم الحكومة الإثيوبية على تنحية الأدوات الدبلوماسية جانبا ومحاولة حسم الحرب في إقليم تيغراي بالوسائل العسكرية، المجال للمراقبين للحديث عن تداعيات وخيمة على دول الجوار، تتجاوز مسألة نزوح اللاجئين التقليدية، وقد تصل إلى حد التدخل المباشر، بحكم التشابكات العرقية والسياسية والأمنية في المنطقة.

وحذرت الأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي أخيرا من احتمال امتداد القتال إلى مناطق أخرى في إثيوبيا، وزعزعة استقرار منطقة القرن الأفريقي برمتها، وهي إشارة تنطوي على دلالة بالغة بأن الحرب يمكن أن تقود إلى خلط أوراق كثيرة في إقليم يعاني من هشاشة كبيرة في الأمن والاستقرار، ولم يتمكن من تجاوز حروبه السابقة.

وأعلنت الحكومة الإثيوبية، السبت، أن هجوما صاروخيا وقع على مطارين في ولاية أمهرة المجاورة لمنطقة تيغراي الشمالية، وأصاب أحدهما مطار جوندر وألحق به أضرارا، في حين سقط الآخر في نفس التوقيت خارج مطار بحر دار، وهي دعوة صريحة لمزيد من تدخل قبيلة الأمهرا في المعارك الدائرة.

وحاولت حكومة تيغراي تجنب هذا الخيار، وعدم توسيع نطاق الحرب، عندما أشارت إلى أن الضربات الصاروخية استهدفت قواعد عسكرية، وجاءت رداً على ضربات جوية نفذتها الحكومة المركزية في منطقة تيغراي الشمالية.

وتواترت معلومات حول قيام إثيوبيا بسحب قواتها العاملة في الصومال، وتقدر بنحو ثلاثة آلاف جندي، وتعمل بشكل منفصل عن قوات الاتحاد الأفريقي لحفظ السلام (يونيصوم)، وكذلك تنوي أديس أبابا سحب قواتها من منطقة أبيي المتنازع عليها بين دولتي السودان وجنوب السودان، وتعمل ضمن القوات الدولية لحفظ السلام.

تعكس هذه التوجهات اشتداد حدة المعارك في إقليم تيغراي المسلح تسليحا جيدا، والذي أعلن النفير العام بين جميع السكان للتصدي لما يعتبره غزوا من قبل الحكومة المركزية التي تؤكد عزمها على المضي قدما في الحل العسكري.

وأشار المحلل السياسي عطية عيسوي، لـ"العرب"، إلى أن إخماد التحرك العسكري في تيغراي بات أمرا صعبًا، ويحتاج المزيد من التدفق لقوات الحكومة المركزية، بما يتخطى سحب بضعة آلاف من القوات الإثيوبية في الصومال، والتي ذهبت في مهمة مكافحة حركة الشباب المتطرفة، ومنع تسلل عناصرها إلى العمق الإثيوبي.

ويخشى متابعون أن تؤدي هذه الخطوة إلى تمكين قوات الشباب الصومالية من تحقيق انتصارات جديدة، ومد نفوذها إلى مناطق مجاورة للصومال، تشن فيها هجماتها، فخروج القوات الإثيوبية يترك فراغا، ولا توجد قوات جاهزة يمكن أن تملأه حاليا.

وأضاف عيسوي لـ"العرب"، أن سحب أديس بابا لجنودها المشاركين في عمليات حفظ السلام في أبيي، يتطلب وقتًا كي تستطيع إدارة قوات حفظ السلام استبدالها بقوات من دول أخرى، فعدد الجنود الإثيوبيين العاملين يناهز 5 آلاف جندي، وهو رقم ليس من السهولة تدبيره سريعا.

وقد يفضي سحب القوات الإثيوبية من أبيي بدون ترتيبات مسبقة إلى فراغ آخر، قد تستغله ميليشيات مسلحة على جانبي السودان لإعادة توتير الأوضاع بعد فترة من الهدوء، وتنقلب التوازنات التي تسببت في منع الالتحامات بين الدولتين. ولفت عيسوي إلى أن انتصار الحكومة الإثيوبية في الحرب عملية صعبة، فمرجح أن تلجأ قوات تيغراي، ويبلغ عددها حوالي 250 ألفا، إلى العمل السري الذي تجيده جراء خبرتها من كثرة المعارك التي خاضتها، وشن هجمات خاطفة على معسكرات تابعة لأديس أبابا.

ولذلك تحتاج الحكومة المركزية لزيادة التعزيزات العسكرية في أنحاء البلاد، وامتلاك تشكيلات نوعية قادرة على حسم المعارك التي ستأخذ شكل حرب عصابات.

وحذر مراقبون من احتمال تدخل إريتريا، والتي تناصب قادة تيغراي العداء منذ زمن طويل، كما تهدد تداعيات النزوح وإمكانيات امتداد شرارات الصراع العنيف إلى كل من الصومال والسودان، بكارثة كبيرة في منطقة القرن الأفريقي.

وأوضح الخبير المصري في الشؤون الأفريقية، المقيم في دبي، حمدي عبدالرحمن، أن هناك حالة من الانسداد السياسي العام بعد إصرار رئيس الحكومة آبي أحمد على إتمام العملية العسكرية حتى الإطاحة بحكم الجبهة الشعبية لتحرير اتيغراي.

وأكد لـ"العرب" أن ثمة مخاوف من تداعيات الحرب على الداخل ودول الجوار، حيث تشارك قوات من الأمهرا مباشرة في الصراع، وتقاتل في الصفوف الأمامية مع الجيش الاتحادي، بما يشي بأن الحرب يصعب توقع نهاية قريبة لها.

ومعروف أن هناك نزاعات حدودية بين الأمهرا والتيغراي، كما أن مصطفى محمد عمر زعيم الإقليم الصومالي (الأوجادين) انحاز لصالح الدفاع عن رئيس وزراء إثيوبيا، بما يخلط الكثير من الأوراق، ويقلل من فرص الاستجابة للتحذيرات الخارجية.

وأضاف عبدالرحمن أن تصميم آبي أحمد على ما يسميه إنفاذ القانون وتحقيق العدالة بحق قادة جبهة تيغراي الذين يتهمهم بالاعتداء على مقر القيادة الشمالية في الإقليم، سوف يطيل أمد الصراع ويعمق آثاره التي قد تقود إلى إيجاد مبررات لتفتيت الدولة الإثيوبية، الأمر الذي يحمل معه تأثيرات إقليمية قد يصعب تطويقها.

عطية عيسوي

إخماد التحرك العسكري في تيغراي بات أمرا صعبًا

حمدي عبدالرحمن

مخاوف من تداعيات الحرب على الداخل ودول الجوار

وتعيش إثيوبيا وغالبية الدول المجاورة وسط براكين من التشابكات الاجتماعية، ويمكن أن تنفجر في أي لحظة، فالحرب في تيغراي ربما تخرج عن عقالها، وتلقي بحممها على منطقة عانت طويلا من كثافة الصراعات والتوترات، وعرفت الحروب الأهلية، وما نجم عنها من مخاطر جسيمة، لا يزال شبحها يخيم على بعض الدول. ومهدت الطريق إلى التوسع لحفر مصطلح الحروب بالوكالة، بما أدى إلى صعوبة إخماد الكثير من النزاعات، وإذا وضعت إثيوبيا قدميها في فضاء الحرب الأهلية، من الممكن ضخ دماء جديدة في عروق الحروب بالوكالة، التي هدأت ولم تتوقف، وتجد فيها قوى خارجية فرصة لتصفية بعض الحسابات الإقليمية.

هل تخرج الحرب في تيغراي عن عقالها

عندما تهرب الجزائر إلى الصحراء المغربية

الجزائر تريد المتاجرة بالصحراويين لا أكثر

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

كان لا بد من تدخل حاسم للقوات المسلّحة المغربية، بطريقة نظيفة وراقية إلى أبعد حدود، من أجل الانتهاء من وضع غير طبيعي افتعلته الجزائر في منطقة الكركرات عن طريق أداة اسمها جبهة "بوليساريو". والكركرات معبر حدودي بين المغرب وموريتانيا تسللت إليه عناصر من "بوليساريو" كي تعرقل تدفق البضائع والأشخاص بين البلدين. الهدف الجزائري، من خلال تحريك "بوليساريو" واضح كلّ الوضوح. إنّه جزء من حرب الاستنزاف التي يتعرّض لها المغرب منذ سنوات طويلة بدءا بافتعال قضيّة الصحراء بحجة وجود شعب يمتلك "حق تقرير المصير".

الموقف الجزائري تختزله تلك الرغبة الجامحة في القول إن قضية الصحراء ما زالت عالقة مع المغرب في حين أن صفحة هذه القضيّة، المفتعلة أصلا، طويت منذ سنوات بعدما تأكّدت مغربية الصحراء وبعد نضال طويل خاضه المغرب من أجل استعادة حقوقه في أراضيه

مرّة أخرى، هناك شعب صحراوي موجود على طول الشريط الممتد من السنغال إلى السودان، مرورا بالجنوب الجزائري. لو كانت الجزائر مهتمّة بالفعل بحق تقرير المصير لهذا الشعب، لماذا لا تُنشئ له دولة مستقلة في أراضيها؟ كلّ ما في الأمر أن الجزائر تريد المتاجرة بالصحراويين لا أكثر. تريد بقاءهم في تندوف حيث أقامت لهم مخيمات بائسة لا تنتج سوى إرهابيين وذلك من أجل تبرير عملية ذات طابع مافياوي أكثر من أيّ شيء آخر.

تختزل الموقف الجزائري تلك الرغبة الجامحة في القول إن قضية الصحراء ما زالت عالقة مع المغرب في حين أن صفحة هذه القضيّة، المفتعلة أصلا، طويت منذ سنوات عدّة. طويت الصفحة بعدما تأكّدت مغربية الصحراء وبعد نضال طويل خاضه المغرب من أجل استعادة حقوقه في أراضيه. أكثر من ذلك، طرح المغرب خيار الحكم الذاتي الموسّع للأقاليم الصحراوية، وقد أخذت الأمم المتحدة علما بهذا الخيار الذي يمكن اعتباره الحل العملي الوحيد المطروح في إطار سيادة المغرب على أرضه، بما يحافظ على وحدته الترابية في الوقت ذاته.

بدأ النضال المغربي بـ"المسيرة الخضراء" التي انطلقت في مثل هذه الأيّام، في عهد الملك الحسن الثاني، رحمه الله. كان ذلك قبل 45 عاما بعد الانسحاب الإسباني من الصحراء. كانت المسيرة الشعبية المغربية سلميّة. لم يتخلّ المغرب يوما عن الطابع السلمي في كلّ تحركاته، باستثناء حالات الدفاع عن النفس. يؤكّد ذلك تفادي القوات المسلّحة أي نوع من العنف وممارسة أعلى درجات ضبط النفس لدى قيامها بعملية تستهدف إعادة فتح معبر الكركرات. ما حصل كان أن عناصر "بوليساريو" أحرقت الخيام التي أقامتها عند معبر الكركرات وفرّت أمام القوات المغربيّة.

كان لا بدّ من تفسير مغربي يستند إلى الحقيقة بعد كلّ ما حصل. هذا ما دفع وزارة الخارجية المغربية إلى اعتماد المنطق وتأكيد أن "التحركات الموثقة (لجماعة بوليساريو) تشكل بحق أعمالا متعمدة لزعزعة الاستقرار وتغيير الوضع بالمنطقة، وتمثل انتهاكا للاتفاقات العسكرية، وتهديدا حقيقيا لاستدامة وقف إطلاق النار. وأن هذه التحركات تقوض أية فرص لإعادة إطلاق العملية السياسية المنشودة من قبل المجتمع الدولي".

وأوضح بيان لوزارة الخارجية أنه "منذ 2006، ضاعفت 'بوليساريو' هذه التحركات الخطيرة وغير المقبولة في هذه المنطقة، في انتهاك للاتفاقات العسكرية، ودون اكتراث إلى تنبيهات الأمين العام للأمم المتحدة، وفي خرق لقرارات مجلس الأمن التي دعت 'بوليساريو' إلى وضع حد لهذه الأعمال الهادفة إلى زعزعة الاستقرار".

وخلص بيان الخارجية المغربية إلى أن "المملكة منحت كلّ الوقت الكافي للمساعي الحميدة للأمين العام للأمم المتحدة ولبعثة 'مينورسو' (التابعة للأمم المتّحدة) من أجل حمل 'بوليساريو' على وقف أعمالها الهادفة إلى زعزعة الاستقرار ومغادرة المنطقة العازلة للكركرات، إلا أن دعوات 'مينورسو' والأمين العام للأمم المتحدة، كذلك، تدخلات العديد من أعضاء مجلس الأمن ظلت للأسف من دون جدوى، وبالتالي فإن 'بوليساريو' تظل لوحدها، تتحمل كامل المسؤولية وكل عواقب هذه التحركات".

لا بدّ من الذهاب إلى أبعد من التحرّك الجزائري، عبر "بوليساريو". المهمّ في البداية هو التوقيت. التوقيت هو مرور 45 عاما على "المسيرة الخضراء"، وهي ذكرى عزيزة على كلّ مغربي. ألقى العاهل المغربي الملك محمّد السادس خطابا في المناسبة شدّد فيه على أهمّية استعادة الصحراء من المستعمر الإسباني من جهة وما حقّقه المغرب من إنجازات في السنوات الماضية من جهة أخرى.

وضع الملك محمّد السادس الصحراء، بما تمثله، في إطار مشروع التنمية المغربي وامتداده المتوسطي، عبر ميناء طنجة – ميد، وامتداده الآخر الأفريقي. مثل هذا الخطاب الحضاري المرتبط بكلّ ما هو عصري، هو أكثر ما يكرهه النظام الجزائري الذي تسيطر عليه المؤسسة العسكرية. تعي هذه المؤسسة تماما أن عليها الهرب من الأزمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية للجزائر عبر تصديرها إلى الخارج. فوق ذلك، إن ما يقوم به النظام الجزائري، في ضوء انتخاب مرشّح الحزب الديمقراطي جو بايدن رئيسا للولايات المتحدة، رهان على أن الإدارة الأميركية الجديدة ستكون منحازة في طروحاتها بالنسبة إلى الصحراء المغربية...

في كلّ الأحوال، اعتمد المغرب الحزم عندما تطلّب الأمر ذلك. يعرف المغرب أن لا أفق للمناورات الجزائرية التي استهدفت منذ البداية إنشاء كيان وهمي في الصحراء المغربية يدور في الفلك الجزائري. فشلت تلك المناورات المستمرّة منذ العام 1975. ربح المغرب حرب الصحراء عسكريا منذ العام 1985، بعد نجاحه في سياسة إقامة الجدران الدفاعية. وربحها سياسيا عندما اكتشف العالم، في مرحلة لاحقة، أن طرحه في شأن الحكم الذاتي الموسّع طرح واقعي وعملي صار مقبولا لدى المجتمع الدولي.

لا شكّ أن الجزائر ستحرّك "بوليساريو" كي تشنّ عمليات عسكرية في بعض المناطق الصحراوية. تريد القول إن حربا تدور في الصحراء. ليس معروفا كيف يمكن الاستثمار، جزائريا، في مثل هذا النوع من الاستفزازات التي لا طائل منها، بدل انصراف الجزائر إلى معالجة مشاكلها الداخلية.

ظهرت هذه المشاكل بوضوح بعد مقاطعة الشعب الجزائري، بأكثريته الساحقة، للاستفتاء على التعديلات الدستورية مطلع الشهر الجاري. بدل أخذ العلم بالمعنى الحقيقي لانصراف الجزائريين عن الاستفتاء، لجأ النظام إلى التصعيد عند معبر الكركرات. هربت الجزائر إلى الصحراء المغربية بدل أن تذهب إلى الاهتمام بما يعاني منه شعبها على كلّ صعيد وتركّز على ذلك.

كانت لمثل هذا النوع من الألاعيب فائدة ما في الماضي، أي في سبعينات القرن الماضي وثمانيناته. كانت تلك الألاعيب صالحة أيّام الحرب الباردة. يبدو واضحا أن الجزائر لم تأخذ علما بعد بانتهاء الحرب الباردة وأن لا مكان في المنطقة لدول تطمح إلى لعب دور القوّة الإقليمية المهيمنة. لا الوضع الإقليمي يسمح بذلك ولا الوضع الدولي ولا الاقتصاد الجزائري، القائم على منظومة فاسدة، الذي لم يعرف يوما كيف يتحرّر من سعر الغاز والنفط.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

النواب العراقيون، مَن طعن ظهر مَن؟

إبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

لو كانت الأمور كلُّها بيد رئيس الوزراء، مصطفى الكاظمي، لفصَّل قانون الاقتراض الأخير على هوى الرئيس مسعود البارزاني ومقاس حكومته، ولَما جعله يخرج عن طوره ويشتم نواب الشيعة والسنة ويتهمهم بأنهم طعنوا حلفاءهم الكرد في ظهورهم.

فالمعروف من تاريخ الكاظمي أنه وفيٌّ لا ينسى من أكرمه بالأمس، وأغاثه، وأطعمه من جوع، وآمنه من خوف، وأسكنه فسيح جناته الكردستانية الوارفة. ولكن عينه بصيرة ويده قصيرة أمام إرادة السفير الإيراني والميليشيات الشيعية الحاكمة في بغداد وملحقاتها السنية وغيرها.

فقد اتهم البارزاني النواب الشيعة والسنة في مجلس النواب الاتحادي بأنهم "طعنوا، (مرة أخرى)، ظهر الشعب الكردي". وليس صعبا على العراقي اللبيب أن يفهم قصده بعبارة (مرة أخرى).

وقال إن "القانون الذي شرّعه مجلس النواب، دون أخذ الشراكة والاتفاقات المبرمة بنظر الاعتبار، نعتبره ورقة سياسية للضغط على الإقليم، ولمعاقبة شعب كردستان، وتجاوزا لمبادئ الشراكة والتوافق، وتضييقا للخناق على شعب كردستان".

ثم دعا رئاسات الإقليم والبرلمان والحكومة إلى "عقد اجتماع مع ممثلي كردستان في بغداد للوصول إلى قرار مشترك بهذا الشأن"، وطالبهم بـ"اتخاذ قرار يكون على مستوى المسؤولية، يعالج المشاكل، ويحفظ كرامة شعبنا، ويضع حداً للسياسات والتصرفات التي تهدف إلى معاقبة شعب كردستان".

وهنا يقر كاكه مسعود البارزاني أن حكومة الإقليم هي الشعب الكردي، وأن سياساتها هي إرادته وقراره. وهو بمنطقه هذا يشابه غيره من الحكام المصابين بداء العظمة الذين يعتبرون أنفسهم هم الشعب والوطن والحكومة والبرلمان، ومن يخالفهم يخالف الله والشعب والوطن، ويُدان بالخيانة العظمى، ويعدم صلبا أو تقطيعا من خلاف.

وبحديثه عن سياسة الطعن في الظهر يفتح الرئيس مسعود على نفسه وعلى حزبه وعلى إخوته في الجبهة الكردستانية أبواب التاريخ القديم، وصولا إلى أيام الغزو الأميركي، وكتابة الدستور، واقتسام الغنيمة مع حلفائه الإسلاميين الغدارين.

فليس من صالحه أبدا أن نستعرض العلاقة بين قيادات الأحزاب الكردية، وليس الشعب الكردي، وبين حلفائها، من أيام شاه إيران وحافظ الأسد، ثم أيام مؤتمرات المعارضة العراقية، بدءًا بمؤتمر فيينا الأميركي وزعيمه الراحل أحمد الجلبي، وصولا إلى يوم الاستفتاء الشهير الذي كسر السد الترابي الذي كان قائما بينه وبين حُلفائه وفرّق بينهم.

وأول ما ينبغي أن نتذكره هنا هو ما صرح به مسرور البارزاني، (ابن مسعود) لصحيفة واشنطن بوست في 6 مايو 2016، وكان رئيسا للمخابرات والأمن، وقبل أن يصبح رئيسا للوزراء، قائلا إن "الأكراد اعتباراً من يوم السادس من مايو 2016 ليسوا مواطنين عراقيين"، مبيناً أن "الحل الوحيد لما يجري هو الانفصال"، لافتا إلى أن "التعايش الإجباري في العراق بلا فائدة، لكونه بلداً قد فشل في كل شيء".

ليس هذا فقط، بل سيضطر المراقب السياسي العراقي المحايد إلى الغوص بعيدا في التاريخ الذي تعمّد بدماء الجنود والضباط العراقيين في أيام الراحل الزعيم عبدالكريم قاسم الذي أسبغ على الملّا مصطفى وأركان حزبه ما لم يكن متوقعا من التكريم والتبجيل حين أعاده من منفاه الروسي الطويل.

الديمقراطيون الكرد (كما يحلو لهم أن يسموا أحزابهم) تحالفوا مع أكثر الأحزاب الدينية العراقية رجعيةً وطائفية وهم يعلمون بأنها إيرانية التوليد والإرضاع والتنشئة، دون أن يتوقعوا انفكاك عرى ذلك التحالف، عاجلا أم آجلا

ثم ما تلا ذلك في أعقاب انقلاب البعثيين في العام 1963، من السمن والعسل أيام تحالف البارزاني مع البعثيين لإسقاط عبدالكريم قاسم، ثم الانقلاب عليهم بعد شهور، وإشعال الحرب التي استمرت حتى رحيل عبدالسلام عارف، ثم أخيه عبدالرحمن.

وحين عاد البعثيون مرة أخرى إلى السلطة في العام 1968 تكرر التفاهم والتلاحم بين مسعود البارزاني وغريمه جلال الطالباني من جهة، وبين صدام حسين من جهة أخرى، فازدهرت القبلات، وسخنت الأحضان المتبادلة، إلى أن اشتعلت الحرب العراقية الإيرانية، واصطف القائدان الكرديان، كلاهما، بكل حماس واندفاع، ضد الحليف العراقي الذي لم يهَبْهما ما كانا يطلبانه. ثم جاء الزمن الأميركي الإيراني الأخير ليكشف النقاب عن حقيقة ذلك المطلوب.

وفي أوج نضاله ضد من كان يسميه بـ"الدكتاتور" لم يجد كاكه مسعود غضاضة في الاستنجاد بذلك "الدكتاتور" نفسه ضد مُواطنه جلال الطالباني المنشق عن حزب والده الملا مصطفى حين أوشك، بإيعاز وبدعم من حليفه النظام الإيراني، أن يُطبق على أربيل، ويرسل غريمه البارزاني إلى القبر أو إلى المنافي التي لا ترحم.

ثم سقط النظام الذي أسماه معارضوه الكرد والعراقيون الإيرانيون بنظام الطائفية والمعتقلات والمنافي والمقابر الجماعية، وعاد رفاقنا المعارضون من مقاهي طهران ودمشق وعمّان وواشنطن ولندن ليصبح العراق مضرب أمثال الكرة الأرضية في الحرية والديمقراطية والنزاهة والوطنية والإعمار والازدهار وإنكار الذات ودفن التعصب الطائفي والقومي والديني.

لقد تحالف الديمقراطيون الكرد، (كما يحلو لهم أن يسموا أحزابهم)، مع أكثر الأحزاب الدينية العراقية رجعيةً وطائفية وهم يعلمون علم اليقين بأنها إيرانية التوليد والإرضاع والتنشئة، دون أن يتوقعوا انفكاك عرى ذلك التحالف، عاجلا أم آجلا.

وها قد تحقق ذلك الانفكاك حين انتهى زمن انبطاح حكام المنطقة الخضراء أمام مطالب الحليف الكردي التي لا تنتهي ولا تحتمل.

والسؤال المهم، أخيرا، هل يستطيع أحد من قادة الأحزاب الحاكمة في كردستان، اليوم، أن يقرر خلع حلفائه الذين طعنوه في ظهره، ثم يعتمد على نفسه، وعلى موارده ويعلن الاستقلال؟ أشك في ذلك.

العرب
الأحد 2020/11/15
السنة 43 العدد 11882

حيرة السلطة الانتقالية في السودان بين مصر وإسرائيل

مخاوف من ارتدادات تطبيع الخرطوم مع تل أبيب على علاقتها بالقاهرة

يُثير اعتزام السلطات الانتقالية في السودان التطبيع مع إسرائيل تساؤلات عن ارتدادات ذلك على العلاقة بين القاهرة والخرطوم خاصة أن الأخيرة في حاجة إلى مصر لتأمين نفسها في ظل وجود مخاطر أمنية جدية تتربص بأمنها ورغبة القاهرة في المزيد من التنسيق مع الخرطوم في العديد من الملفات على غرار سد النهضة وكذلك الحيلولة دون أن تذهب السودان في تعاون كبير مع إسرائيل باعتبارها تبقى العدو الأول لها.

حسابات معقدة في تطبيع تل أبيب والخرطوم تتجاوز الداخل السوداني

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

خوفا من حدوث تطور يجعل الخرطوم قريبة من تل أبيب أكثر من القاهرة، ففي ظل أوضاع السودان المعقدة تحتاج سلطته الانتقالية لمساعدات كبيرة يمكن أن تقدمها إسرائيل من خلال علاقاتها القوية بالولايات المتحدة، فتضطر الخرطوم لتقديم مقابل سخي قد يأخذ شكلا سياسيا وأمنيا مزعجا للقاهرة.

يبدو أن السلطة الانتقالية في السودان لن تتوقف حيرتها السياسية في الداخل والخارج، فعلى المستوى الأول قطعت شوطا مهما بعد توقيع اتفاق سلام في جوبا مع الجبهة الثورية التي تضم تنظيمات مسلحة وسياسية عدة، وسوف تحتفل الخرطوم بعودة قياداتهم، اليوم الأحد، لكن لا تزال هناك فصائل لم تنخرط بعد في قطار السلام، ولا أحد يعرف متى وكيف سيحدث ذلك، ما تسبب في حيرة داخل أروقة الحكومة.

وجرى التوقف عند مقتضيات السلام والتباساته وتجاوز حيرات السودان المتعددة في الخارج، وأمعن كثيرون في الحديث عن خطوة التطبيع مع إسرائيل والأجواء التي أحاطت بها وتداعياتها المحتملة على علاقة الخرطوم بالولايات المتحدة، وإسهامها في رفع اسم السودان من لائحة الإرهاب الأميركية.

> **مصر لا تستبعد تأثير علاقات إسرائيل مع السودان على مصالحها الحيوية في المنطقة، وهو ما جعل القاهرة تضاعف من التعاون مع الخرطوم**

ما يحتاج تسليط الأضواء عليه حاليا هو انعكاسات التطبيع على علاقات الخرطوم بالقاهرة التي تتشارك معها في الاتجاه نفسه، حيث تقيم الثانية علاقات سياسية مع إسرائيل منذ أربعة عقود، وبدأت تتطور روابطها مع السودان مؤخرا، وأخذت أشكالا عديدة من التعاون والتنسيق، ظهرت أجلى صورها في إجراء البلدين مناورات عسكرية بعنوان "نسور النيل – 1"، خلال الفترة من 12 إلى 21 نوفمبر الجاري.

ومع أن مصر أول من سلكت طريق التطبيع مع إسرائيل، غير أنها لا ترتاح كثيرا لمضي السودان في الطريق نفسه، محاط بمجموعة من الأزمات، ويتعرض لتهديدات مكتومة من جانب قوى متشددة يمكن أن تفجر عواصف داخل البلاد، ويحتاج للتعاون مع مصر لكبح جماح هذه القوى، ومنع استثمارها للأوضاع المتدهورة في البلاد.

جاءت مناورات "نسور النيل – 1" لترسل إشارة تعكس التقارب الجديد بين البلدين، وتوحي بأن هناك مناورات أخرى قادمة، وسط توازنات إقليمية تفرض على كل طرف تبني مقاربات منسجة مع الآخر، ولا تتعارض مع التزاماته الإقليمية.

يعد اقتراب رؤية الخرطوم من القاهرة في ملف سد النهضة الإثيوبي واحدة من التطورات التي تعزز التعاون بينهما، فقد أذابت هذه المسألة الكثير من الفجوات السابقة، وفتحت طاقة أمل لمزيد من التنسيق، مع مراعاة ألا يصل ذلك إلى مستوى يؤثر سلبا على العلاقة مع أديس أبابا، وهو ما يمثل أحد أبعاد الحيرة التي تبحث لها الخرطوم عن وسيلة لخروج آمن منها.

وتحتاج القاهرة من الخرطوم أيضا ضبط إيقاع التطبيع مع إسرائيل، والذي تريد السلطة الانتقالية أن يكون خاليا من الاندفاعات، فهي ترفض التمادي في توثيق العلاقات مع إسرائيل خوفا من التوظيف السياسي له في الداخل، حيث أعلنت قوى متعددة رفض هذه الخطوة، وهددت باستخدام كل الوسائل لعرقلتها، ووضع رئيس الحكومة عبدالله حمدوك أي تطور في هذا المجال في سلة المواقف الشعبية.

رهانات متباينة

في الوقت الذي تعوّل فيه إسرائيل على التطبيع مع السودان لتوسيع نفوذها في أفريقيا وبعض المناطق المهمة فيها، في الوسط والشرق، تجد الخرطوم نفسها بحاجة إلى التقاط الأنفاس، لأن السلطة فيها انتقالية ومكبلة بقيود عديدة، وتخشى الانخراط في التطبيع فتكون له ارتدادات لا تستطيع تحمل تبعاتها على المدى البعيد.

تجد طبقة سياسية كبيرة في السودان، أن الخروج من هذه الحيرة يأتي من تكرار النموذج المصري في التطبيع مع إسرائيل إلى حين استشفاف أبعاد العلاقات في المستقبل، حيث حصرت القاهرة (تقريبا) ملف التطبيع في نطاق العلاقات الدبلوماسية، وفرغته من مضامينه الجوهرية، وحجمت الكثير من جوانبه الاقتصادية والأمنية، واستندت في ذلك إلى رفض شعبي عارم، رفع شعارات متباينة ضد التطبيع.

يصعب على السودان الوصول إلى صيغة مماثلة عقب حدوث تحولات كبيرة في النظرة للقضية الفلسطينية والصراع مع إسرائيل، وما أحاط بهما من فتور على الساحة العربية، ولم يعد هذا الملف ضمن أولويات الكثير من الشعوب.

أصبح تجاوز الأزمات الاقتصادية يسيطر على تفكير الطبقة الحاكمة، وشريحة كبيرة من القوى السياسية في السودان، والمزايدات فيه وعليه تراجعت كثيرا، وبالتالي لن يكون تصاعده أو انخفاضه ذا بال، وستحاول الخرطوم التجاوب معه وفقا لما يحققه من فوائد.

وقد يكون اقتراب مصر من السودان، أو العكس، من ضمن محدداته المشتركة آلية التعامل مع إسرائيل الفترة المقبلة، لكن ليس بالضرورة أن يرتهن التطبيع أو تتحدد بوصلته، تقدما أو تأخرا، على حجم التطور الحاصل بينهما.

إذا كان التوافق ظاهرا الآن بموجب حزمة من المصالح المشتركة، فاحتمال تآكله غير مستبعد، في ظل عدم حسم مصير السلطة الحالية في الخرطوم بعد انتهاء الفترة الانتقالية، وعدم حل بعض الخلافات مع القاهرة، والتي يمكن أن تنفجر في أي لحظة، وفي مقدمتها النزاع حول مثلث حلايب وشلاتين.

من هنا تظهر حيرة أخرى مع مصر تقود إلى أن السودان ربما يستقر على دبلوماسية بها الكثير من الدفء مع القاهرة، ووصوله إلى درجة السخونة يتوقف على ما يقدمه كل طرف للآخر، وربما تفرض المصالح تفاهمات عدة، غير أنها معرضة لتصطدم بمتغيرات إقليمية أمامها بعض الوقت لتتضح معالمها، فالسيولة الراهنة لن تمكن أحدا من الأطراف حسم خياراته سريعا.

تحافظ إسرائيل، التي تعول على السودان، على درجة من الدفء أيضا، تمكنها من انتظار استجلاء الأمور، وقياس المدى الذي يمكن أن تذهب إليه مع الخرطوم، فهي تريد أن تستفيد من الأزمات لتدشين مقاربات واعدة في مجالات متنوعة، لكن لا تضمن الثبات والتغير في المشهد الحالي، لذلك سوف تبقى حيرة السودان مستمرة حيال كل من مصر وإسرائيل إلى حين التعرف على التوجهات العامة في المنطقة.

الدول الفقيرة تُواجه شبح عدم الحصول على لقاح كورونا

باريس – يُثير إعلان شركتي "فايزر" و"بايونتيك" تطوير لقاح فعال بنسبة 90 في المئة لفايروس كورونا المستجد توجسا من العراقيل التي ستعترض الدول الفقيرة للحصول على هذا اللقاح.

وأعرب المدير العام لمنظمة الصحة العالمية تيدروس أدهانوم غيبريسوس عن أمله الجمعة في أن يفيد أيّ "تقدّم علمي" كل البلدان قائلا "لا شك في أن اللقاح سيكون أداة أساسية للسيطرة على الوباء".

ولكن فيما تُجهّز الدول الغنية لبرامج تلقيح حتى نهاية العام 2021، يحذّر الخبراء من العقبات التي ستواجه البلدان الفقيرة.

ويأمل مختبرا "فايزر" الأميركية و"بايونتيك" الألمانية في توفير الجرعات الأولى في غضون أسابيع قليلة، بمجرد استلام تصاريح الاستخدام الطارئ من الوكالات الصحية. وتتوقع الشركتان توفير ما يصل إلى 1.3 مليار جرعة العام المقبل.

وبكلفة 40 دولارا لكل برنامج علاج يعطى على جرعتين، سارعت الدول الغنية إلى طلب ملايين الجرعات مسبقا قبل أن يُعرف ما إذا كان هذا اللقاح سينجح أم لا وهو ما يطرح تساؤلات عن نصيب البلدان الفقيرة منه.

وقالت ترودي لانغ مديرة شبكة الصحة العالمية في جامعة أكسفورد "إذا كان لدينا لقاح 'فايزر' فقط ويحتاج كل شخص إلى جرعتين، فمن الواضح أننا أمام معضلة أخلاقية".

ويوجد حاليا أكثر من ثلاثين لقاحا آخر محتملا لكوفيد – 19 قيد التطوير، 11 منها كانت في المرحلة الثالثة من التجارب، أي قبل الأخيرة التي تُمنح خلالها الموافقة.

ونظرا إلى أنها توقعت الطلب المفرط على أيّ لقاح معتمد، أنشأت منظمة الصحة العالمية مبادرة "كوفاكس" في أبريل لضمان التوزيع العادل للقاحات، وهي تجمع الحكومات والعلماء والمجتمع المدني والقطاع الخاص.

وبالنسبة إلى رايتشل سيلفرمان مديرة المشروع في مركز التنمية العالمية، فإنه من غير المرجّح أن يتوافر جزء كبير من الدفعة الأولى من اللقاحات في أفقر البلدان.

فاستنادا إلى اتفاقيات الشراء المسبق الموقعة مع شركة "فايزر"، هناك 1.1 مليار جرعة تم شراؤها من قبل الدول الغنية. وقالت سيلفرمان "لم يتبق الكثير للدول الأخرى".

وبعض البلدان التي طلبت مسبقا، مثل اليابان وبريطانيا، هي جزء من "كوفاكس"، لذلك من المحتمل أن تصل بعض الجرعات على الأقل إلى البلدان الأقل تقدما من خلال اتفاقات الشراء الخاصة بها.

وبخلاف ذلك، فإن الولايات المتحدة التي طلبت 600 مليون جرعة، ليست عضوا في "كوفاكس". لكنّ هذا الأمر قد يتغير مع الرئيس المنتخب جو بايدن.

> **يوجد حاليا أكثر من ثلاثين لقاحا محتملا لكوفيد – 19 قيد التطوير، 11 منها في المرحلة الثالثة من التجارب، أي قبل الأخيرة التي تُمنح خلالها الموافقة**

وقال بنجامين شرايبر منسق شؤون لقاح كوفيد – 19 في منظمة اليونيسف "علينا تجنّب أن تحصل الدول الغنية على كل اللقاحات وبالتالي لا تتبقى جرعات كافية للبلدان الأفقر".

وبالإضافة إلى مسألة الأخلاقيات، تؤكد البيانات الوبائية الحاجة إلى التوزيع العادل للقاح.

وفي هذا الصدد، يرى أسامة مزوي، رئيس مؤسسة "بيني أبيل" ومديرها التنفيذي، أنه يجب على حكومات البلدان المتقدمة العمل من خلال المنظمات الحكومية الدولية مثل منظمة الصحة العالمية لتشكيل استراتيجية توزيع لقاحات عالمية عادلة من أجل صحة سكانها والبشر في جميع أنحاء العالم.

وهناك بعض الأمل في رؤية هذا السيناريو يحدث.

ويستدل مزوي بتعهد الرئيس الأميركي الجديد جو بايدن للعودة إلى منظمة الصحة العالمية ما يعني أن واشنطن ستستأنف تمويل المنظمة العالمية حيث صرّح بايدن أن الولايات المتحدة سوف تستعيد، بالعودة إلى المنظمة، الريادة على المسرح العالمي، مما يشير إلى أنه يرى أن العضوية تتعلق بأكثر من صحة الأميركيين حسب رئيس مؤسسة "بيني أبيل".

ونشر باحثون في جامعة نورث إيسترن في الولايات المتحدة أخيرا دراسة تبحث في الصلة بين الوصول إلى اللقاح والوفيات الناجمة عن كوفيد – 19.

ووضعوا سيناريوهين؛ يبحث الأول في ما قد يحدث إذا احتكرت 50 دولة غنية أول ملياري جرعة من اللقاح. وفي السيناريو الثاني، يتم توزيع اللقاح على أساس عدد سكان الدولة بدلا من قدرتهم على دفع ثمن اللقاحات.

وتبين أنه في السيناريو الأول، تنخفض الوفيات الناجمة عن كوفيد – 19 بمقدار الثلث أي 33 في المئة في أنحاء العالم. أما في الفرضية الثانية، فتصل نسبة انخفاض الوفيات إلى 61 في المئة.

ولكن حتى لو تحقق التمويل للدول الفقيرة، ستظهر مشكلة نقل الجرعات حيث من الضروري تخزين اللقاح في مكان تبلغ حرارته اقل من 70 درجة مئوية بينما "معظم الثلاجات في غالبية المستشفيات حول العالم تصل حرارتها إلى أقل من 20 درجة مئوية" وفق ترودي لانغ.

وتقوم شركة "فايزر" وبعض الحكومات بإعداد بروتوكول تسليم منذ أشهر، لكن "لم يحدث أيّ من هذا في البلدان منخفضة ومتوسطة الدخل" على ما أوضحت رايتشل سيلفرمان.

وقال بنجامين شرايبر "لدينا خبرة في نشر لقاح ضد إيبولا" وهو لقاح له خصائص مماثلة للقاح شركة "فايزر" من حيث درجة حرارة التخزين. وتابع "إن تخزين لقاح كوفيد – 19 أصعب في جنوب الكرة الأرضية لكنه ليس مستحيلا" ويتطلّب استثمارات وتدريبا كبيرا.

بنجامين شرايبر

تخزين لقاح كوفيد - 19 أصعب جنوب الكرة الأرضية

وحتى لو توافرت اللقاحات في الأشهر المقبلة، تبقى عقبة أخيرة وهي عدم الثقة في حملات التلقيح، وهي أحد التهديدات العشرة الرئيسية للصحة وفقا لمنظمة الصحة العالمية.

وقضى اللقاح ضد إيبولا في السنوات الأخيرة على الفايروس بشكل شبه كامل، لكن العديد من الدراسات أظهرت أن التقدم المحرز يتراجع بسبب عدم الثقة والمعلومات المضللة عبر الإنترنت وداخل المجتمعات عن اللقاحات.

ويخلص أسامة مزوي إلى القول إنه "سنويا يموت الملايين (..) وليس هذا بسبب غياب طريقة تمنع إصابتهم بالمرض، ولكن لأن اللقاحات الموجودة لا يتم تصنيعها أو توصيلها لجميع من يحتاجون إليها (..) ويؤدي هذا التفاوت الصحي عادة إلى إعاقة غير المتقدّمين، ويخلق عالما منقسما بنسق مأساوي. ولا يجب على العالم أن يكرر نفس الأخطاء مع كوفيد – 19".

العرب
الأحد 2020/11/15
السنة 43 العدد 11882

النمسا وفرنسا ترنيمة واحدة لوقف خطر الإسلام السياسي

أي طريق تسلكه الدول الأوروبية لمواجهة التهديدات الإرهابية

وضعت الهجمات الإرهابية التي استهدفت كلا من النمسا وفرنسا في الآونة الأخيرة أساليب البلدين في التعامل مع الخطر الإرهابي أمام تساؤلات عن جدوى كل منها في التخلص من آفة التطرف والتقليل من مخاطرها في مجتمعات عرفت على مدار العقود الماضية بالوئام والسلام والطمأنينة. فهل كان النموذج الذي اتبعه رئيس الحكومة النمساوية متقدما بكثير على طريقة تعامل الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون مع الخطر الإرهابي؟

بوابة المكافحة الحازمة للإرهاب

فيينا/باريس – أعادت الهجمات الإرهابية التي شهدتها كل من النمسا وفرنسا في الأسابيع الأخيرة طرح تساؤلات جدية حول النماذج المعتمدة لمكافحة آفة التطرف في بلدان أوروبية تعد الأكثر تأثرا بهجمات جماعات إرهابية مدعومة من تنظيمات الإسلام السياسي.

لم تخفت الهجمات الإرهابية على الرغم من الإجراءات المتخذة في تلك البلدان، لكنّها تراجعت بفضل سياسات محلية أدت في النهاية إلى تثبيط نمو تلك الآفات القاتلة التي تتغذى على عناصر "الذئاب المنفردة"، والتي تنفذ بدورها هجمات إرهابية للإيحاء بوجود قوي لتلك الجماعات في القارة العجوز.

كان رئيس الحكومة النمساوية سيباستيان كورتز الأوضح في نموذجه لمكافحة التطرف والإرهاب في بلاده، على عكس الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، الذي وجد نفسه أمام قرارات متتالية لتجنب الانتقادات على تصريحاته عن "الانفصالية الإسلامية"، وتداعيات الهجمات الإرهابية الأخيرة.

واتخذ كورتز إجراءات ملموسة عديدة في هذا الخصوص، ففي العام 2015 أقرت النمسا مراجعات مهمة لقانون "الإسلام"، وهو قانون 1912 الذي ينظم العلاقة بين الدولة النمساوية والمجتمع المسلم.

ويقول لورنزو فيدينو، مدير برنامج مكافحة التطرف في جامعة جورج واشنطن إنه من "نواح كثيرة، كان كورتز يأتي في المقدمة قبل ماكرون، حيث أعلن منذ سنوات ما الذي كان الرئيس الفرنسي يجذب الانتباه لقوله عن الانفصالية الإسلامية في الأشهر الأخيرة".

ويضيف فيدينو، في تقرير نشرته مجلة فورين بوليسي الأميركية، أنه "بدءا من الرؤية العامة لظاهرة التطرف الإسلامي باعتبارها تهديدًا مميتًا للحياة الديمقراطية والتكامل والتماسك الاجتماعي للدولة، وصولا إلى مخاوف محددة بشأن التمويل الأجنبي للشبكات الإسلامية المحلية وتأثير الإسلاميين في نظام التعليم، يغني ماكرون وكورتز بنفس الترنيمة".

ولم يكن هجوم فيينا الإرهابي الذي وقع في الثاني من نوفمبر الحالي يشكل مفاجأة لخبراء الإرهاب الأوروبيين، لكنه عدّ جرس إنذار إلى أن الإرهاب لم يخفت في البلد، الذي يحارب التطرف بشتى الطرق والإمكانيات المتوفرة.

كما أن إجراءات فرنسا، التي أعقبت مقتل المعلم صمويل باتي على يد مهاجر شيشاني متطرف، والمظاهرات العارمة في أنحاء مختلفة من العالم العربي والإسلامي ودعوات المقاطعة وشن هجمات إرهابية ضد فرنسا، عكست الحاجة الفرنسية الملحة إلى وضع قيود لمكافحة آفة التطرف.

وتقول تسيلا هيرشكو، الباحثة في جامعة بار إيلان، "إن استهداف باتي وقطع رأسه ونشر فيديو يعرض جريمة القتل على الإنترنت، أوضح أن المتعصبين الإسلاميين يشكلون تهديدا وجوديا للنظام الجمهوري الفرنسي".

وتضيف هيرشكو، وهي الخبيرة المتخصصة في الشأن الأوروبي في "مركز بيغن السادات للدراسات الاستراتيجية"، أن "الحكومات الفرنسية سعت إلى معالجة المشكلة من خلال مسارين رئيسيين: وهما إجراء إصلاحات لتحسين الوضع الاقتصادي والاجتماعي في الضواحي واتخاذ إجراءات صارمة ضد العناصر الإسلامية المتطرفة".

جذور الإرهاب

قادت فرنسا والنمسا جهودا واسعة لمحاربة الإرهاب والمتطرفين المنتشرين بين الجاليات المسلمة. وسنّتا مجموعة من القوانين والإجراءات لهذا الغرض، فحكومة النمسا بقيادة المستشار سيباستيان كورتز عملت طوال السنوات القليلة الماضية على جعل مواجهة الحركات الإسلامية في كل من مظاهرها العنيفة وغير العنيفة في سلم أولويات سياساتها الداخلية.

لكن المشهد الجهادي الأوروبي لم يتبخر على الرغم من أن التهديد الإرهابي أقل حدة مما كان عليه الأمر بين عامي 2014 و2017 عندما ضرب الجهاديون الأوروبيون القارة بشكل منتظم وأحيانا بهجمات مدمرة بدافع من توصيات تنظيم داعش الإرهابي.

وفرضت فرنسا حالة الطوارئ في أعقاب هجوم نيس الإرهابي الأخير، وأغلقت مساجد وجمعيات إسلامية متورطة في التحريض على الإرهاب بعد مقتل المعلم باتي.

وترى الباحثة تسيلا هيرشكو، أن "تفاقم الأزمة بسبب العواقب الاقتصادية والاجتماعية الوخيمة لوباء كورونا، تعكس فشل فرنسا في دمج الأقلية المسلمة ووضع حدود واضحة ضد الميول الانفصالية المعادية للديمقراطية داخل هذه الأقلية".

في الجهة المقابلة، واجهت النمسا في السنوات الأخيرة مستويات عالية من التطرف الجهادي، ووصل عدد المقاتلين الأجانب الذين غادروا البلاد للانضمام إلى تنظيم داعش نحو 300، وهو واحد من أعلى معدلات نصيب الفرد في أوروبا.

ويقول لورنزو فيدينو، وهو أيضا عضو المجلس الاستشاري لمرصد الحكومة النمساوية للإسلام السياسي، إنه "في حالة فيينا يبدو أن هناك ديناميكية محبطة إضافية شوهدت مرارا وتكرارا في جميع أنحاء أوروبا على مرّ السنين، حيث أن الجاني كان قد أدين مؤخرا في النمسا بمحاولة الانضمام إلى تنظيم داعش، وقضى جزءا فقط من عقوبة قصيرة، وأطلق سراحه مبكرا".

ويوضّح أن "هذا الأمر من أعراض الصعوبات التي تواجهها السلطات الأوروبية في مراقبة الأفراد المتطرفين والذين يحتمل أن يكونوا خطرين بسبب العدد الكبير للمشتبه بهم والتحديات القانونية والبيروقراطية العديدة التي تقيّدهم".

وتعدّ النمسا موطنا لمشهد جهادي كبير ومتطور أنشأه على مدار التاريخ متشددون عرب وجدوا ملجأ لهم في البلاد منذ ثمانينات القرن الماضي، وكان أحد أبرز نتاج هذا المشهد هو محمد محمود، نجل لاجئ مصري من جماعة الإخوان المسلمين في فيينا، بدأ بعض المنصات الجهادية الأولى على الإنترنت باللغة الألمانية قبل الانضمام إلى تنظيم داعش في سوريا ولقي مصرعه في غارة جوية أميركية.

كما أثار المشهد السلفي الذي يهيمن عليه بوسنيونوكوسوفيون وألبان ومقدونيون قلق السلطات لسنوات وأنتج عددا كبيرا من المتطرفين.

ويؤكد لورنزو فيدينو أن "سياسة النمسا في مكافحة الإرهاب على الرغم من بعض النجاحات الملحوظة، كانت بلا فاعلية من الناحية التاريخية في مواجهة التهديد الكبير والمعقد"، ويرجع سبب ذلك إلى "بعض المشكلات منها قلة الموارد من الموظفين، والصعوبات القانونية في ترحيل المسلّحين الأجانب وحلّ المنظمات المتطرفة، والأحكام القصيرة للغاية التي تصدر ضد الأعضاء المدانين من الجماعات الإرهابية".

> المشهد السلفي الذي يهيمن عليه بوسنيون وكوسوفيون وألبان ومقدونيون أثار قلق السلطات في النمسا لسنوات وأنتج عددا كبيرا من المتطرفين

حرب حضارات

وتوضح تسيلا هيرشكو أن الموجة العارمة من المظاهرات العنيفة المعادية للفرنسيين تعكس الحرب الحضارية المستمرة بين الديمقراطيات الغربية والدول الإسلامية غير الديمقراطية".

وتقول هيرشكو إن تلك الحرب اشتدت على خلفية وباء كورونا والتي سيكون لها عواقبها الاقتصادية والاجتماعية بعيدة المدى.

وأشارت إلى أن غياب قواعد وحدود واضحة وفرض قيود على المشاعر المعادية للجمهورية والتحريض العنيف داخل فرنسا سيُبقي دورة العنف وأعمال الشغب واتخاذ الإجراءات القاسية كنتيجة لذلك.

وأثار مقتل المعلم صمويل باتي المروع على يد مهاجر شيشاني إسلامي سخطا عارما في فرنسا، حيث ولدت هذه الضربة القاتلة في قلب الجمهورية الفرنسية الليبرالية، التي ترحب باللاجئين والمهاجرين وتمنحهم حقوقًا مدنية واقتصادية، جدلًا ساخنًا. وفي السنوات الخمس الماضية شهدت فرنسا 33 هجوماً إرهابياً من قبل مواطنين فرنسيين مسلمين.

وتضيف هيرشكو أن الانتقادات العلنية لصعود الإسلام المتطرف في فرنسا جنبا إلى جنب مع انتقاد الإدارة الفاشلة لمكافحة كورونا قد ساهمت في إصدار قرار ماكرون باتباع نهج أكثر حزما لتصعيد التطرف الإسلامي.

وتوضح أن ماكرون اعتقد أن ذلك من شأنه أن يحسّن موقفه في الفترة التي تسبق الانتخابات الرئاسية المقبلة في مواجهة مطالبة اليمين المتطرف المستمرة باتخاذ تدابير أكثر صرامة ضد الإسلام المتشدد والهجرة غير الشرعية.

وكان الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون قد حذّر من تدخل الجمعيات الإسلامية المتطرفة في جميع مجالات الحياة العامة في فرنسا، وانتقد الادعاء بأن الشريعة الإسلامية تبطل قوانين الجمهورية، واستنكر التطلع الإسلامي لإقامة "دولة داخل دولة" ذات أهداف وقيم لا تتفق مع قيم الجمهورية.

كما شدد ماكرون على أن الحلّ يكمن في تطبيق قوانين الدولة على الجمعيات الإسلامية وتفكيك الجمعيات التي تتجاهل هذه القوانين، ومضى في تقديم سلسلة من الخطوات الأولية لمكافحة التطرف الديني، بما في ذلك حظر المدارس الدينية الإسلامية في المنازل الخاصة وفرض تعليم جمهوري إلزامي من سنّ الثالثة.

وشملت الإجراءات الفرنسية الأخيرة الإشراف على المؤسسات التعليمية الدينية، وإغلاق المؤسسات والجمعيات المتطرفة؛ وطرد الأئمة الأجانب الذين يحرّضون على العنف والمواطنين مزدوجي الجنسية المتورطين في أنشطة إرهابية والمهاجرين غير الشرعيين؛ ومراقبة الشبكات الاجتماعية المتطرفة؛ وزيادة الميزانيات والقوى العاملة لعمليات الاستخبارات والمراقبة.

وترى هيرشكو أن محاولة ماكرون الدفع نحو تشريعات لرصد المزيد من المهاجرين غير الشرعيين فشلت بسبب الخلافات السياسية بين الأحزاب اليمينية واليسارية واستبعاد المحكمة الدستورية للقوانين المقترحة على أساس أنها تنتهك حقوق الإنسان.

تسيلا هيرشكو:
المتطرفون الإسلاميون يشكلون تهديدا وجوديا للنظام الجمهوري الفرنسي

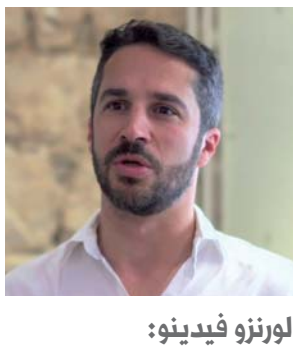

لورنزو فيدينو:
مكافحة النمسا للإرهاب كانت بلا فاعلية في مواجهة التهديد الكبير من الناحية التاريخية

العرب
الأحد 2020/11/15
السنة 43 العدد 11882

«القاضي الدموي» رئيساً لمحاكم الثورة الإيرانية

أحمد زرغر

رسالة طهران إلى الداخل والخارج معاً

● مصادر مطلعة تشير إلى أن من يدير القضاء اليوم في إيران، مجموعة مكونة من ستة قضاة، في مقدمتهم زرغر، تعمل بتنسيق تام مع أجهزة الاستخبارات الإيرانية، وهؤلاء يتلقون الأوامر والتعليمات منها مباشرة.

● المحاكم الثورية الإيرانية يعود تشكيلها إلى فترة الإعلان عن قيام ما يسمى بثورة الخميني في السبعينات، وقد رأسها آنذاك صادق خلخالي المعروف لدى الدوائر الغربية بـ"القاضي الأحمر».

غياث كنعو
كاتب وصحافي سوري

ما يعرف عن القاضي في التوصيف القانوني عادة، وخاصة في الدول المتقدمة، أنه يحمل لقبا مجسّدا للعدل منحازا للحق ونصرة المظلوم، متمتعا بالحيادية في العمل، وأن يكون أيضا، ذا سيرة حسنة، رحب الصدر دمث الخلق، إلا أن هناك من حمل لقبا مغايرا لكل تلك التعريفات، وقد استحقه بجدارة، لقبا غريبا في عالم القانون ولا يمت بصلة لمهنة القضاء أو العدالة، إنه "القاضي الدموي".

حامل هذا اللقب هو الإيراني أحمد زرغر، الذي عينته السلطة القضائية الإيرانية، مؤخرا، رئيسا لما يسمى بالمحكمة "الثورية"، ليحل مكان موسى غضنفر الذي يشغل منصب رئيس اللجنة القضائية في مجلس الشورى الإيراني. والمحاكم الثورية الإيرانية تشكلت فور الإعلان عن قيام ما يسمى بثورة الخميني في السبعينات، وقد رأسها آنذاك صادق خلخالي المعروف لدى الدوائر الغربية بـ"القاضي الأحمر"، بسبب كثرة أحكام الإعدام التي أصدرها هو الآخر ضد كبار المسؤولين في زمن الشاه، ومن جراء كثرة المشانق التي علقت بقرارات صدرت عن هذه المحاكم، أطلق على النظام الإيراني لقب "نظام المشانق"، وتحتل إيران اليوم المرتبة الأولى بعدد الإعدامات التي تصدر عن محاكمها الثورية، ويأتي تعيين زرغر ليكمل هذا النهج الوحشي المتبع في طهران.

يعرف زرغر بأنه واحدٌ من بين أكثر القضاة في إيران انتهاكا لكافة القوانين وحقوق الإنسان ومعاييرها، وقد اشتهر بولعه بإصدار أحكام الإعدام بحق المعارضين والنشطاء السياسيين، معبرا بذلك عن التزامه المطلق بقيم النظام الحاكم وأيديولوجيته ومصالحه إلى حد التماهي معها، ولعل هذا السبيل كان فلسفته المتبعة مع النظام لضمان صعوده في السلم الوظيفي نحو قمة الهرم القضائي، وهو ما التزم به زرغر منذ انخراطه في السلك القضائي. وقد أقر بنفسه خلال مراسيم تعيينه أنه كان عضوا في المحكمة الثورية منذ تأسيسها، معتبرا أن تلك المحكمة قدّمت خدمات كثيرة للبلد، ومتباهيا بأنه عمل فيها بلا كلل أو ملل.

القضاء في خدمة النظام

لقد ابتعد زرغر في عمله عن المفهوم الدقيق لروح وجوهر عمل القضاء، باعتبار القاضي خادما للقانون، إذ عكس هذه المعادلة لتصبح "القاضي خادم للنظام السياسي وليس للقانون"، وفي هذا المسار يصبح القانون مرتهنا للقاضي بموالاته للنظام السياسي وما يقدمه من خدمات له، على حساب تطبيق القانون ليس كما ينبغي أن يطبق، بل من خلال خرقه بما يخدم أجندات النظام السياسي ومصالحه، وهذا ما عمل عليه هذا "القاضي الدموي" الذي أثقل القانون بمحاكمات صورية أصدرت العشرات من القرارات الإعدامية المجحفة بحق أصحاب الرأي السياسي ونشطاء الشأن العام.

وتشير المعلومات إلى أن زرغر كان قد ترأس الفرع 36 لمحكمة الاستئناف في محافظة طهران، ومن ثم عيّن رئيسا للفرع الثاني للمحكمة الخاصة لما يعرف بالفساد الاقتصادي، وأميناً لـ "هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"، وله في سجله الطويل قائمة طويلة بمختلف أشكال الأحكام التي اتخذها من السجن لسنوات طويلة للنشطاء السياسيين والصحافيين وغيرهم من الشخصيات المدنية المستقلة، إلى جانب أحكام الإعدام التي أصدرها بحق السياسيين، وخاصة أولئك الذين كان لهم الدور البارز في احتجاجات العام 2009.

مصير الإصلاح

النظام الإيراني يبدو غير مكترث بما يعانيه شعبه جراء تلك السياسة القمعية التي ينتهجها منذ تأسيسه وحتى اليوم، ولا تزال الذهنية ذاتها مسيطرة على أصحاب القرار في طهران، ومن هنا تنطلق قرارات اختيار هكذا قضاة على شاكلة زرغر، ورغم العقوبات التي يتعرض لها النظام ويدفع ثمنها الشعب بسبب تلك السياسة على المستويين الداخلي والخارجي، إلا أنه يواصل غلوّه في قمع الأصوات الداعية إلى تغيير سلوكه ونهجه وقمعه بحق دعاة التغيير والإصلاح، ومع ذلك لم يغير من مساره الإجرامي في إسكات الأصوات من خلال ما يسمى بـ"لجنة الموت" التي نفذت عمليات إعدام جماعية بحق المعارضين السياسيين في نهاية الثمانينات وتكتمت عليها السلطات الإيرانية.

وتشير تقارير حقوقية إلى أنه تم إعدام أكثر من خمسة آلاف شخص في السجون الإيرانية في صيف عام 1988، من مختلف المشارب والاتجاهات والأيديولوجيات السياسية بدءا من مجموعات يسارية معارضة، ومنظمة "فدائيي الشعب" الماركسية اللينينية، وأيضا حزب "توده" الشيوعي، إلى جانب نشطاء من مختلف القوميات وفي مقدمتهم عرب الأحواز والتركمان والكرد والبلوش وغيرهم، حيث باشرت محاكم الثورة الإيرانية مهمتها بهدف تثبيت أركان النظام السياسي الجديد، عبر أساليب دموية انتهجتها هذه المؤسسة القضائية بحقهم. ولعل أكثر الشعوب التي تدفقت دماؤها بسبب هذه المحاكم الثورية كان الشعب العربي في الأحواز، إذ تعرض المئات من أبناء هذا الشعب إلى حملات إعدام جماعية، رغم الوعد الذي كان قد قدم لهم من قبل الخميني بإنهاء الاحتلال الفارسي للأراضي العربية الأحوازية مع سقوط نظام الشاه، إلا أن هذا الوعد كنسته الرياح مع وصول الخميني إلى طهران.

وكان تقرير وجد في أرشيف منظمة العفو الدولية قد كشف بشكل صادم ومريب عن أن جميع مستويات السلطات الإيرانية كانت على علم بتلك الإعدامات، بما في ذلك حتى سفراؤها في الخارج، ما يبرهن على أن الجسم القضائي الإيراني، وبدل أن يكون هو الحامي والضامن لأرواح البشر، تحول إلى صاحب القرار في إنهاء حياة الناس، بوجود هكذا نماذج من القضاة.

الأمر ليس مقتصرا على زرغر وحده، بل كثر أمثاله في الجسم القضائي الإيراني، وها هو القاضي الآخر محمد مقيسة سيء السمعة والصيت، والذي نقل من محكمة الثورة في طهران إلى المحكمة العليا، والخاضع هو الآخر لعقوبات دولية من الولايات المتحدة يقول "اليوم تم تعيين شخص قوي، لا يمكن التأثير عليه رئيسا للمحكمة الثورية، ونحن سعداء جدا بذلك".

وتشير المصادر إلى أن مجموعة مكونة من ستة قضاة وفي مقدمتهم زرغر يعملون بتنسيق تام مع أجهزة الاستخبارات الإيرانية، وأنهم يتلقون الأوامر والتعليمات منها، ووفقا لصحيفة "الغارديان" البريطانية فإن القضاة الستة متهمون بارتكاب انتهاكات ضد حقوق الإنسان، وبحسب شهادات لمعتقلين سابقين خلال اللقاءات مع الصحيفة، وكذلك تقارير متعددة لمنظمات حقوقية وتلك العاملة في مجال حقوق الإنسان، تحدثوا فيها عن أن انتهاكات أولئك القضاة الستة ومن ضمنهم زرغر تتلخص في جلسات محاكم وراء الأبواب الموصودة المغلقة، بعيدا عن أعين الإعلام والصحافة، إلى جانب قيام هؤلاء القضاة بزرع الرعب والخوف والهلع في نفوس المتهمين، وأكثرهم حدية وشراسة يعد هذا القاضي الذي فعلا يستحق لقب دموي وبجدارة.

الجرم السياسي ومحاربة الله

المشكلة لا تتوقف عند ممارسات زرغر الذي منحه الدستور الإيراني هامشا، لكل هذه الانتهاكات التي ارتكبها، حيث مصطلح "الجرم السياسي" غير محدد المعالم في هذا الدستور، إلى درجة أن أي شخص يخالف النظام الإيراني، لا توجه له تهمة الأساءة للنظام، بل يأخذ الأمر جانبا خطيرا، إذ توجه له التهمة من قبل محاكم الثورة بمحاربة الله والإفساد في الأرض وعلى هذا الأساس يتم إعدامه.

ومن أكثر ضحايا زرغر شهرة في الآونة الأخيرة، شهناز أكملي، الناشطة في مجال حقوق الإنسان ووالدة مصطفى كريم بيغي، الذي قتل في احتجاجات يناير 2010. أكملي نالت بفضل زرغر حكما بالسجن، وحظرا على السفر واستخدام الإنترنت لسنتين، ومنعا من الانتماء إلى الجماعات السياسية، بتهمة "الدعاية ضد النظام". وكل جريمتها أنها تسعى منذ سنوات للتقاضي بشأن وفاة ابنها كريم بيغي، لكنها لم تحقق حتى الآن أي نتائج في القضاء. وقد تم اعتقالها بعد رفضها تهديدات المؤسسات الأمنية بالسكوت، وأفرج عنها بكفالة قيمتها 100 مليون تومان. ولكن زرغر أعطى أوامره في القضية. فكانت النتيجة الحكم الآنف عليها بالسجن والحظر والمنع من السفر.

في النهاية ما تريد طهران قوله من خلال تعيين زرغر في هذا الموقع الحساس، رسالة ذات شقين، الأول موجّه إلى الشعب الإيراني ذاته الذي تتعمّد إفهامه أن النظام لا يزال يتمتع بقبضته الحديدية، وأنه قادر على البطش بكل من تسوّل له نفسه الاعتراض على أي قرار أو توجّه يراه خامنئي أو الحرس الثوري أو بقية أجهزة السلطة، أما الشق الثاني فموجّه نحو العالم الخارجي، وبالذات الولايات المتحدة وأوروبا وكل من يطالب النظام الإيراني بالإصلاح مقابل تخفيف العقوبات، أو من يتوسم في مرحلة جديدة من العلاقة مع إيران من خلال نتائج الانتخابات الأميركية مع الرئيس المنتخب جو بايدن إن نجح في تجاوز اعتراضات الرئيس دونالد ترامب على فرز الأصوات. والرسالة باختصار تقول "نحن في طهران كما نحن، ولتفعل أيها العالم ما تشاء".

زرغر يعرف بين الإيرانيين بأنه من أكثر القضاة في البلاد انتهاكا لكافة القوانين وحقوق الإنسان ومعاييرها، وقد اشتهر بولعه بإصدار العشرات من أحكام الإعدام بحق المعارضين والنشطاء السياسيين، معبرا عن التزامه المطلق بقيم النظام الحاكم وأيديولوجيته

العقوبات التي يخضع لها النظام الإيراني ويدفع ثمنها الشعب بسبب السياسات العدوانية للسلطة على المستويين الداخلي والخارجي، لم تدفع القادة الإيرانيين إلى تغيير سلوكهم وقمعهم بحق دعاة التغيير والإصلاح

● سجل زرغر يضم قائمة طويلة تحفل بمختلف أشكال الأحكام التي أصدرها بحق السياسيين، سواء بالسجن لسنوات عديدة أو بالإعدام شنقاً.

صاحب الحوادث السعيدة

مصطفى الرزاز

رسم على غرار الفنان الشعبي ولم يقلده

فاروق يوسف
كاتب عراقي

يرى بعض الفنانين في الفنون الشعبية منجما، من خلال الدخول إليه يمكن التعرف بيسر على عبقرية الشعب من الداخل. ففي تلك الفنون يكشف الشعب عن قدرات خفية تقترب في تأثيرها من تأثير السحر في الحكايات الشعبية.

ولطالما اجتهد الفنانون في مسعاهم من أجل التقاط الأحجار الكريمة التي صقلها الشعب بخبرته الإنسانية وغنى أساليبه في البحث عن لحظات الجمال الآسرة. غير أن النجاح لم يكن من نصيب الجميع.

ذلك ما كان الفنان المصري مصطفى الرزاز على دراية به بسبب تعمقه في دراسة الفنون الشعبية أكاديميا، كما أنه تأثر بالفنون الشعبية في أعماله الفنية في مجالات الرسم والنحت والخزف والحفر الطباعي. لا يجد الرزاز موهبته في فن بعينه، بل في كل تلك الفنون مجتمعة وإن كانت معارضه الشخصية في مجال الرسم هي الأكثر.

ابن جيله الباحث عن هوية

وإذا ما كان جيل الرزاز قد ركز على التراث الشعبي منطلقا لتأكيد الهوية الوطنية، فإن الرزاز حاول أن ينأى بنفسه عن الجميع من خلال اعتماد أسلوب يمزج بين مفردات الفن الشعبي والمشاهد المعاصرة برؤية فنية منحازة إلى تجريد العمل الفني من طابعه الحكائي. وهو الطابع الذي عُرف به الفن المصري الحديث.

هناك محمول حكائي يمكن التماس معه غير أن العمل الفني لا يروي حكاية.

تلك ميزة لن تجدها في أعمال فنان مصري آخر. يمكنك أن ترى أبطال الحكايات الشعبية وأيضا يمكنك أن تُسحر بحكاياتهم التي تتسلل إليك من خلال علاقات الأشخاص في اللوحة، ولكن اللوحة نفسها لا تروي تلك الحكايات. هناك غرض آخر من القيام برسمها. وهو غرض جمالي يغلق باب الحكاية ليفتح أمامنا أبوابا عديدة أخرى.

الأقنعة والطيور والخيول والأسماك هي مفرداته التي يكثر من استعمالها، وهي لا علاقة لها بالحكاية وإن تعثرت بها فإن ذلك يعني أن قطيعة قد وقعت مع السرد وعليك أن تبدأ من جديد.

تلك لعبة يجيدها الرزاز ليضمن سلامة عالمه الذي يبدو كما لو أنه مرآة لعالم يمكن أن يحل محل عالم الحكاية الشعبية لولا أنه كان على درجة عالية من الخصوصية فهو عالمه الشخصي. العالم الذي تمتزج فيه مصادر الإلهام بالوقائع الشخصية التي هي على قدر كبير من الترفع الشعري.

ولد الرزاز عام 1942. تخرج من المعهد العالي للتربية الفنية بالقاهرة، وحاز على شهادة الماجستير في الفنون والتربية. عام 1974 أنجز دراسات في الفنون والحرف بعد حصوله على منحة من جامعة أوسلو. ثم نال شهادة الدكتوراه في الفن الشعبي من جامعة نيويورك.

أقام أول معارضه الشخصية عام 1966 وذلك بقاعة أخناتون التي احتضنت عددا من معارضه التي تزيد على الثلاثين معرضا. ومارس العمل الأكاديمي أستاذا للتصميم في كلية التربية الفنية بجامعة حلوان كما أصبح عميدا لكلية التربية النوعية بالدقي. وحصل على جائزة النيل في الأعوام القليلة الماضية. اهتم كثيرا بالجانب المعرفي في ما يتعلق بنظريات جماليات الفنون وبالأخص الفنون الشعبية.

وكتب عشرات البحوث، مشاركا في المؤتمرات والندوات الفنية في مختلف أنحاء العالم العربي. معارفه النظرية أثرت في تشكيل شخصيته الفنية فكانت تجربته مزيجا من التأثير المباشر لتقنيات الفنان الشعبي التي تسنى له أن يدرسها عن قرب وتلك الخبرة المتأنية التي اكتسبها من دراسته لفنون الرسم والخزف والحفر الطباعي والزخرفة. فكان في الوقت الذي يعمل فيه على إنجاز عمله الفني يمارس نوعا من البحث يتخطى من خلاله المؤثرات الجمالية المباشرة.

> الأقنعة والطيور والخيول والأسماك هي مفرداته التي يكثر من استعمالها، وهي لا علاقة لها بالحكاية وإن تعثرت بها فإن ذلك يعني أن قطيعة قد وقعت مع السرد وعليك أن تبدأ من جديد

منذ رحلته الأولى إلى بلاد النوبة، وقد كان طالبا، انشدّ الرزاز إلى جماليات الحرف اليدوية التي يشكل الخزين التاريخي مصدر إلهام لها فكان يتنقل بين القرى والبلدات المصرية الصغيرة باحثا عن تلك العوامل المشتركة التي تربط الفنان الشعبي بالفنون المصرية القديمة، الإسلامية والقبطية التي درسها وأثرت كثيرا في أسلوبه الفني.

ولأن الباحث الدارس كان يتقدم الفنان المعجب فقد كان استلهام جماليات الفنون الشعبية لديه لا يتم بهدف إحياء تلك الفنون التي قد انقرضت أجزاء منها بل سعى الفنان إلى أن ينتقل من الاستلهام الشكلي إلى محاولة اكتشاف قوانين الخيال الذي كان يحرك يد الصانع.

كانت موهبة الصانع في التعامل مع المواد من خلال تقنيات بعينها هي الباب الذي فتحه الرزاز على خيال الفنان الشعبي المصري والذي سيكون في ما بعد بمثابة مساعده الخيالي في إنجاز أعماله الفنية.

الفنان في رحلته السعيدة

"الحوادث السعيدة" ذلك مصطلح اخترعه الرزاز ليختصر من خلاله علاقته التجريبية بالعمل الفني. يقول "أثناء العمل أكون معرضا لأي حادثة قد تُفسد اللوحة. فمثلا دائما ما أفكر أن أزيل بعض الحبر من أماكن معينة وأترك الباقية فتبرز اللوحة بشكل مختلف وتكرار الأمر يجعلك تتعلم من أخطائك ويبرز لديك خبرة جديدة، فالعمل الفني عمل ابتكاري وكلما كان ذهن الفنان حاضرا لأي متغير استطاع توظيفه بشكل جيد هنا وخرج العمل الابتكاري الجيد".

بروح تجريبية يتعلم الرزاز من أخطائه كما لو كان يرغب في أن يرى حلولا جمالية أخرى لم تكن متاحة بشكل تقليدي. "تجليات من القاموس البصري" وهو عنوان معرضه الشامل الذي أقامه هذا العام، يمكن أن يعبر عن طريقته في النظر إلى مفردات العمل الفني باعتبارها خزائن لممكنات شكلية كثيرة. فهي تظهر بأشكال عديدة عبر محطات حياته وتحولات أسلوبه الفني. فالمفردة التي يستعيرها من الفنان الشعبي ليست هي دائما في كل عمل تظهر فيه كما أنها لا تمت بصلة إلى وجودها الأصلي. الحوادث السعيدة تتدخل، في أحيان كثيرة، في إعادة صياغة المفردات البصرية في تجلياتها. وهو ما يمكن أن يوسع من آفاق القاموس البصري. تلك هي لغة الفنان التي يسعى من خلالها إلى إنتاج عالم لا يعيدنا إلى عوالم الفن الشعبي عبر عصوره المتعاقبة.

هل يحتاج مَن يرسم الخيول إلى الاطلاع على عشرات المخطوطات التاريخية التي اضطلع مؤلفوها بمهمة التعرف على أنوع الخيول وسلالاتها وتطور أشكالها؟ نعم إذا كان من نوع مصطفى الرزاز الذي سعى في معرضه "طيف الفرس" إلى أن يلخص تجربة خمسين عاما قضاها وهو يرسم الخيول التي استعارها من القص الشعبي ليكسبها صفات تنسجم مع تجربته الفنية. الرزاز ليس رساما تقليديا للخيول.

عرف الرزاز كيف يفر بخيوله من مشاهدها الواقعية ليزج بها في عالم أثيري تطبق عليه الأفكار الصوفية من كل ناحية. تلك محاولة يمكن أن تعرف بفن الرزاز الذي يحلق بمفرداته كما لو أنها كائنات قد وجدت من أجل أن ترسم

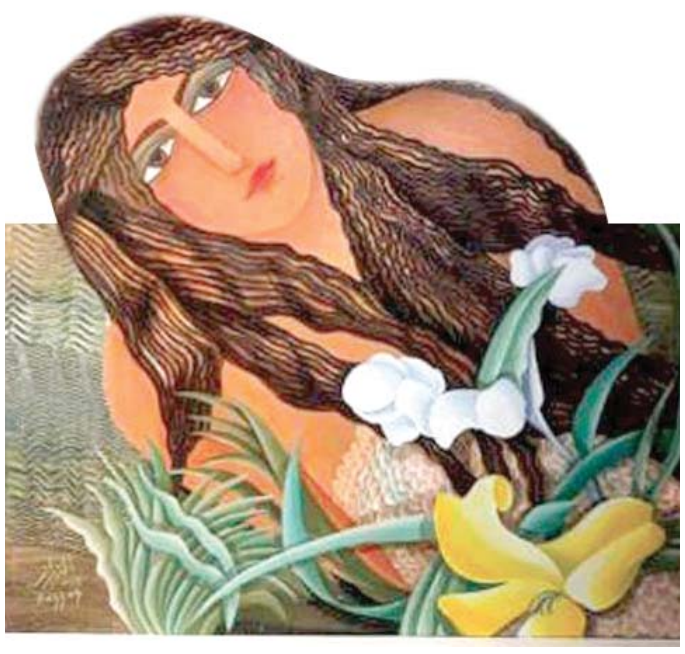

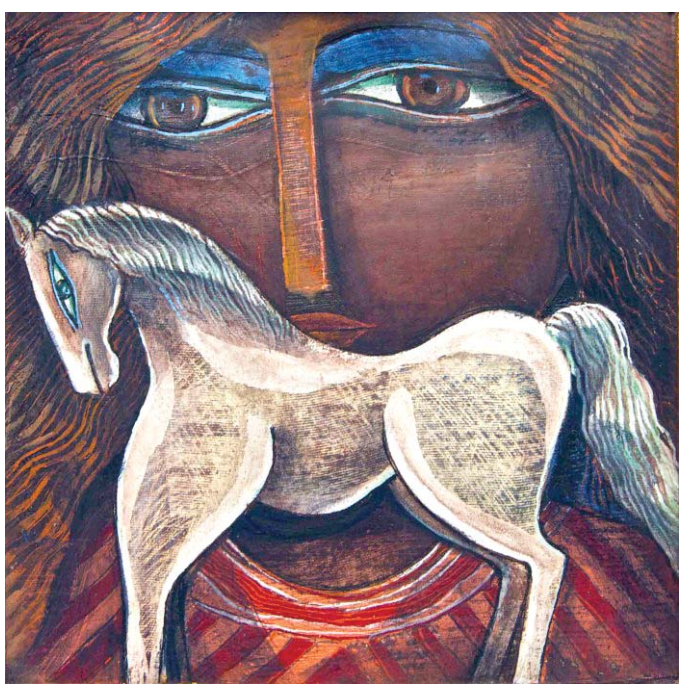

> الرزاز على دراية واسعة بالحس الشعبي، بسبب تعمقه في دراسة الفنون الشعبية أكاديميًا، ولذا نجده قد تأثر بتلك الفنون في أعماله الفنية في مجالات الرسم والنحت والخزف والحفر الطباعي

ومن أجل أن تكون صورتها مصدرا لخيال لا يحيل إلى الواقع بقدر ما يسعى إلى خلق واقع مجاور هو واقع الكتابة الذي جعل من الحصان كائنا أسطوريا. وهو ما حول الرزاز نفسه إلى صانع أساطير.

كل لوحة من لوحاته تنطوي على أسطورة، يمكن تخيل أنها كانت حية يوما ما وفي متناول الجميع. سيتخيل الرزاز نفسه رساما قادما من عصور مختلفة. إنه رجل الحوادث السعيدة الذي سيكون أثره كبيرا على الرسم الحديث في مصر.

العرب
الأحد 2020/11/15
السنة 43 العدد 11882

نقد التقدم ليس رجعيا بالضرورة

المجتمعات المعاصرة ممزقة بين نعيم التكنولوجيا وجحيمها

تشهد فرنسا هذه الأيام جدلا واسعا شمل الوسطين السياسي والثقافي، مداره في الظاهر الجيل الخامس من الإنترنت، وباطنه سعي السلطة إلى شيطنة الخُضر بعد بروزهم في الانتخابات البلدية الأخيرة، واتهامهم بالرجعية ومعاداة التقدم. ولكن هذه المعاداة التي يتهم بها أنصار الطبيعة ليست جديدة بل لها جذور عميقة في التاريخ.

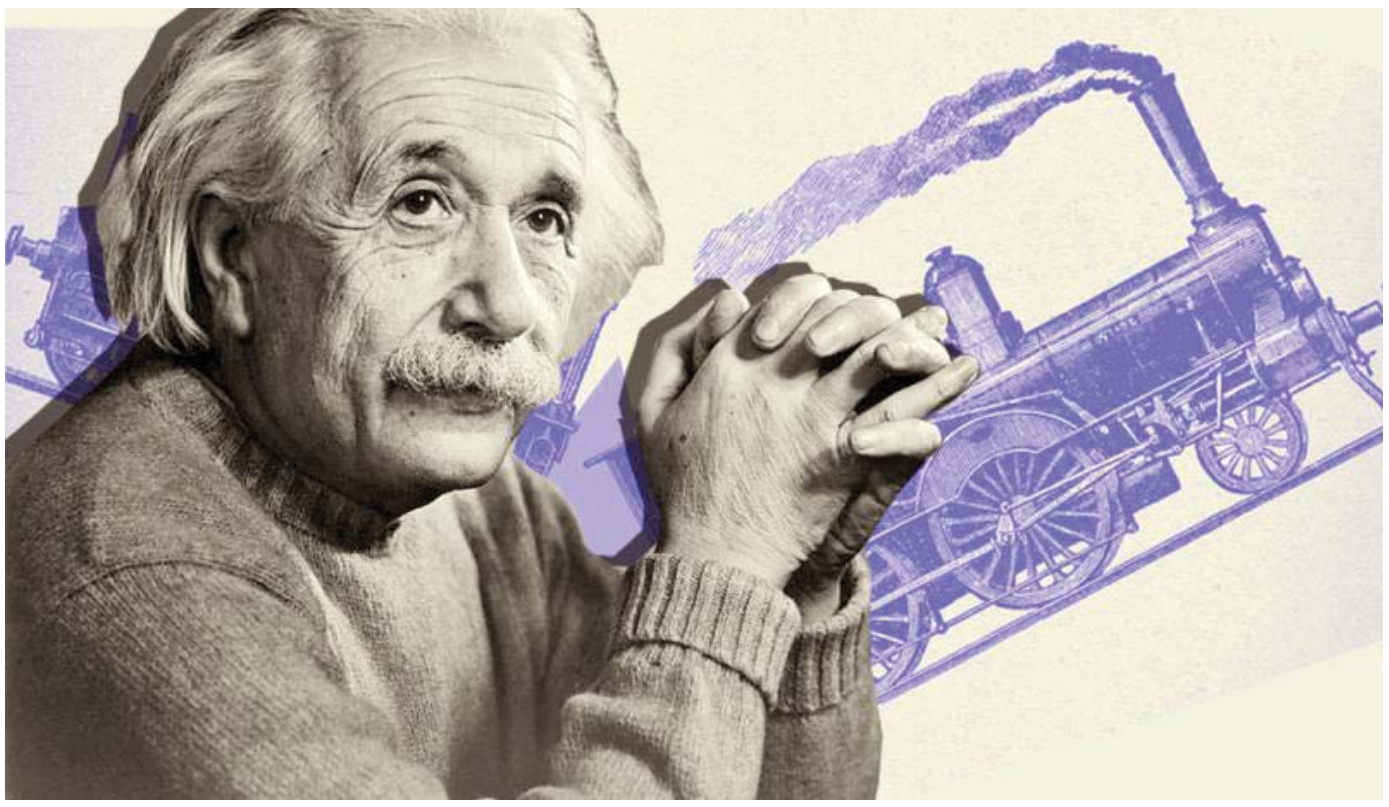

أينشتاين رفض استعمال الذرة

أبوبكر العيادي
كاتب تونسي

لا يكاد يمرّ يوم دون أن تطالعنا وسائل الإعلام بمواقف مثقفين وسياسيين تصف المدافعين عن البيئة بـ"الرعب الأخضر" و"الإيكولوجيا العقابية" و"الخمير الخضر"، وأنهم كالدّلاع (البطّيخ الصّيفي) خضرٌ من الخارج، حمرٌ من الداخل.

بل إن الرئيس ماكرون نفسه صرّح أن الإيكولوجيين يفضّلون عيشة "الأميش" (وهي طائفة مسيحية منغلقة ترفض التقدم وتعيش عيشة بدائية) والعودة إلى المصباح الزيتي، على النمط التقدمي الفرنسي الذي يمثله الأنوار والابتكار والتجديد.

> الإنسان أصبح قادرا على الإخلال بالتوازنات الكبرى للأرض ورغم ذلك من الصعب أن نعترض على نزعة الاستهلاك التكنولوجي

ولئن ذهب بعض المحللين إلى تفسير ذلك بخشية ماكرون من منافس جدّي في الانتخابات الرئاسية المقبلة، أي عام 2022، فإن بعضهم الآخر أوضح أن دوافع هذه الهجمة على الخضر أعمق من ذلك، فالماسكون بالسلطة والطامعون فيها من حزب التجمع الوطني اليميني المتطرف يدركون أن "التحول الإيكولوجي لا يمكن أن يكون جزئيا، بل سيكون تغييرا حقيقيا في النمط الحضاري والاقتصادي" حسب المفكر دومينيك بورغ، لأن الإيكولوجيا مشروع شامل يَطرح في كل المجالات أسئلة الإنتاج والمنفعة الاجتماعية، وعلاقة أفراد المجتمع بالكائن الحيّ والأرض والمنظومات البيئية، وهي بديل للسردية الإنتاجوية والتقدمية التي انبنت عليها المنظومات الليبرالية والاشتراكية والشيوعية.

إدانة التقدم

بصرف النظر عن الدوافع السياسية، وهي واردة، فإن الجدل يدور أساسا حول الموقف من التقدم، وهو جدل قديم يرجع عهده إلى بداية الثورة الصناعية، حين تزعّم نيكولا دو كوندورسي (1743 – 1794) فلسفة التقدم، التي تحولت إلى تقدمية، ثم تحديث مناصر للتّقَنية، وقد عَدّ أنصارها كل تردد أمام أيّ ابتكار تكنولوجي نوعا من الحنين إلى الماضي، وكل تساؤل عن جدواه وآثاره نوعا من الرّجعية.

ولكن ذلك لم يمنع بعض المفكرين المستنيرين من مساءلة التقدم، لاسيما بعد مآسي القرن العشرين وكوارث القرن الحالي، فقد أدان هوركهايمر وأدورنو مثلا هذا التقدم الذي يفرّق بين البشر، ودعا أندري غورز إلى ضرورة القطع مع أيديولوجيا التنمية، وانتقد لويس مامفورد أسطورة الآلة، مثلما انتقد جاك إيلّول المنظومة التقنية، واقترح غيرهم تصوّر علاقة مغايرة بالعالم للصمود أمام تسارع الزمن الذي يسم عصرنا كما فعل هارتموت روزا، أو إحداث تفرّع جانبي لتجنب اقتصاد التمزق الرقمي الذي يكيّف أهواءنا وانفعالاتنا على غرار برنار ستيغلر.

أولئك المنتقدون أطلق عليهم المفكر جان بيير دوبوي في السبعينات مصطلح "نقاد التكنو" مبيّنا أن غايتهم ليست نقد التقنيات في حدّ ذاتها، لأن الأدوات التي توفّرها هي جزء من الأنشطة البشرية وحتى الحيوانية، بل نقد آثارها والخطابات التي ترافقها، فانحراف المدينة يبدأ بتحريف الكَلِم، على رأي أفلاطون.

وظاهرة نقد التكنولوجيا ليست جديدة، إذ يرجع عهدها إلى بداية استعمال الآلات في أواخر القرن الثامن عشر، حيث رأى العمال في الآلات الجديدة وسائل لقطع أرزاقهم، بل منهم من ثار عليها كما حدث في إنجلترا حين دفع تِدْ لود رفاقه من عمال الغزل والنسيج إلى ثورة شملت وسط البلاد وشمالها حطّموا خلالها الآلات وأحرقوا المصانع، بينما شكّك أهل الصنائع والحرف في عمليات التحديث التي يعدّ بها أصحاب المصانع.

وكان هؤلاء يوهمون مجتمعاتهم بأن تطوّر الآلات هو تقدم نحو الحرية والمساواة والوئام، ويمجّدون المهندسين والتقنيين كأبطال عصريين، ويستعملون كل الوسائل البيداغوجية لإقناع مواطنيهم بجدوى التقدم، كبعث جمعيات لنشر التصنيع وتعميمه، وإقامة حفلات على شرف المبتكرين الصناعيين، وتبسيط المنظومة العلمية الخاصة بالتصنيع لإقناع أكبر قدر ممكن من الناس بفوائدها الجمّة.

وقد وقف ضد المنظومة الآلية الاشتراكيون وبعض الأوساط المحافظة، بسبب ظروف العمل في المصانع ومخاطر تجفيف الموارد الطبيعية وتلويث البيئة. بينما اتّخذ عدد متنام من المهندسين ورجال الاقتصاد الليبراليين من الآلة وسيلة محايدة للتفتح والتحرّر، ومصدرا للتقدم. وهم الذين كانت لهم الغلبة، إذ أوجدوا طيلة القرن التاسع عشر كل ما من شأنه أن يسكت المنتقدين، كبعث معايير أمان، وأنظمة تأمين، وقوانين حول مخاطر الشغل وحوادثه، واستطاعوا أن يقنعوا العمال بأن الآلية تقلل من عناء الأشغال، وأن الطبقة العمالية أشبه بالإنسان البروميثيوسي الذي يعتبر "العمل وسيلة لتمثل هويته من خلال تجربة الاتصال بالآلة".

وكان من نتائج هذه الحركة التحديثية انتصار التفاؤل العلمي والتقني، وتهميش الأصوات المنتقدة، إلى حين اندلاع الحروب والأزمات.

فمنذ نهاية الحرب العالمية الأولى، تمّ الربط بين التكنولوجيات المستخدمة كالطيران والميكانيكا والكيمياء وبين المجازر الفظيعة التي خلّفتها. ما دفع بول فاليري إلى القول "إن العلم لوّث شرفه بفظاعة تطبيقاته". ثم كانت الثلاثينات فترة حاسمة في نقد التكنولوجيا، حيث تصدى لفيف من المفكرين في أوج الأزمة الاقتصادية وصعود الأنظمة التوتاليتارية لذلك الهوس بالآلة، فكتبت سيمون فايل "الإنتاج المتزايد والمتسلسل يرهق الطاقات البشرية والموارد الطبيعية... ولكن لأيّ حاجة حقيقية؟".

وتساءل علماء الاقتصاد مثل جون مينارد كينز وديفيد ريكاردو عن البطالة التي تنجم عن انتشار الآلات التكنولوجية، مثلما صدرت عدّة مؤلفات تضع الحداثة التقنية موضع مساءلة نذكر من بينها "أفضل العوالم" لألدوس هكسلي و"نظرات حول العالم الراهن" لبول فاليري.

نقد ونقد مضاد

مع نهاية الحرب العالمية الثانية، خنست الأصوات عن ذكر مساوئ التكنولوجيا، لأن المرحلة كانت مرحلة إعمار واستعادة سبل النمو على وجه السّرعة، ما جعل الآلات والوسائل التكنولوجية حينئذ أدوات سلم وحرية.

وقد شهد الاقتصاد الأوروبي في تلك المرحلة نوعا من الرخاء، بفضل التعديل الفوردي، نسبة إلى الأميركي هنري فورد، وكانت الفوردية تقوم على تكنولوجيا بسيطة وغير مكلفة، بشكل يجعل الإنتاج المتخصص أقلّ كمّيّة وأكثر جدوى، كما تقوم على تعديل الأجور واقتسام عائدات الإنتاج وتحسين الظروف المعيشية للطبقة الشغيلة، ما ولّد انطباعا لدى فئات كثيرة بأن المجتمع الصناعي مصدر ترقّ اجتماعي.

غير أن النقد ما لبث أن عاد مع أزمة السبعينات، حين ظهرت حركات متعددة كدعاة السلام ومناهضي استخدام الطاقة النووية ومناصري العالم الثالث ومنتقدي مجتمع الاستهلاك والإيكولوجيين شكّلت تيارا قويا ينضوي تحت لافتة عريضة يلتقي فيها سائر منتقدي التكنولوجيا.

كما ظهر كتّاب كثر، مثل المفكر جاك إيلّول، المتخصص في التقنية، أو إيفان إيلّيتش، المتخصص في الإيكولوجيا السياسية، أشاروا إلى الآثار السلبية للتصنيع كنفايات المصانع والسيارات وما تسببه من مآس وتلوث، إضافة إلى حنا أرندت وغونتر أندرس وبقية المفكرين الذين حذروا من الأحلام التقنية الزائفة وطوّروا نقدا شديدا للمنظومة التقنية العلمية.

بل إن عددا من الباحثين والمهندسين وعلماء الفيزياء عبّروا بوضوح عن موقف معاد لاستعمال الذرة حتى في الحياة المدنية، من بينهم ألبرت أينشتاين وفريديريك جوليو كوري وجون فون نومان الذي ساهم في صنع القنبلة الذرية، بعد أن تأكد لديه أن التقدم العلمي والتكنولوجي يضع الإنسانية في خطر.

كذلك ألكسندر غروتنديك الذي عدّ من أكبر علماء الرياضيات في القرن العشرين، فقد انقطع عن البحث الأكاديمي وأدان تحالف البحث والصناعة خلال حرب فيتنام، وأنشأ عام 1970 حركة إيكولوجية راديكالية. كلهم يُجمعون على أن التكنولوجيا ليست هي المشكلة بل المشكلة في استعمالها لإيذاء الإنسان ومحيطه. وكان أينشتاين يقول "التقدم التقني مثل فأس وضعت بين يدي سيكوباتي".

ولكنهم قوبلوا هم أيضا بنقد مماثل من طرف بعض رجال الاقتصاد مثل جان فوراستيي الذي عاب على المثقفين إدانة التقدم وهم يتمتعون بنتائجه. وهي الفترة التي شهدت أيضا ظهور مبدأ العلوم التقنية كتوصيف لمنظومة إنتاج جديدة تجمع بين العلوم والتقنيات وتتخذ شعارا لها "كل ما هو ممكن ينبغي محاولته".

في كتاب "نقاد التكنو – من رفض الآلات إلى الاعتراض على العلوم التقنية" ينطلق فرنسوا جارّيج أستاذ التاريخ المعاصر بجامعة بورغوني من المقولة الفرنسية "لا نوقف التقدّم" ليبين المفارقة التي تعيشها المجتمعات المعاصرة، فهي من ناحية تسبح في النعيم التكنولوجي الذي وفرته المبتكرات الأخيرة خاصة السمارتفون، ومن ناحية أخرى لا تني تعبر عن آثار تلك المبتكرات كما هو الموقف هذه الأيام من الجيل الخامس للإنترنت، ما يدل على عدم تكيّف المجتمعات تماما مع التكنولوجيات الجديدة. والكاتب يذكّر بأن الإنسان لم ينتظر عصر ما بعد الحداثة للاعتراض على تنامي التكنولوجيات المهيمنة، ولكن نقده إياها غالبا ما همّش صوتَهُ مقاولو العلوم والتكنولوجيات أولئك الذين رأوا في الآلية فرصة للتخلص من البؤس والطبقية واتفقوا على جعل الآلات مستقبل الإنسان.

الحياة صناعة

لا ننكر أن التكنولوجيا حققت فتوحات كثيرة سهّلت حياة الناس كالقطار والسيارة والدراجة والأدوات المنزلية وجهاز التصوير الطبي... فغاية التكنولوجيات تحسين المعيش اليومي للفرد وظروف حياته، وكانت مخترعاتها تعكس التقدم الذي بلغه العلم وتعكس أيضا رغبة العلماء في توفير ما يجعل حياة الإنسان هنيئة. كذلك جاء اختراع صامويل مورس للتلغراف، واختراع ألكسندر غراهام بيل للهاتف، وابتكار نيكولا تيسلا للكهرباء المتناوبة، واختراع ألان تورينغ للحاسوب... ولكن الإنسان غالبا ما حوّل كثيرا من تلك المخترعات إلى أسلحة لقهر الآخر المختلف عرقيا أو أيديولوجيا أو دينيّا.

فمنذ ظهور الآلة تجلى نزوع ثابت لدى البشر لتكريس التكنولوجيا لغايات عدوانية واستعمالها بطريقة مفرطة، كتطوير أسلحة الدّمار الشامل للفتك بأكبر قدر ممكن من البشر، فضلا عمّا تمّ عرضه على الناس كأداة أو وسيلة لتطوير إنتاجه، فإذا هو سمّ قاتل.

ولنا أن نتساءل عن مصير العالم لو لم يطعن أحد في مزايا التقنية، ولم يحذّر من أخطارها الممكنة، ولم يناضل لسحب بعض المواد السامّة من الأسواق مثل مادة الـ"دي دي تي" (ثنائي كلورو ثنائي فينيل ثلاثي كلورو الإيثان) ذلك المبيد الذي كان يستعمل في الزراعة وفي مقاومة حمّى السّبخة، أو غاز الـ"سي إف سي" (كلوروفلوروكربون) الذي يعتبر من الغازات المسببة للاحتباس الحراري والسبب الرئيسي في ثقب طبقة الأوزون.

ومع الصيحة الأخيرة للإنترنت أي "الجيل الخامس" الذي يبشر صانعوه بفتوحات على أكثر من صعيد، ويرى فيه مناوئوه مزيدا من استهلاك الطاقة والتلوث البيئي فضلا عن الضغوطات النفسية، يدخل العالم اليوم طورا جديدا من النقد التقني، في ظرف يتّسم بأزمة صحية ومالية واقتصادية واستنفاد للموارد الطبيعية وتدمير للبيئة، علاوة على تزايد التفاوت الاجتماعي، ما جعل كثيرا من المحللين يشعرون بالحاجة إلى إعادة النظر في المشروع التقني للحداثة وضخامته وتسارعه المطرد.

لقد أصبحت الإنترنت وأدواتها الأيقونة التي تحوم حولها كل التهويمات التقدمية كمصدر لاقتصاد جديد لاماديّ حمّال للتنمية، ولكن رقمنة الاقتصاد سوف تجلب البطالة وأزمة شغل. كما أن المجتمع الرقمي سوف يخلق أشكالا جديدة من المراقبة الاجتماعية، وليس غريبا أن نشهد ثورة "لودّية" جديدة تحطم الكمبيوترات هذه المرة ونقاط الربط بالويفي.

يقول فرنسوا جارّيج "لأوّل مرة، يمكن طرح مسألة القوة التي حازها الإنسان، وقد أصبح قادرا على تغيير التوازنات الكبرى لكوكب الأرض، وتحوير أنواع حيوانية أو دفعها إلى الانقراض، وجعل الحياة صناعة... ورغم ذلك من الصعب أن نعترض على نزعة الاستهلاك التكنولوجي والانبهار بالأدوات الأخيرة التي يفترض أن تدفع بحركة التنمية وحل مشاكلنا. والجدل لا يزال كاريكاتيريا بين من لا يؤمنون إلا بالتجديد التقني، وبين من يرون من الآن قرب نهاية العالم".

> المفارقة التي تعيشها المجتمعات المعاصرة، أنها من ناحية تسبح في النعيم التكنولوجي ومن جهة تنقد آثاره

المثقفون يدينون التقدم بينما يتمتعون بنتائجه

ينشر بالاتفاق مع مجلة الجديد الثقافية اللندنية

الثقافة تستغرق وقتا لمواكبة التكنولوجيا وهذا ما يسبب الصراعات

على الأدباء والفلاسفة والمؤرخين استئصال التعصب

ينظر العلماء بمختلف التخصصات إلى الثقافة على أنها ليست نتاجًا للتطور البيولوجي فحسب، بل باعتبارها مكملًا له، والوسيلة الرئيسية للتكيف البشري مع العالم الطبيعي، إذ أن التقاليد الثقافية البشرية تراكمت من خلال التعديلات المستمرة على مر الزمن التاريخي وساهمت في ترسيخ التكيف. فقد مكن التكيف الأفراد من فهم الآخرين وتجاوز أي إرباك في التصورات للإدراك الاجتماعي منذ بدأ عملية الوعي، وهذا ما سنحاول شرحه.

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

إن النظرة إلى الثقافة كنظام رمزي مع وظائف تكيفية تشير إلى الطريقة التي نفهم بها أنفسنا كأفراد فاعلين داخل المجتمع، وتشمل أيضا الأساطير والدين والإعلام والابتكار والطقوس وحتى اللغة نفسها، لذا يمكن اعتبارها طريقة تفكير ومرجعا لفهم السلوك البشري وعلاقته بالمتغيرات الحاصلة طيلة مسيرته الحياتية كذات وكجزء من المجتمع ومنظومته الثقافية.

وحسبما قعَّد له عدد من الباحثين في العلوم الاجتماعية، يتجلى التكيف الثقافي في الميول السلوكية الثقافية القائمة داخل المجالات الاجتماعية التي تنظمها اللغة والثقافة، فاللغات نفسها تطورت وتكيفت مع مرور الوقت وتراكم التجارب الإنسانية والاحتياجات اليومية حتى أضحت نوعا من التقاليد الثقافية تعزز فهم الثقافة والتطور الثقافي الذي حدث مع تطور الأنواع البيولوجية.

التغيير الاجتماعي والثقافي

إن البنى الاجتماعية واللغات والملكات وسمات الشخصية والجينات هي كلها ظواهر ووقائع ذات تاريخ معين وهي عرضة للتغير على الدوام، فالأشخاص يبدلون عقائدهم وثوابتهم ويضيعون مخزونهم من الأحداث الماضية حين لا يفعلونها ويستعيدونها من حين إلى آخر.

هناك من يجادل بأن عدم التكيف الثقافي بكل أشكاله قد يكون معبرا إلى التأخر الثقافي، ووفقا لعالم الاجتماع الأميركي، ويليام فيلدينغ أوغبورن، فإن التأخر الثقافي هو ظاهرة مجتمعية شائعة بسبب ميل الثقافة المادية إلى التطور والتغير بسرعة بينما تميل الثقافة غير المادية إلى مقاومة التغيير والبقاء ثابتة لفترة زمنية أطول بكثير. تقترح نظريته عن التأخر الثقافي أن فترة من عدم التوافق تحدث عندما تكافح الثقافة غير المادية للتكيف مع الظروف المادية الجديدة.

بالتالي فالتأخر الثقافي ليس مجرد مفهوم كونه يتعلق بنظرية وتفسير في علم الاجتماع، بل يشير المصطلح إلى فكرة أن الثقافة تستغرق وقتًا لمواكبة الابتكارات التكنولوجية، وأن المشكلات الاجتماعية والصراعات ناتجة عن هذا التأخر، وبالتالي يساعد التأخر الثقافي في تحديد المشاكل الاجتماعية وشرحها والتنبؤ بالمشاكل المستقبلية.

ويوضح المفكر المغربي عبدالسلام بنعبد العالي الفكرة من منظوره حينما يؤكد أن الطفرة الإعلامية والتكنولوجيا تجعلاننا اليوم نواجه عالما تعجز مفاهيمنا التقليدية عن استيعابه، لعل أهم مميزاته التضاؤل الذي أخذت تعرفه أهمية المكان ليغدو الزمان هو كل شيء، وليحل الوجود الآني في الأمكنة المتعددة محل الأبعاد المكانية، فهو يرى أن تكنولوجيا نقل المعلومات تقضي اليوم على المكان وتقلص العالم لتجعله نقطة واحدة فترده إلى زمان.

رغم تمايز التعريفات الحداثية وما بعد الحداثية للثقافة فالأكيد عند علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا أن هناك تأثيرا لعمليات نقل الثقافة على كيفية الحفاظ على السمات الثقافية أو فقدانها لدى السكان على مدى قرون طوال متواصلة.

وإذا كانت للتغيير الثقافي أسباب متعددة بما في ذلك البيئة والاختراعات التكنولوجية والتواصل مع الثقافات الأخرى، فملامح تأثر الثقافات خارجيًا تظهر من خلال الاتصال بين المجتمعات لغويا وعسكريا واقتصاديا ودينيا واجتماعيا، والذي قد ينتج أيضًا تحولات وتغيرات اجتماعية في الممارسات الثقافية التي تختلف من مكان إلى آخر، وهذه النظرة للثقافة كنظام رمزي بوظائف تكيفية ستتجلى فيما بعد في تسليع الثقافة، وهنا قد تخبر الملابس التي ترتديها عن المستقبل بأزياء اليوم، قد تكون نظرية التشيؤ تعبيرا صارخا عنها، وهي تحويل العلاقات بين الناس إلى علاقات بين أشياء.

يجب أن يكون ذلك ممكنًا، إذا أدركنا أن علاقة الناس وإدراكهم للأشياء يعتمدان على المجتمع والثقافة، ووفقًا لذلك يمكن مناقشة المواقف الاجتماعية والثقافية من خلال عدسة علاقة الثقافة بالأهمية المادية، وهو ما عبر عنه الروائي الإسباني خافيير غارثيا سانتشيث بالقول إنه غالبًا ما كان يتصور البشر مجرد أشياء تفكر ويشعر دائمًا بافتقاده للقدرة الداخلية على معاشرة العالم ومن ضمنه البشر، وتصفعنا بهما الحياة الحقيقية. أما الروائي الإسباني خافيير غارثيا سانتشيث فيعتقد أنه ينخرط في كتابة النص الروائي لأنه يعتبر نفسه مطابقا لتاريخ معاد له.

> إدارة التنوع الثقافي تتطلب قدرا كبيرا من التسامح لإقامة نوع من العدالة متعددة الثقافات والتعايش السلمي لمحاصرة التعصب

التعصب الثقافي كفعل إنساني

ننتقل إلى سلوكات إنسانية كرد فعل لمفهوم معين للذات والآخر من بوابة التنوع الثقافي الذي يسلط الضوء بشكل حتمي على الأسئلة المتعلقة بقبول واستيعاب الاختلافات الجماعية، فضلاً عن تلك المتعلقة بكيفية التعامل مع المعتقدات والممارسات خارج المجموعة، مثل الجدل حول مستوى القبول بالمجموعة البشرية الذي غالبا ما يكون مشوها بسبب تصورات نمطية للنفس والمجتمع.

ويرى عدد من علماء الاجتماع الأميركيين، أنه من غير المحتمل أن أعضاء المجموعة الذين لديهم قناعة قوية، سواء كانت ثقافية أو دينية أو سياسية، سيقبلون ويوافقون على معتقدات وممارسات أعضاء خارج المجموعة يؤيدون بشدة رؤية بديلة للعالم.

فإدارة التنوع الثقافي تتطلب قدرا كبيرا من التسامح لإقامة نوع من العدالة متعددة الثقافات والتعايش السلمي، وذلك لمحاصرة التعصب لثقافة أو عرق أو دين أو طائفة، وهو مصطلح صاغه ويليام جراهام سمنر، باعتباره الميل للنظر إلى العالم في المقام الأول من منظور ثقافتك العرقية والاعتقاد بأن هذا هو في الواقع الطريقة الصحيحة للنظر إلى العالم والناس، يؤدي هذا إلى وضع افتراضات غير صحيحة حول سلوك الآخرين بناء على معاييرك وقيمك ومعتقداتك. ولعلنا في حاجة إلى فهم موقف محايد كمحدد للنسبية الثقافية يؤكد أن معتقدات الفرد وأنشطته وسلوكاته يجب أن يفهمها الآخرون من منظور ثقافة ذلك الفرد، ولهذا يعتبر علماء الاجتماع أن طريقة التعامل مع افتراضاتنا الخاصة لا تتمثل في التظاهر بأنها غير موجودة بل الاعتراف بها، ومن ثم استخدام الوعي بأننا لسنا محايدين لإبلاغ استنتاجاتنا.

وقد لاحظ إدوارد جيبون أن الفلاسفة والمؤرخين يسهمون في تقدم مجتمعاتهم عندما يستأصلون شأفة الأفكار المتعصبة، وفي ذات الاتجاه فكل مجتمع بحاجة إلى جماعة من المفكرين الذين يحملون مشروعا ثقافيا يحول دون هيمنة وتغول اتجاه أيديولوجي واحد على حساب بقية الاتجاهات، كما يؤكد جيروم كيغان.

وإذا ربطنا درجات التعصب باعتباره الثقافة عند البعض مؤدية إلى فعل إجرامي مادي أو معنوي، نستحضر تركيز عالم الجريمة الإيطالي سيزار لومبروزو، كونه إحدى الشخصيات الرئيسية في المدرسة الوضعية في الفكر الاجتماعي، على الخصائص الجسدية للسجناء التي يعتقد أنها سبيل أساسي بيولوجي للجريمة، ولفهم سلوك المجرمين وفهم الاختلافات التي نراها في الإنسان والمجموعات الثقافية.

و"الهروب إلى الرواية كمجال تعبيري ذي فائدة لمن لديه مشاكل وتطلعات وكوابيس مثلي".

وعليه فقد سار الاعتقاد بأن الثقافة يمكن أن تنتقل من شخص إلى آخر، ما ينطبق بالضرورة على المجموعات الإثنية والثقافات المختلفة، التي على الرغم من تقييدها يمكنها أن تتغير، وقد تحدث إدوارد سعيد في كتابه "الثقافة والإمبريالية"، عن الإثراء المتبادل بين الثقافات والمجتمعات بمعنى التأثير المتبادل من خلال الرموز والمعاني المشتركة، والتي يعاد تشكيلها وإعادة ترتيبها حسب البيئة والاستعداد، دون أن نغفل أن الثقافات بدورها تتأثر داخليًا بالقوى الاجتماعية والاقتصادية والدينية وغيرها التي تشجع التغيير، وتلك التي تقاوم التغيير.

ونرى التغيير الثقافي والاجتماعي الحاصل من زاوية المفكر المغربي عبدالسلام بنعبد العالي، الذي ربط ثقافة الشاشة سواء كانت شاشة تلفزيون أو شاشة كمبيوتر بالثقافة الشفوية وثقافة الكتاب كأدوات تعبير، على مستوى الوجود ذاته، فالصورة والكتابة والكلام، من منظوره، تحدد جميعها مجالا معينا للمعقولية، وتزاحم الصور وتشابك القنوات التي تنقلها يولدان اليوم رؤية بلورية للواقع تبدل تمثلاتنا وحساسيتنا، وتتيح لمخيلاتنا العمل في فضاءات جديدة.

ومن خلال هذا الفهم الفلسفي لمعاني ربط التغيير الثقافي بالاجتماعي ووساطة المثقف كبانٍ للخطاب ومتبنيه، نعود إلى إدوارد سعيد الذي يرى في النص منتجا ثقافيا له تفاصيله المكانية الملموسة والمحسوسة، كما يراه الباحث الفلسطيني عبدالله البياري، فهو ليس بناءً خاملاً بل له تاريخه الاجتماعي والسياسي والثقافي أي أن له وجوده المادي "المتشابك مع ظروف وزمان ومكان ومجتمع"، وهو ما ينتج عنه "قدر من الاتصال المباشر بين المؤلفين ووسيلة التواصل اللغوي حين يكون من موجودات العالم".

وما دمنا نتحدث عن دور النص في عملية التغيير والنظرة إلى الحياة فالأدب الروائي كثقافة تمثيل مخادع للحياة ومع ذلك يساعدنا على فهمها بشكل أفضل، حسب ماريو يوسا، كما يعوضنا عن الخيبات والكبت اللذين

الثقافة تخلق حياة بعدة ألوان

لا يمكن تحقيق التعايش والسلام من دون ثقافات متداخلة

فالقدرة الإيجابية على التعامل مع متطلبات الحياة وتعقيداتها تتحدد من خلال الشخصية والثقافة ودرجة الاعتمادية، وهناك من حاول ربط هذا الفهم بعوالم الجريمة بجميع أشكالها ودوافعها التي قد يكون التعصب أحد تمظهراتها، وقد صاغ لومبروزو مصطلح atavism ليشير إلى أن بعض الأفراد كانوا ارتدادًا إلى نقطة أكثر وحشية في تاريخ التطور، كما استخدم هذا المفهوم للادعاء بأن بعض الأفراد كانوا أكثر ضعفاً وأكثر عرضة للنشاط الإجرامي من نظرائهم المفترضين الأكثر تطورا، وأن هؤلاء الأشخاص ينقادون إلى الجريمة بتأثير العوامل الوراثية ويندفعون إلى الإجرام بحكم تكوينهم البيولوجي اندفاعاً حتمياً.

> الطفرة الإعلامية والتكنولوجيا تجعلاننا اليوم نواجه عالما تعجز مفاهيمنا التقليدية عن استيعابه ويحتم علينا تطوير ثقافاتنا

وفي المملكة المتحدة والولايات المتحدة الأميركية، ظهرت إستراتيجيات جديدة لمكافحة الجريمة من خلال استلهام ما صاغه لومبروزو، مع تطوير نظرية التكيف الثقافي. ويجادل بعض علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا بأن التحولات السياسية في السنوات الأخيرة كانت مشروطة بالتغيرات السابقة التي حدثت على مستوى الهياكل الاجتماعية والحساسيات الثقافية جنبًا إلى جنب مع توصيف ثقافة المجتمعات عالية الجريمة.

للمرور من التمييز الحضاري على أساس العرق والمحددات الثقافية نجد أنفسنا أمام ربط عنصر التقدم والحضارة كنقيض للتأخر الثقافي والفكري بدرجة ومستوى الفعل الثقافي والجرأة المفاهيمية للنص، وبالتالي فعجز الإنسان العربي عن التقدم والتحرر الثقافي والفكري يعود في نظر الفيلسوف المغربي محمد عزيز الحبابي إلى سيطرة المفاهيم المبهمة التي نقرأها دون فهمها أو دون ردها إلى سياقها التاريخي والمفاهيمي ودون التمييز بين مختلف استعمالاتها.

وقد يكون النص الروائي جزءا من رصد المتغيرات الاجتماعية والسلوكات غير المنضبطة للقانون ومنطق الأشياء، إذ غالبًا ما تُستخدم الرواية كمنصة للتعبير عن الاختلافات البيولوجية بين الأفراد وبين الأعراق وكمبرر على عدم المساواة والمشاكل الاجتماعية الأخرى التي هي في الواقع نتاج الاختلافات الثقافية والضغوط الاجتماعية والسياسية، لهذا نجد أن النسبية الثقافية ضرورة وجودية واجتماعية لتصور الذات وفهم الآخر ثقافيا وعرقيا وطائفيا وتذويب العناصر المؤججة للتعصب الثقافي.

وينطلق المثقف الروائي من خلال تقاطع عالم الحس والتخيل مع عالم الواقع والمعيش، لتفكيك مناطق الظل وصياغة معادلات الابتكار في النماذج التطورية الثقافية كعملية عشوائية مماثلة للطفرة الجينية وما يختلج داخل الشخصية من انفعالات وطموحات وخيبات وآمال تخلق منه متعصبا لوجهة نظره الثقافية، وهو ما يعد تقريبا الطريقة التي يبتكر بها البشر القيمة التكيفية للمتغيرات الخارجية قبل التعيير الذاتي كأحد أهم آثار التحولات.

العرب
الأحد 2020/11/15
السنة 43 العدد 11882

لا وجود للقرن التاسع عشر إنه خيال ديكنز أو رونوار

«في قلعة ذي اللحية الزرقاء» كتاب ينزع قشرة التحضر الراقي

أغلب الرؤى والمعتقدات وحتى الأفكار والمشاعر تنشأ من الماضي، وعلى اختلاف المسافة الزمنية التي تفصلنا عن الماضي، فإنه في الحقيقة في معظمه تصور خيالي، لا وجود له حقيقة، بل هو منتقى انتقاء جماعيا أو فرديا، لذا فإن الكثير من الصور والحكايات والخيالات التي باتت راسخة وحقيقة لا تقبل الشك اليوم هي في عمقها مجرد وهم، ومن بين هذه الأوهام الاعتقاد بأن الماضي هو الجنة المفقودة، على غرار ما نعتقده في القرن التاسع عشر من أشياء لا علاقة لها بالحقيقة.

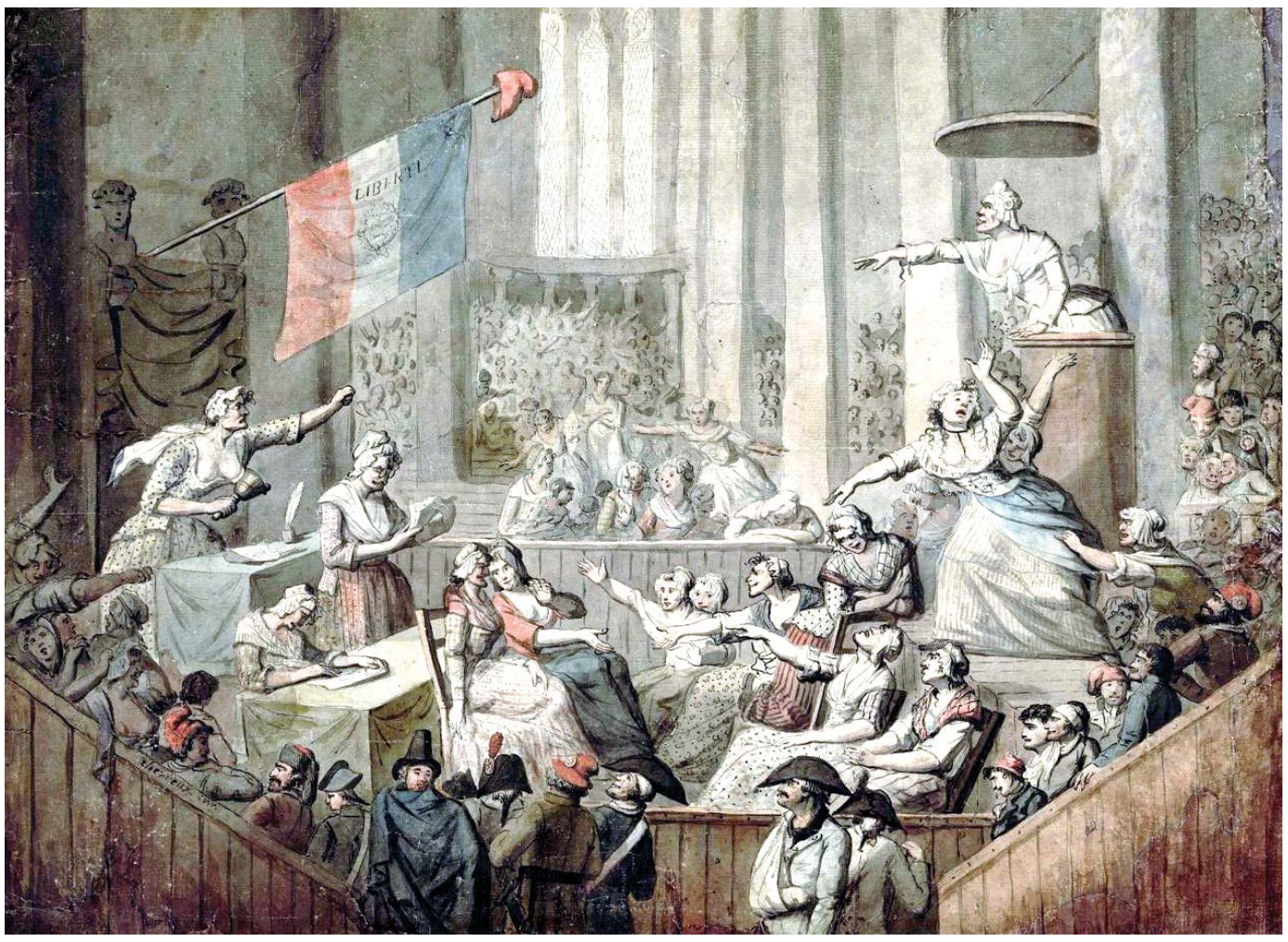

الماضي هو الجنة الوهمية

تشارلز ديكنز روائي رسخ الصورة المتخيلة لحقبته

محمد الحمامصي
كاتب مصري

لماذا تبذل جهود مضنية لإعداد وتلقين ثقافة ما، إذا لم تساهم تلك الثقافة في إقامة سد في وجه تغول كل ما هو لاإنساني؟ ثم ألم تساهم بعض الثقافات في الحث على البربرية؟ وهل من قبيل الحدث العرضي أن تكون لعدد واسع من الحضارات المتباهى بعرضها، في أثينا بيريكليس، وفلورنسا المديتشيين، وإنجلترا الإليزابيثية، وفرساي القرن العظيم، وفيينا موزارت، صلة تلازم وثيق مع سياسة الاستبداد أو الحكم المطلق، ومع نظام متحجر من الطوائف المنغلقة، وفي حضور مكتنف لها من عامة خانعة؟ كم من طاقات الثقافة تتغذى من العنف المهذب وكبح الجماح؟

هذه التساؤلات سعى الناقد الأميركي جورج شتاينر للإجابة عنها في كتابه "في قلعة ذي اللحية الزرقاء" والذي حمل عنوانا فرعيا "ملاحظات لإعادة تعريف الثقافة"، مؤكدا أن الماضي الفعلي ليس هو ما يحكمنا، بل ما يحكمنا هو صور الماضي؛ إذ كثيرا ما تكون هذه الصور محكمة البناء، شديدة الانتقائية مثل الأساطير؛ وتطبع صور الماضي وأبنيته الرمزية في حساسيتنا كما تطبع فينا المعلومات الوراثية تقريبا.

على هذا النحو يعكس كل عهد تاريخي جديد صورة نفسه في الصورة الذهنية لماضيه وفي أساطيره الفعالة، أو في الصورة الذهنية والأساطير الفعالة لماض مستعار من ثقافات أخرى؛ إنه يختبر معنى هويته وتأخره، أو إنجازاته الجديدة بمقابلتها مع ذلك الماضي.

جنة الماضي الخيالية

إن الأصداء، التي يسعى بوساطتها مجتمع ما لتحديد مدى صوته ومنطقه وسلطته، تأتي دائما من الخلف. فلا بد للمجتمع من أسلاف وأحداث سوابق. وإذا لم تكن هذه السوابق ميسورة المنال بصورة طبيعية، أو كان المجتمع جديدا، أو تم لمّ شمله بعد طول شتات أو استعباد، خلق الزمن الماضي اللازم لنحت "القواعد" المنظمة للكينونة، بأمر العقل والعاطفة ومشيئتهما.

يقول جورج شتاينر في كتابه، الذي ترجمه أستاذ الفلسفة المغربي الحسين سبحان وصدر عن مؤسسة "مؤمنون بلا حدود"، إن "خير مثال على ذلك تاريخ الزنوج الأميركيين، وإسرائيل الحديثة. ربما يكون الدافع الأخير إلى ذلك ميتافيزيقيا؛ إذ تبدو معظم أشكال التاريخ حاملة خلفها آثار فردوس مفقود. ففي لحظة من لحظات الأزمنة الغابرة كانت الأشياء أفضل، وذهبية تقريبا. كان ثمة توافق عميق بين الإنسان وبين الإطار الطبيعي".

ويوضح "ثم إن تأثير أسطورة الخطيئة الأصلية ينتشر على نحو أقوى من انتشار تأثير أي دين من الأديان الخاصة. فمن الصعوبة بمكان العثور على حضارة، وربما على وعي فردي، لا يحملان داخلهما صدى لإشارات دالة على معنى كارثة بعيدة في الزمن: فقد حدث أن انعطف الإنسان انعطافا خاطئا في مكان ما من الغابة المظلمة والمقدسة، فأضحى لزاما عليه بعدئذ أن يعمل، على نحو اجتماعي وسيكولوجي، ضد النزوع الطبيعي للكينونة".

ويرى شتاينر أن هذه الطوباوية المبذرة في الثقافة، أو ما بعد الثقافة الغربية الراهنة، تكتسي أهمية بالغة. لكنها مأخوذة في شكل دنيوي وثيق الصلة بالأصل. ويكشف أن شعورنا الحالي بفساد الترتيب والنظام، وبالارتداد إلى العنف، وبالوهن الأخلاقي؛ والانطباع السريع الذي يتكون لدينا عن انهيار أساسي للقيم في الفنون وفي جاذبية الأساليب الشخصية والمجتمعية؛ ومخاوفنا من "عصر مظلم" جديد، قد تنخسف فيه الحضارة نفسها كما عرفناها، أو قد تنزوي فيه داخل جزر صغيرة لمحافظة عتيقة – وهي مخاوف واضحة المعالم ومعلنة، إلى حد أنها صارت كليشيها مهيمنا على المزاج المعاصر –، يستمد ذلك كله قوته وبداهته الذاتية الظاهرية من المقارنة.

ينتصب وراء موقف الشك وتأنيب الذات القاسي الراهن حضورٌ – يمر من فرط سرعة انتشاره دون أن يخضع للفحص – لماض خاص، ولـ"زمن ذهبي" خاص. هناك نزال مستمر بين تجربتنا للحاضر، وما نصدره من أحكام سلبية في الغالب حول مكانتنا في التاريخ، وبين ما أود أن أسميه "أسطورة القرن التاسع عشر"، أو "الجنة الليبرالية المتخيلة".

ويوضح أن إدراكنا يعين موقع تلك الجنة في إنجلترا، وفي أوروبا الغربية في ما بين 1820 و1915، تقريبا. وتظهر القسمات الرئيسة لمشهد "تلك الجنة" جلية لا تخطئها العين: تعلمٌ رفيعٌ ومتعاظمٌ للقراءة والكتابة؛ سيادة القانون أو النظام؛ الانتشار الحثيث لاعتماد أشكال التمثيل النيابي في الحكم، مع ما يعتريها من نقص لا شك فيه؛ احترام الحياة الخاصة في البيت، والتدابير المتنامية أبدا من أجل ضمان الأمن في الشوارع؛ الاعتراف غير القسري بالدور الاقتصادي والحضاري المحوري للفنون والعلوم والتكنولوجيا.

ومن ملامح الجنة أيضا تحقيق تعايش سلمي بين الدول الوطنية، يتم إفساده أحيانا، لكن مواصلته تتم بثبات "كما تم التوصل إلى ذلك، في الواقع الفعلي – مع بعض الاستثناءات المتقطعة – من معركة واترلو حتى معركة لا صم"؛ توازن ديناميكي منظم تنظيما إنسانيا في التفاعل بين الترقي الاجتماعي وبين خطوط قوة مستقرة، وعادات سائدة داخل الجماعة البشرية؛ معيار للهيمنة، وإن يكن ملطفا بتمرد متعارف عليه بين الأجيال، وبتمرد الأبناء على الآباء؛ تنوير جنساني، مع بقاء الجنس محورا صلبا مستترا لكبح أو تقييد مقبول.

ويضيف شتاينر "بوسعي أن أستمر في هذا التعداد؛ لأن القائمة قابلة بسهولة للتمديد والتفصيل. ما أقصد قوله هو أن كل ذلك يصنع صورة غنية كابحة، وبنية رمزية تمارسان، بإصرار كإصرار أسطورة فعالة، ضغطا على شروط وعينا الراهن. يحمل كل واحد منا، تبعا لاهتماماتنا، كسرا وقطعا مختلفة من هذا الكل المركب: يعرف الأب أو الأم عهدا سالفا كانت فيه الآداب الاجتماعية صارمة، والأطفال مروضين، ويعرف عالم الاجتماع ثقافة حضرية ذات مناعة كبيرة ضد تحدي الفوضوية وهبات العنف العاصفة، ويعرف رجل الدين ورجل الأخلاق عهدا مفقودا لقيم كانت محل إجماع واتفاق".

ويتابع "في وسع كل منا أن يستحضر من ذلك تشخيصات ملائمة: أسرة يسود فيها النظام، بخصوصياتها الحميمية وخدمها؛ حدائق آمنة ومجهزة بوسائل الراحة والتنزه يوم الأحد؛ اللاتينية في حجرات التعليم المدرسي، وتدقيقاتها المسرفة في الساحات الجامعية المربعة؛ مكتبات لبيع الكتب، ومداولات برلمانية بين نواب متعلمين؛ كما يعرف الكتاب والناشرون ذلك العصر الذي كانت فيه الأعمال الأدبية الجادة، أو المنتجات الثقافية الأكاديمية التي تباع بثمن منخفض، تلقى صدى واسعا، أو نقديا، يرى عدد مهم ممن بقوا على قيد الحياة في الوقت الحاضر أن صيف 1914، الذي كانت سماؤه بلا غيوم، تمتد جذوره بعيدا في عالم أكثر تحضرا وبعثا على الثقة، وأكثر اتساقا من الناحية الإنسانية، من أي عالم آخر من العوالم التي نعرفها منذ ذلك الصيف. ونقيس برودة عصرنا الحاضر بالمقارنة مع تذكرهم ذلك الصيف الكبير".

فراغ يكشفه الأدب

يقول شتاينر إذا ما توقفنا لحظة لتحليل مصادر هذه المعرفة، سوف نرى أنها مستمدة في الغالب من أصول أدبية أو فنية خالصة، وأن القرن التاسع عشر الذي نستبطنه هو من إبداع ديكنز، أو رونوار؛ وأننا سرعان ما سنعلم، إذا أنصتنا إلى المؤرخين، ولاسيما المنتمين منهم إلى الجناح الراديكالي، أن "الجنة المتخيلة" إن هي، من وجوه متعددة، إلا وهم وتخييل. إنهم يمدوننا بما يمكننا من أن نفهم من أن قشرة التحضر الراقي تختفي تحتها شقوق وتصدعات عميقة من الاستغلال الاجتماعي، وأن الأخلاق الجنسانية البرجوازية مظهر خادع، يخفي مساحة واسعة من النفاق المتمرد، وأن معايير الثقافة الأصيلة لا تنطبق إلا على قلة قليلة، وأن البغضاء بين الأجيال تزداد عمقا، وإن تكن في الغالب صامتة، وأن أمن أحياء ضواحي المدن والمتنزهات قائم تماما على تهديد أحياء الفقراء القذرة، المسموح به والمعزول في آن واحد.

كل من يكلف نفسه قليلا من عناء الاكتشاف سوف يدرك بوضوح ما كان عليه يومٌ من أيام العمل في مصنع في العهد الفكتوري، وكم كانت نسبة وفيات الأطفال في أقاليم مناجم الفحم الشمالية في فرنسا بين 1870 و1880. لا محيد عن الاعتراف بأن الثروة الثقافية والحياة المستقرة للطبقة المتوسطة، والمتوسطة العليا، طيلة الصيف الليبرالي الطويل، إنما كانت تتوقف، مباشرة، على الهيمنة الاقتصادية والعسكرية، في آخر المطاف، على أجزاء واسعة مما يعرف الآن بالبلدان المتخلفة أو العالم الثالث. كل هذا جلي لا غبار عليه. ونعرفه في لحظات تعقلنا. بيد أن معرفتنا هذه هي نوع من المعرفة المتقطعة، وأقل تأثيرا في نبض حساسيتنا من تأثير أسطورة جنة التمدن التي دمرت الآن، ومن تأثير مجازها المتبلور، بعد أن أفرغ في صيغة تعميمية ومحكمة.

ويشير شتاينر إلى أن القرن التاسع عشر نفسه يتحمل بعض المسؤولية عن هذا الاشتياق أو الحنين التخيلي للماضي. وفي وسعنا أن نركب لأنفسنا من منطوقاته مقتطفات من الفخر المتقد أو اللطيف.

ويتابع إن "تضخم المثل العليا الرومانسية للحب، وخاصة التوكيد على زنا المحارم، الاعتقاد بأن التطرف الجنسي وتنمية المرض ورعايته، في وسعهما أن يمنحا من جديد وجودا شخصيا لدرجات الواقع كافة، وأن ينفيا، إلى حد ما، عالم الواقع الكئيب للطبقة المتوسطة. من الجائز أن نرى في موضوع إدانة الحب الممنوع عند بيرون، وفي الحب القاتل عند فاغنر، بدائل لمخاطر الفعل الثوري المفقود".

ويضيف "لقد صار الفنان بطلا. وصار العمل الفني في المجتمع المجمد بالقمع لب المأثرة وأنموذجها. ذلك هو الادعاء الذي أطلق في أوبرا بيرليوز'بنفينوتو تشيليني'، وفي أعمال بلزاك. وقد ذهب شيللي أبعد من ذلك؛ إذ على الرغم من مظهر الإرهاق والعجز الذي يظهر به الشاعر، يظل مع ذلك هو المشرع غير المعترف به للجنس البشري. إنه، كما قال فيكتور هوغو الساحر مستحضر الأرواح ذو الموهبة السماوية، على متن عربة التقدم. ليست هذه الاقتراحات هي ما أريد النظر فيها، وإنما أريد النظر في درجة السخط، وما تشي به من جفوة بين المجتمع وقوى الفكر".

يرى الباحث الأميركي أن كل هذه التيارات المعبرة عن عدم الرضا، وعن التحرر الوهمي، وعن الهزيمة الباعثة على السخرية المريرة، دونت بدقة لا تضاهى، في روايات فلوبير، وفي حياته الخاصة. هكذا تجسد شخصية إيما بوفاري، بتفاهة قاسية، طاقات للأحلام والرغبات هيجت وأحبطت، لم يمنحها مجتمع منتصف القرن التاسع عشر أي فرصة للتصريف والتحقق. فروايته "التربية العاطفية" هي ضد رواية "التنشئة"، لأنها تدوين لتربية تبتعد عن حياة التجربة الواعية، وتولي وجهها شطر الخدر البرجوازي.

كما أن رواية "بوفار وبيكوشيه" هي نحيب تذمري طويل من الاشمئزاز والغثيان أمام نظام الحمية القيمي الذي لا يتزعزع لدى الطبقة المتوسطة. ثم كانت رواية "سالامبو".

> مجرد قراءة المرء لهذه الروايات لا بد من أن يجعله يشعر بوجود فراغ كان بصدد تقويض الاستقرار الأوروبي

إن كتابة هذه الرواية في منتصف القرن التاسع عشر بالضبط، واتسامها بهياج مسعور وفي الآن نفسه ببرودة جليدية، وبتعطش للدماء والحرب الوحشية، وللآلام العربيدة، يجعلها تقحمنا في قلب مشكلتنا؛ ذلك لأن سادية هذا الكتاب، والتوق المؤلم ومكبوح الجماح بمشقة إلى الوحشية، ينجمان مباشرة عن فحص فلوبير لحالته الخاصة. إنه لم يشعر منذ مراهقته سوى بـ"شهوات لا تشبع" وبـ"سأم مبرح".

ويؤكد شتاينر أن مجرد قراءة المرء لهذه الروايات لا بد من أن يجعله يشعر بوجود فراغ كان بصدد تقويض الاستقرار الأوروبي؛ ولا بد من أن يعرف منها أن السأم كان يفرخ تخيلات جامحة مفصلة عن الكارثة الوشيكة. فقد كانت لأغلب ما حدث منذئذ أصولٌ خاصة في توترات مجتمع القرن التاسع عشر، وفي مركب من المواقف، حين ننظر إليه بعديا، نرى بيسر شديد أنه نموذج للثقافة نفسها.

ويتساءل "هل ينبغي أن نذهب إلى أبعد من ذلك؟ هل من المعقول أن نفترض أن كل حضارة عليا سوف تنمي داخلها ضغوط انفجارها الداخلي، ودوافع تدميرها الذاتي؟ هل يتجه بالضرورة مركب ثقافي ذو توازن هش وديناميكي وحبيس في آن واحد داخل تجمع غير متجانس، نحو حالة عدم الاستقرار، وأخيرا إلى الانفجار؟ ربما تكون حضارتنا مثل نجمة بلغت كتلتها درجة حرجة – أي نقطة توازنت فيها بصورة نهائية تبادلات الطاقة بين البنية الداخلية وبين السطح المشع – فانهارت على نفسها، مرسلة في لحظة انهيارها ذلك الوهج المبهر للأبصار الذي نقرنه بالثقافات الكبرى في مرحلتها النهائية. أتكون ظاهرة السأم والتوق إلى التدمير العنيف ثابتين من ثوابت تاريخ الأشكال الاجتماعية والثقافية، عندما تجتاز هذه الأشكال عتبة من التعقيد؟".

العرب
الأحد 2020/11/15
السنة 43 العدد 11882

هل تساعد الإنترنت أبا الفنون على تجاوز عقباته أم تطيح به

المسرح فن طقوسي وفعل احتجاجي قد لا تتحمله شبكة المستهلكين السريعين

المسرح فن احتجاجي

مع التجاء الأعمال المسرحية إلى الفضاء الافتراضي، نشأ جدل كبير حول مستقبل الفن المسرحي، الذي يرى بعضهم أن شبكة الإنترنت وما يتعلق بها من منصات إلكترونية وقنوات عرض وإنتاج، تهدد وجود المسرح فنا حيا ومؤثرا. ومن جهة أخرى يعيش أبو الفنون في أزمة كبيرة لا تتوقف عند غياب الجمهور أو التمويل أو الأفق الجمالي والفكري لمن يروم التجريب. فهل يستفيد المسرح من الإنترنت وهل يمكنه أن يتكامل معها؟ وما هو مستقبل الفعل المسرحي؟ أسئلة تبدو ملحة اليوم ولا بد من تجنب الأحادية في تناولها.

محمد ناصر المولهي
كاتب تونسي

مع ما يشهده العالم من ظروف صحية تفرض التباعد الاجتماعي التجأت العديد من القطاعات الثقافية والفنية إلى العمل عن بعد، وبتنا نجد مهرجانات سينمائية وعروض أفلام وحتى معارض كتب وحفلات موسيقية وندوات ثقافية تقام عن بعد، ولم يشذ المسرح عن هذا التمشي.

مع إغلاق المسارح، أجبر الكثير من المسرحيين على التوقف عن النشاط، بينما اتجه بعضهم إلى الشبكة العنكبوتية لعرض أعمالهم، لكن ذلك خلق بدوره جدلا جوهريا حول جدارة الفعل المسرحي عن بعد.

الالتجاء إلى الإنترنت

على غرار مختلف أقطار العالم شهدت عدة دول عربية تقديم عروض مسرحية افتراضية خلال هذه الفترة، في محاولة منها لمجابهة حالة الشلل التي عرفها المسرح، لغاية استمرار الفن الرابع وإعادته إلى فاعليته الثقافية.

في السعودية قدم مجموعة من الشباب مسرحية بعنوان "1441" وهي تستعرض عبر شخصية طبيب تجربة علمية تسعى إلى استكشاف وسيلة للسيطرة على المشاعر الإنسانية. والعمل لم يكن مسجلا، بل بث بشكل مباشر افتراضيا على الإنترنت، وهو ما أثار ردود أفعال متباينة، بينما حضره أكثر من 1000 متفرج من دول متعددة، وهو ما كان مستحيلا في حالة العرض بشكل تقليدي.

وفي الأردن قدم في المركز الثقافي الملكي بعمّان، عبر العالم الافتراضي، مهرجان ليالي المسرح الحر الشبابي، الذي أقامه تحت شعار "الوضع كوفيد – 19"، وقد انحازت فعالياته إلى فئة الشباب، من خلال تخصيص الدورة لإبداعاتهم. وقد كانت العروض تسجل ليتم بثها لاحقا عبر الإنترنت لجمهور المهرجان.

ولم يخلف المسرحيون اللبنانيون عن موجة العروض الافتراضية، فقدموا عملا مسرحيا بعنوان "همسات"، شاركت فيها نخبة من أبرز الممثلين اللبنانيين، في عمل يعالج الواقع اللبناني بطريقة درامية وكوميدية وعبثية ساخرة.

وفي مصر كذلك تعددت المبادرات المسرحية الافتراضية، منذ أن أطلق مسرح الحارة في بيت جالا مبادرته "مسرحية أونلاين"، في محاولة للترفيه عن الجمهور.

ولم تتأخر المنصة العالمية للبث التدفقي نتفليكس عن المشهد، فباشرت بعرض عدد من أشهر مسرحيات الزمن الجميل الكوميدية، تحت عنوان "Arabic Nostalgia". ومن بين هذه المسرحيات المعروضة "العيال كبرت" و"المتزوجون" و"باي باي لندن" وغيرها من المسرحيات التي حفرت في ذاكرة المشاهدين العرب حول العالم، وأغلبها سبق عرضه على شاشة التلفزيون.

ولم تتوقف الشبكة عند عرض أعمال قديمة ومستعادة، بل أيضا كان لها دورها في العروض العالمية الأولى، حيث قدمت نتفليكس العرض الأول لمسرحية غنائية حول حياة الأميرة الراحلة ديانا، أميرة ويلز، وذلك قبل عرضها على مسارح برودواي السنة المقبلة.

> العالم الافتراضي مبني على الاستهلاك ومنطق الربح والسهولة والسرعة وقد لا يتحمل فنا مثل المسرح برهاناته التجريبية جماليا وفكريا وبحمولاته الاجتماعية والسياسية

إن الأمثلة كثيرة حول الأعمال المسرحية التي التجأت إلى شبكة الإنترنت، عبر منافذها المتعددة، سواء بشكل فردي أو من قبل بعض المهرجانات، أو عن طريق شركات البث التدفقي، وإن كانت هذه الأخيرة، تختلف عن سابقاتها إجرائيا، فإن كان المسرحيون والمهرجانات فقط لاجئين إلى الإنترنت، فإن شبكات البث التدفقي منتج فني راسخ، لن يتأخر دخوله إلى عالم الإنتاج المسرحي، وتغيير قوانين هذا الفن.

فضاء ممكن

قد توفر الإنترنت بشقيها المسجل والمباشر لجمهور المسرح ما لا توفره العروض الحية والمباشرة، من ذلك مثلا انتفاء شرط الحضور الجسدي والاشتراك المكاني، وتحقيق فرجة متزامنة في أوقات مختلفة لمشاهدين أيا كانت أماكنهم، وهذا قد يوفر لبعضهم ممن كان يتعذر عليهم مشاهدة مسرح ما في بلاد ما من فرصة هامة للفرجة.

تخدم الوسائل الافتراضية الفرجة بشكل كبير، ولكنها في نفس الوقت تحرمها من متعة الحضور الفعلي، كما تؤثر على المسرحيين بشكل كبير.

قد يرى البعض أنه من الضروري على المسرح أن يجد سبلا أخرى للوصول إلى جمهور آخر أوسع، وهو ما أتاحه له سابقا التلفزيون، وستتيحه اليوم بشكل أكثر عمقا وشمولية شبكة الإنترنت. لكن هؤلاء يتجاهلون التأثير الكبير لنقل المسرح وهو فن حي مباشر، إلى فضاء التفاعل الرقمي، وهو تأثير عاطفي في غالبه.

لكن قد يقول قائل إن التكنولوجيا الرقمية قد تنجح في محاكاة التفاعل الحقيقي في الواقع، بين الجمهور والعمل المسرحي بمختلف مكوناته: من ممثلين وإضاءة وسينوغرافيا وإضاءة ركح وحتى كراسي القاعة وأصوات الجمهور وغير ذلك، فلا حدود للتكنولوجيا. وقد يضيفون بأن التفاعل المعتاد ليس سوى تقاليد حتى العلبة الإيطالية والستارة وغيرهما، كل ذلك من المتغيرات التي طرأت على المسرح ويمكنه التخلي عن حضورها الحقيقي.

إذن يمكن للفضاء الافتراضي أن يستقبل المسرح بطم طميمه، يمكنه حتى تقديم جذاذات عن الأعمال المسرحية قبل عرضها، ويمكنه استيعاب كسر الجدار الرابع، والتغريب وحتى مسرح الحلقة وتفاعليته، نظريا ذلك ممكن من خلال التكنولوجيا وتقنية ثلاثية الأبعاد وحتى سباعيتها والأساليب التقنية المحاكية تماما لواقع العرض من أصغر تفاصيله إلى أهمها. لكن هل يمكنه أن يحقق التأثير الذي يحققه المسرح الحي؟

مسرح الترفيه

لا ننكر أن حيوية المسرح تشبه الطقوسية، التي بيّنا نظريا أنه من الممكن محاكاتها افتراضيا، لكن المسرح لا يتوقف عند حدود فعل فني جمالي أو للمتعة، بل هو أيضا فعل سياسي، فعل يحتاج إلى انخراط واع وحقيقي فيه، حيث إن اتجاه الجمهور إلى مشاهدة عمل مسرحي، ليس فقط تمضية لأمسية رائقة، بل هو اتجاه إلى ساحة لتفكيك الأفكار وكشط الغشاوة عن المألوف، ونوع من الاحتجاج على ما هو راكد. ربما نحكي هنا عن نمط آخر من المسرح، نمط ليس له جمهور واسع، بينما المسرح الدارج أكثر هو المسرح التجاري الذي يعتمد على الكوميديا أو الفودفيل أو الـ"وان مان شو" وكلها تسعى إلى الترفيه والإضحاك في جانبها الأكبر.

هذه الأعمال في أغلبها تقوم على المفارقات وأحيانا لا تتوانى عن الابتذال لتحقيق الغاية الأولى لها ألا وهي الإضحاك، دون التركيز على أي رسالة جمالية أو فكرية أو غيرها.

تكفي نظرة سريعة على ما تقدمه منصات البث اليوم من أعمال مسرحية لنتأكد أنها في أغلبها من باب الترفيه، أعمال يمكنك مشاهدتها ببرود تام وبلا جهد يذكر وأنت على الكنبة تتناول وجبة، نعم لا ننكر أحقية من يرى في المسرح جانبه الترفيهي من منتجيه، أو ما يطلبه من الجمهور، لكن هل ذاك هو المسرح؟

صحيح أن المسرح الحديث والتجريبي يعاني من اختناق كبير في قدرته على مواكبة المتغيرات وعلى المحافظة على جمهوره الذي يتناقص عاما بعد عام، وأنه بعاني من أزمة التكرار والتشابه وتقلص مدى الابتكار، لكن من كل هذه الأزمات، يمكن للمسرح أن يجدد نفسه، ولا ضير من أن يتجه إلى البث التدفقي والافتراضي، لكن دون أن يخسر حيويته وصفته كفن حي ومؤثر.

المسرح قضية وليس فنا فقط

التكامل بين الافتراضي والواقعي يبقى ممكنا، لكن العالم الافتراضي المبني على الاستهلاك ومنطق الربح والسهولة والسرعة، قد لا يتحمل فنا مثل المسرح، وبالتالي سيسعى إلى تطويعه لما يناسب المنطلقات التي نشأ منها.

> التكنولوجيا الرقمية قد تنجح في محاكاة التفاعل الحقيقي في الواقع، بين الجمهور والعمل المسرحي بمختلف مكوناته

يبقى رهان المسرح اليوم صعبا، في ظل انتشار الشعبوية السياسية، والاستهلاك السهل والسريع، وانتشار التطرف، وعدم تمكنه من أن يدخل لعبة السوق والمال، وابتعاد الجماهير المرهقة والمكبّلة والمغتربة عن كل ما يدعوها إلى التفكير، عوامل كثيرة تقف حائلا بين المسرح ومستقبله، ولن يكون سهلا تجاوزها.

العرب
الأحد 2020/11/15
السنة 43 العدد 11882

لا نحتاج إلى الأيدي

سام شندي تمادى بعيدا في التجريد والترميز ما يجعل أعماله تحتاج إلى شرح طويل

أشكال غير مألوفة

منحوتات تثير الجدل حول مفهوم البساطة والتجريد

سام شندي فنان مصري – بريطاني يجنح بالتجريدية إلى عوالم الصغار

فتح معرض فني بالقاهرة أقامه الفنان المصري- البريطاني سام شندي تساؤلات عديدة حول حدود البساطة في النحت، والمدى الذي يجب تركه للمتلقي لإعمال عقله في الأعمال التي يشاهدها، بعدما جاءت مجسماته شديدة البساطة، وتحوي تركيبات لونية غير مألوفة شبيهة بألعاب الأطفال. لكنه حمّل أعماله العديد من الأفكار العميقة، التي تحتاج إلى قراءة من زاوية مختلفة، لتجاوز بساطتها المخاتلة والولوج إلى الرسالة الفنية والفلسفية التي يسعى الفنان إلى بثها ولو عبر الصدمة.

محمد عبدالهادي
كاتب مصري

أصيب زوار معرض الفنان سام شندي بقاعة "غاليري آرت" بالزمالك بصدمة من الوهلة الأولى لرؤية المعروضات، واتخذ البعض خطوات إلى الخلف للتأكد من أن أقدامهم لم تضل الطريق داخل قاعة مخصصة لمعروضات الأطفال.

مال المعرض، الذي اختتم فعالياته أخيرا، تحت عنوان "الوطن.. الأم"، إلى التجريدية في تناول أفكاره ليحمل كل من معروضاته معنيين في آن واحد، أحدهما مباشر بمشهد للعلاقة الفريدة بين الأم وأبنائها، والآخر رمزي للوطن كحيز مكاني ورابطة نفسية، لا تنقطع ثمرة إنتاجه من البشر الذين يقطنونه أو يرحلون عنه.

وشارك شندي بمنحوتة أخرى في صالون القاهرة 59 بقصر الفنون بدار الأوبرا بالقاهرة، الذي اختتمت فعالياته في السابع من نوفمبر، بعنوان "صائد الأحلام" جذبت الانتباه أيضا لكنها تتسم بجودة على المستوى الشكلي من منحوتات معرضه الخاص فتبتكر كائنا خرافيا بعين واحدة وقرون حيوانية تحمل فوقها طائرا مغردا في رؤية تتماشى مع عالم لا مادي يعيشه الإنسان في سباته.

مقارنات فنية

فتحت طبيعة الخامات المستخدمة في المعروضات بالاعتماد على مادتيّ الفيبر غلاس والراتنجات (زجاج أكريليك) والمعادن، وبساطتها الشديدة في التركيب، الباب للمقارنة بالتماثيل المعروضة في مناطق الألعاب المائية أو الموضوعة في باحات مدارس المراحل الابتدائية، خاصة مع تركيباتها اللونية غير المعتادة بالجمع بين الأحمر والأصفر والأزرق والوردي والقرمزي في مجسم واحد.

تتسم أعمال شندي، الذي تخرج من كلية الفنون الجميلة بالقاهرة، ويعيش في لندن منذ قرابة العقدين، بالاقتضاب المفرط في عناصر التصميم، ويمنح قدرا كبيرا من الارتباطات المجازية والرمزية، برد الشكل البشري لأبسط صوره، واختصاره أحيانا في أشكال مجردة، فما يهمه في النهاية هو الأبعاد الإنسانية والنفسية.

يبدو التأثر كبيرا بأفكار النحات الإنكليزي الشهير هنري سبنسر مور، الذي تميزت أعماله بالتجريدية والحداثية، وتقديم الإنسان دون تفاصيل كثيرة مع عناية بالفراغ وتوظيفه في تماثيله ذات الطابع الأسري، وصولا إلى التمثال اللغز الذي يجب أن يتوقف المشاهدون أمامه كثيرا للتدبر في معانيه.

لكن أعمال مور المعروضة في العديد من الميادين الشهيرة في العالم اعتمدت على خامات تقليدية من الحجر والأخشاب وليس خامة واحدة، مع تنويعات شكلية للفكرة التي سيطرت عليه في فترات طويلة من حياته التي لم تخرج عن الأمومة، بما يتماشى مع فنان مرهف عايش الحرب العالمية الثانية، وشاهد الكم الهائل من الخسائر.

> أعمال بلا أرجل أو أيادٍ، للإيحاء بأن الإنسان لا يحتاج إلى إظهار عضلات أو قدرات على الرسوخ في الأرض

وشارك شندي في عدد من المعارض الدولية منذ قرابة عشرة أعوام، وجذب الانتباه حينها بطبيعة المعروضات المغايرة التي يقدمها، ودفعت إلى الاستعانة به في مجال التصميمات الافتراضية في بعض أفلام الخيال العلمي الأميركية أشهرها "أفنجرز".

ربما تمادى الفنان في معرضه الأخير بعيدا في التجريد والترميز بما يجعل أعماله تحتاج إلى شرح طويل لإيصال معانيها بتحويل الأجساد إلى أوعية تحوي أفكاره فقط.

جاءت أجساد النساء خالية من الأنثوية بنهود صغيرة دون تفاصيل للوجوه أو أشكال بيضاوية، فلا يريد توظيفا للمرأة كمحرك للغرائز أو تجسيدا للجمال المادي، لكن بالمشاعر الداخلية التي تحملها أيا كان شكلها أو لونها، ليعزل جمهوره عن وسائل التشتيت التي تبعده عن الرسالة التي يسعى لتوصيلها.

يرى شندي أن معرضه يحمل تساؤلات حول معنى الوطن، فهل هو مكان نقيم فيه ماديا فقط، أم مكان نشعر داخله بالأمان، أم ثقافة نرتبط بها، أم ذكرى نظل نحنّ إليها حال ابتعادنا، أم مشاعر تحرك ما داخل النفوس أم عواطف موصولة ببشر شكلوا وجداننا في الصغر؟

ويجيب عن أسئلته ببساطته، فالوطن بالنسبة إليه يحمل معاني وجدانية أكثر من المادية، فإذا كان الموطن الذي نشأ به وأثر فيه، لكنه في الوقت ذاته هو الرائحة المألوفة للأنوف، ولمسة أنامل اليد للأشياء المحببة، ومكان خال من القلق، فالوطن هو الأخوة والأقارب والأصدقاء، الوطن في النهاية هو الأم.

يعتبر شندي الألوان النقطة الأساسية التي يستخدمها لتوصيل أفكاره والتعبير عن المشاعر الإنسانية، ربما تتنافى مع المعاني العميقة التي يستهدف توصيلها فدمج جسد المرأة وطفلها في المركب ليصبحا كيانا واحدا كما لو كانت تبحر به بحرا هائجا في الحياة، وامرأة أخرى تتحول إلى سمكة تحمل صغيرها في أحشائها وتنظر إليه دون أي اكتراث بالمخاطر، وحملت تركيبات لونية مبهجة لا توصل الرسالة المشوبة بقدر من الحزن والقلق والتوتر.

ويشير إلى أنه "يريد أن يعطي الأجيال الجديدة شيئا ملونا وليس صادما وأن يفهم الناس أن الفن يمكن أن يكون تعليما ويغير نفسية الشخوص، وينظرون ويفكرون ويعرفون أن منحوتاته تأتي من الواقعية".

يجمع بين النساء في منحوتات شندي ارتداؤهن جميعا غطاء للرأس، في دلالة على معاناة النساء العربيات كثيرا من مصاعب الحياة والإحباطات، وعجز الكثير منهن عن تغيير واقعهن الصعب في مجتمعات يسيطر عليها الذكور، وتضع قائمة طويلة من المحاذير التي تقيد انطلاق النساء في الحياة واستمتاعهن بها.

ويضع شندي عنوانا واحدا مقتضبا لجميع منحوتاته لخلق رابطة بصرية ونفسية تجمعها لتخلق معا قصة مصورة من مجموعة مشاهد متتالية بتوقيتات زمنية متباينة، بمشهد لأم حامل بجنينيها ثم أخرى تحمل وليدها على يديها وثالثة يلهو رضيعها على رأسها في سعادة وخامسة يتشبث طفلها بطرف جلبابها.

> أعمال الفنان تتسم بالاقتضاب المفرط في عناصر التصميم، ما يمنحها قدرا كبيرا من الارتباطات المجازية والرمزية عبر رد الشكل البشري إلى أبسط صوره، واختصاره أحيانا في أشكال مجردة

رؤية جدلية

تفتح رؤية الفنان التشكيلي أسئلة جدلية حول مفهوم البساطة في الفن وحدود التجديد والفواصل التي تفرق العمل الفني والأنشطة الحياتية المعتادة، فورش صناعة الفايبر غلاس تنتج يوميا عشرات التماثيل من الخامة ودرجة الألوان ذاتها، وتفتح جدلا حول الحدود التي يجب على المتلقي أن يعمل فيها عقله وصولا إلى الاستمتاع بما يشاهده.

يمثل الجنوح اللوني للفنان إلى عمله لمدة أربعة أعوام في مجال الديكور، ما يجعل أعماله قريبة الشبه بتماثيل لتزيين المنازل، في ظل اعتمادها على نمط من الدهانات المستخدمة في طلاء السيارات والأثاث المنزلي، لمنحه نعومة وبريقا يظهر بانعكاس الإضاءة على خطوطه.

وشارك شندي خلال الأعوام السبعة الأخيرة في 17 معرضا جماعيا وفرديا في بريطانيا واسكتلندا وألمانيا وبلجيكا والبرتغال، وحصل على ثلاث جوائز أهمها جائزة للجمعية الملكية البريطانية للنحاتين، لكن أعماله المشاركة في تلك المعارض كانت مختلفة وتجنح نحو التركيبات الصالحة للاستخدام كعنصر تجميلي في الميادين.

وما يجذب الأنظار في تلك النوعية من التماثيل هو غموض صناعتها، مع تأكيد شندي أنها لم يتم صبها داخل قوالب شبيهة بأعمال الجص، لكن صاحبها يوضح أنه يتم نحتها كأي عمل تقليدي والتخلص بكفاءة من الشوائب والزيادات ودهانها بصورة تمنحها شكلا مغايرا.

تخلو أعمال شندي من الأرجل أو الأيدي، للإيحاء بأن الإنسان لا يحتاج إلى إظهار عضلات أو قدرات على الرسوخ في الأرض، لكن قوته تنبع في ما يضمه صدره وعقله من مشاعر وأفكار، وأن الحنين للوطن لا يمكن خلعه من القلوب مهما طالت سنوات الغربة، أو بعدت المسافات أو زادت الحواجز الجغرافية.

تعبر مشاركاته عن أسلوب متطور يجمع بين النحت والتصوير والتجديد والحداثة، ففي قرارة نفسه يؤمن كثيرا بأن أعماله ترد فكرة النحت الأكاديمي التقليدي إلى معان رحبة من الإنسانية، لكن غياب التفصيلات والملامح عن جميع تماثيله جعلها تحمل الشكل والفكرة ذاتها، إلا في استثناءات بسيطة.

تركيبات لونية غير معتادة

العرب
الأحد 2020/11/15
السنة 43 العدد 11882

الفن في خدمة السياسة منذ هتلر إلى اليوم

دول كثيرة اعتمدت على السينما أداة للترويج السياسي

الفن المسـيّس مصطلح خطر، يحاول معظـم المبدعين الابتعاد عنه، لأنهم يعتبرونه فخا فكريا سيؤدي إلى تأطيرهم بمسارات فكرية محددة، تجمد رؤاهـم الفنية. بينما يعتبره آخرون نوعـا من الالتزام الأخلاقي والفكري الذي يتحصنون به وللسياسـة في الفن أشـكال وطـرق. بعضها يكون مباشـرا وبعضها الآخر يكون بالتلميح والإشارة وكثيرا ما فقد مبدعون مكانتهم بين الناس بسـبب سـقطة سياسـية في مؤلف أو فيلم أو أغنية. وهذا ما يبرز علاقة الفن الوثيقة بالسياسة.

نضال قوشحة
كاتب سوري

"قـول الحقيقة سـيكون بمثابة تفكيك للنظـام الاجتماعـي". هكذا عبّـر الناقد والمفكـر السـلوفيني سـلافوي جيجـك عن رأيه فـي موضوعة الحقيقـة وكيفية التعاطي معها وقولها، خاصة في الأشكال الأدبيـة والإبداعية. فقديمـا قالوا أعذب الشـعر أكذبه، وعلى اللسان الدارج يقال "الصراحة جارحة".

إبداعيا يقدم الناس ما يريدون ضمن قوالب فنية مختلفة من شعر وأدب وتشكيل وسينما وغيرها من الفنون، وهو معنيون بتقديم فكر ما يقـدم للجمهور، فموضوع التسـلية وحدها لن تكون قادرة على شد اهتمام شـرائح كبيرة مـن المتابعين، فلا بد من مقولة مـا يقدمها المنتج الإبداعي، وهنا تكمن جذور المشكلة. فهذه المقولة قد تكـون أحداثا تاريخية أو طبائع بشـرية أو سيرا شـخصية لناس من المشاهير أو السياسيين.

> منذ أن وجد فن السينما تنبّه منتجوه إلى أهميته في تكوين صورة محددة تخدم الذهنيات الفكرية التي يتبنونها

ثـم إن قـول حقائـق عـن تواريخ أو أشـخاص قد يثيـر الكثير مـن المخاوف والنزاعات. فيلجأ البعض إلى تقديم هذه الحقائـق كما هـي مهما كانـت النتائج، وفريـق آخر يرى أن الفـن غير معني بما جـرى حقيقة بـل يقدم رؤية عنـه. بينما الفريـق الثالـث وهو الأخطـر فهو الذي يقـوم بتزييف هذه الحقائـق أو توليفها بشـكل محدد بحيث تخدم أفكاره وتحقق طموحاته فـي مقاومة أفـكار مخالفة أو الترويج لأفكار أخرى.

السينما في الواجهة

على وقع الخلاف في ما يجب على فن السينما أن يقدمه ظهرت تيارات متباينة منها السـينما السياسية والأيديولوجية والموجهـة والدعائية وغيرهـا. وتأطرت كل منهـا بنظريـات وقوالـب تختلـف بها عن الأخـرى، وصارت هذه الأشـكال السـينمائية شـعارات فنية كبيرة يحمل لواءهـا سـينمائيون وجهـات إنتاجيـة وأحيانا دول.

ومـن ثم بـات النزاع الفنـي بين هذه التيارات ظاهرة فنية وسياسية واضحة، ولم يقف الموضوع في هذا التقسـيم عند حد الإنتاجـات السـينمائية، بل تجاوزه ليكون في تنظيم المهرجانات السـينمائية التي تمايزت بدورها إلى ذات التقسيمات الشكلية السابقة.

منـذ أن وجد فن السـينما في العالم، تنبّـه منتجـوه إلـى أهميته فـي تكوين صورة محـددة تخدم الذهنيـات الفكرية التي يتبنونها. فكانت السينما أداة قوية في بناء رؤية سياسـية محـددة. اعتمدت عليهـا كل الـدول في الترويـج لأفكارها. ومنذ أن تنبه السياسيون لأهمية السينما عملوا على إنجاز أفلام دعائية تحقق لهم ما يريـدون. والتاريخ سـجل أن أول من حقق سـينما دعائية في تاريخ السـينما كان المخرجة الألمانية ليني ريفنستال.

كانـت ريفنسـتال صديقة شـخصية للزعيم النازي أودلـف هتلر. ولم تكن من الحزب النازي وكانت تملك قدرا كبيرا من البراغماتيـة التي دفعتها من خلال قربها مـن هتلر إلى أن تكون أول من أسـس ما اصطلح على تسـميته بسـينما الدعاية، الـذي ولد فـي ثلاثينات القرن العشـرين ونضـج تمامـا أثنـاء الحـرب العالميـة الثانية، فكانت تقوم من خلال الأفلام التي تنجزها بتمجيد الأفـكار النازية وتوثيق مسيرتها السياسية وبالطبع التركيز على شخصية الزعيم هتلر باعتباره رمز الأمة الألمانية حينها.

قدمـت المخرجـة الألمانيـة فيلمهـا الوثائقي الشـهير انتصـار الإرادة، الذي كلفت به مـن قبل الحزب النـازي. والذي يعتبـر فيلمـا دعائيـا تعبويـا هاما في تاريـخ السـينما الألمانيـة، حيث صورت فيه شـخصيات رسـمية وعسـكرية وهم يسـتمعون لخطابات هتلر وكذلك صورت جموعـا حاشـدة لجماهير الحـزب وهي تحمل لوحـات كبيرة كتبت عليها عبارات التحية للحـزب وزعيمه. عن هـذا الفيلم كتـب جيـروم بيمبانـات، مؤلـف كتاب "لينـي ريفنسـتال: صانعة أفلام هتلر" في الوقت الـذي بدأ فيه عرض فيلم "انتصار الإرادة"، تم تقديمه بطريقة مباشرة كفيلم كبير للدعاية.

علـى الطرف الآخـر، كانت السـينما الرأسـمالي، وكانت تقدم أفلامـا دعائية تمجد النهج الاشتراكي السوفييتي، الذي كان كما يفترض يتعامل مع الناس بحكمة ورأفة، وأن المجتمع والدولة يعيشـان فيه بأمان وهدوء.

من أهم الأفلام التي أنجزت خلال هذه الفترة الفيلم الشـهير "المدرعة بوتمكين" للمخرج الشـهير سيرغي إيزنشتين، الذي تحـدث فيـه عن تمرد عسـكري يقـوم به بحارة مدمرة بحرية روسية عام 1905 على القيصر معترضين على سوء سبل العيش على المدمرة والقسـوة التي يعانون منها. ويصور الفيلم كيف تعاطى رجال القيصر مع هذا التمرد بوحشـية حين قتل الكثير من الناس عند مقاومة التمرد.

شـارلي شـابلن الفنان السـينمائي الأشـهر تعاطى بدوره مع سينما الدعاية بالرفض. فقدم فيلما شـهيرا حمل اسـم الدكتاتور سخر فيه من هتلر. أنتج الفيلم عام 1940 وكان هتلـر في أوج قوته، الأمر الذي أدى إلى اتخاذه قرارا بنفسـه بعدم عرض الفيلم في ألمانيا.

التجربة الأميركية ورافضوها

كمـا العادة، لـم يفـوّت الأميركيون وهم سـادة صناعة السـينما فـي العالم فرصة أنهـا تحمل إمكانيـة تقديم دعاية سياسـية. فاسـتغلوا السـينما في ذلك أكبر وأسـوأ اسـتغلال. فكانت السـينما بالنسـبة إلى السياسـة الأميركية صنوا هامـا لإدارة الدولـة، وما تريـد قوله في السياسـة تقوله أولا في السـينما. فهي تصور من خلال السينما بطولات الجندي الأميركـي الخارق وانتصارات جيوشـها وبالطبـع تأتي على ذكر أعدائها الفكريين والعسـكريين بكل نوازع الشـر و الجهل، بحيـث يظهر أعداؤها في صـورة الهمج المتخلفين والمجرمين.

في مرحلة السبعينات وما تلاها، كان الوضع فـي أفغانسـتان مضطربا، وكان التدخل السـوفييتي في أوجـه، وهو ما كانت تعارضه أميركا بشـدة، بل تحالفت مع العديد من الدول لتقدم السلاح لبعض رعاياها وتصنع المجاهيـدن الذين كانوا يقاتلون السوفييت في أفغانستان. وكانت السينما الأميركية تظهر وحشية الجندي السـوفييتي وروح الجهـاد المتوقدة عند المسلم المقاتل. وهو الأمر الذي عُكس تماما بعد خـروج الجيش السـوفييتي وزوال الدولة كلها، ليصبح هؤلاء المجاهدون من وجهة نظر السـينما الأميركية لعنة على العالم حيث يقومون بالعمليات الإجرامية والإرهابيـة فـي كل العالـم خاصـة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001.

يعتبـر فيلـم "z" الشـهير لمخرجـه اليوناني كوستا غافراس علامة هامة في تاريخ السـينما السياسـية العالمية، فهو يتحدث عن الصراع السياسـي الذي كان موجودا في حقبة السبعينات داخل أروقة السياسـة اليونانيـة، وكيـف كان لأحـد النواب تأثير كبير على الناس، وهو يقاوم السلطة الحاكمة المتواطئة مع الأميركيين في الفسـاد والهيمنة على مقدرات البلاد والقرار السياسي فيها.

ويتابع الفيلـم مجريات الأمور، حتى يصل إلى نقطة الصدام بينهما حيث تقرر السـلطة مع بعض المتنفذين التخلص من النائب الثائر، ويكـون ذلك من خلال قتله في تجمع لأتباعه حيـث يفتعلون أحداث شـغب في المـكان، لكن الأمـور تتصاعد عندما لا يقبل المحقق النزيه ولا الصحافي الوطني الاسـتكانة للمقولة الرسمية بأن الحادث عرضي ويصرون على أنه اغتيال سياسـي. الأمـر الـذي يؤدي بهمـا إلى مهالك.

الفيلـم كان صرخة مدويـة في حينه ضد الدعايـة السياسـية الأميركية التي تتدخل في شـؤون العالم فتحرك حكامها على هواها. وهو مأخوذ عن رواية تحمل ذات الاسـم للروائـي اليوناني فاسـيلي فسـيلوس وقد أخرجه اليوناني الشهير كوسـتا غافراس وشـارك ببطولته النجم الفرنسي إيف مونتان وجان لوي ترنيتان والنجمة اليونانية إيرين باباس وقد حقق عالميا حضوريا مدويا خاصة لدى مفكري اليسـار العالمي، كما حقـق جوائز عالمية هامـة منها جائزة الأوسـكار لأفضل فيلم أجنبي وكذلـك أفضل مونتـاج وتحصل فـي مهرجـان كان السـينمائي الدولـي على جائزة لجنـة التحكيم الخاصة وفي مدينـة نيويورك حقق جائزة نقاد المدينة، بالتـوازي مـع العشـرات مـن الجوائز لأبطاله.

ويواجـه الفيلـم الدعايـة الأميركيـة المهيمنـة علـى الذهنية السياسـية التي كانـت موجودة في بلاده في حينها، حيث قال مخرجه ذات مـرة إنه لم يكن يريد من الفيلم "تصوير مناظر جميلة وحسـب، بل كان يهدف إلى إثارة الجدل". الدعاية التي هدف الفيلـم لتحقيقها أن قـوى الهيمنة سـتنتصر فالحكومـة سـقطت وشـهود القضيـة انتحروا أما المحقق الشـاب فقد اسـتبعد لقضية أخـرى وكذلك الصحافي المغامر الذي سـجن لحيازتـه أوراقا فيها حرف Z.

في العام 2014 أنتجت السينما الأميركية الفيلم الشـهير الذي حمل عنوان "المقابلة" The interview، الذي سـبب مواجهة عنيفة بـين صناع الفيلم ودولة كوريا الشـمالية، للحـد الذي وصـل إلى قرصنـة الفيلم من قبـل جهات كوريـة غالبا ضد شـركة سـوني بيكتشـرز قبـل عرضه. ومـن ثم جاء تصريح وزيـر خارجية دولـة كوريا الشـمالية الـذي قـال "إذا رغت الولايـات المتحـدة عرض الفيلم فعليها تحمل النتائج. هؤلاء المجرمون الذين أساؤوا لشخصية قائدنا واقترفـوا جرائم معادية ضـد جمهورية شـعبنا سـيعاقبون طبقاً للقانون حيثما كانوا على سطح الأرض".

> السينما بالنسبة إلى السياسة الأميركية صنو هام لإدارة الدولة، وما تريد قوله في السياسة تقوله أولا في السينما

كان الفيلـم دعائيـا بامتيـاز، فقـد تناول بأسـلوب سـاخر وأحيانا سـاذج سـيرة الزعيم في كوريا الشمالية ووصفه بكونه دكتاتورا. ويقـدم الفيلم في تركيبة غير منسـجمة حياة صحافيـين يحاولان إجراء حـوار مع رئيس كوريا الشـمالية، ولكنهمـا في الحقيقة يندفعـان لمذاتهما. أحـد الصحافيـين يصير صديقـا للزعيم ويقضيـان معا وقتا مشـتركا، ومن خلال حياتهمـا اليوميـة يكتشـفان حجم الزور الموجود في الدولة. فالبضائع موجودة في كل الأماكن في نفس الوقت الذي يجوع فيه الناس في بيوتهم.

يخطـط للمقابلـة التي يتحقـق منها الزعيم بنفسه، لكن المحاور الإعلامي يغير الأسـئلة على الهواء ليسـأل الزعيم.. لماذا يجوع شـعبك؟ حينها تبدأ المشـكلة أمام أعـين الناس، وتنفجر ثـورة لأن جزءا من الدولة يكـون ضد الزعيم وسـط تحركات الناس وبكاء الزعيـم الذي يواجه مصيرا مؤلما بعد ذلك. يقول الصحافي في النهاية "لقد أشعلنا ثورة".

حقق الفيلم حين عرضه في دول العالم وبسبب دعايته السياسية حضورا جيدا. وهو من إخراج سيث روغن وإيفان غولدربيرغ وتمثيل كل من روغن وجيمس فرانكو والممثل الأميركي من أصل كوري شـمالي راندال بارك.

لم تقترب السينما من السياسة بشكل واضح وثابـت عربيا إلا فـي مصر. البلد الذي ينتج أكثر مـن كل العالم العربي من السينما، وفي جدلية العلاقة بين السينما والسياسة في مصر جولات عديدة. لعل من أبرزها فيلم "شيء من الخوف"، الذي كتبه صبري عـزت عن رواية ثـروة أباظة التي تحمل نفس الاسـم، وأخرجه حسين كمال وكان من بطولة شـادية ومحمود مرسـي ويحيى شاهين.

ظهر الفيلم بعد نكسة يوليو / حزيران عـام 1967. حيث كان المثقفون في مصر في أكثر اللحظات حرجـا وتوترا من الناحية السياسية والوطنية. وكانت صدمة ونزف النكسة نازفة في القلوب، خاصة مع وجود حملـة من الاعتقـالات التي طالـت رموزا كبيرة حينها.

وعندمـا ظهر الفيلم الذي يتحدث عن منطقـة في صعيد مصر، وعن قرية تعيش فيها فتاة تدعى فؤادة تهوى شـابا اسمه عتريس وهو الهادئ الوديع الذي سرعان ما ينقلب ويصبح شـخصا دمويا بعد أن شـاهد مقتل جـده أمامـه، ويصبح ظالما للنـاس، فتنفر الفتاة منـه، وينقلب الحب كرها، لكنه يتزوجها بالإكراه بشـهود زور الأمر الذي يدفع شـيخ الجامع بأن يصيح مجاهرا بأن زواج عتريس من فؤادة باطل. الصيحـة تملأ القرية. وتجعل من عتريس مجنونـا يريد البطش بكل مـن يقول ذلك ولكن أهل القرية يجتمعون ويحرقون بيته وهو فيه.

في تلك الفترة كانت الدعاية السياسية الرسمية في مصر تشحن الجماهير بالأمل لتجاوز مرحلة الهزيمـة، وكان لهذا الخط السياسي مناهضوه، وعندما أنجز الفيلم وبات على مشـارف العـرض الجماهيري توقف، فقد فهم البعض أن في الفيلم دعاية سياسـية ضد نظام الدولة، فعتريس هو جمـال عبدالناصـر وفـؤادة هي مصر والدهاشنة هم شعب مصر.

وتوقـف عـرض الفيلـم إلـى أن كتب مؤلـف الفيلم تعهـدا خطيا بـأن عتريس هـو الاسـتعمار وأعوانه وليـس الرئيس عبدالناصـر. وبعـد مشـاهدة الرئيـس عبدالناصـر للفيلم سـمح بعرضه أخيرا.

شارلي شابلن سخر من النازية

فيلم «z» قتال ضد الدعاية الأميركية ينتصر للضعفاء

السينما الدعائية وسيلة الدول في استمالة عقول الناس

العرب
الأحد 2020/11/15
السنة 43 العدد 11882

سحر القرى يطرد الضغط النفسي

مضافات بسيطة ببصمة عائلية

السياحة القروية في المغرب رحلة الحياة على إيقاع بطيء

راحة البال في مشاركة أهالي القرى عيشهم البسيط

يشتكي أهل المدينة من الإيقاع المتسارع لأيامهم والقاتل لكل جميل في نفوسهم، فحياتهم بلا نكهة كما يقولون، لذلك أصبح الهروب إلى القرى والأرياف في عطلة هادئة فرصة لإراحة البال والعيش دون ضغوط بالإضافة إلى اكتشاف جمال الطبيعة التي تجدد الروح.

الدار البيضاء - هروبا من ضغوط الحياة ولو للحظات قليلة، يجد البعض ضالته في التوجه إلى ضيعة فلاحية أو قرية نائية وسط الطبيعة للترويح عن النفس، خاصة في الوقت الذي تواجه فيه البشرية واحدة من أصعب الأزمات في تاريخها. إنها السياحة القروية التي تتيح اكتشاف الثروات الطبيعية التي تزخر بها المناطق القروية، والتي يمكنها المساهمة في التخفيف من تداعيات الجائحة على المواطنين في المغرب وعلى السياحة المغربية.

فإلى جانب ما توفره الطبيعة من هدوء وطمأنينة، فإن السياحة القروية تشكل أيضا فرصة لترويج وتثمين المنتوجات المحلية لكل جهة، لاسيما الصناعات التقليدية منها، وقد تشمل أيضا المشاركة في إعداد الطعام أو النسيج أو صناعة آنية فخارية مع أهالي القرى، هي متعة لسكان المدن الذين يتوقون إلى هذه الحياة البسيطة التي تمتاز براحة البال.

وفي هذا الإطار، أشار رئيس شبكة تنمية السياحة القروية، عبدالحكيم صبري، في تصريح لوكالة المغرب العربي للأنباء، إلى أن السياحة القروية تتمتع بإمكانيات هائلة في المغرب، لكونها تتيح للسياح تقاسم الخبرات الفلاحية وفنون الطبخ الغنية في العالم القروي، فضلا عن المساهمة في تعزيز النشاط الاقتصادي للفلاحين والحرفيين.

وأكد صبري أن السياحة القروية تعرف في الوقت الحالي طفرة مهمة بالنظر إلى أن السياح المغاربة أضحوا يتطلعون بشكل متزايد إلى البحث عن فضاءات جديدة للترويح عن النفس، واتباع نظام غذائي صحي وتناول أطعمة تعتمد على منتجات فلاحية مميزة، مضيفا أن الأمر يتعلق أيضا بنوع من السياحة التي تحترم التوازن البيئي والحياة البرية والنباتية.

أصبح الناس يتوقون إلى قضاء أيام بعيدا عن الضوضاء في بيت بسيط ينامون على فرشة على الأرض بعد أن يتسامروا على ضوء خافت بدل مد الوجه أمام التلفزيون.

وتقول نتالي المرشدة السياحية الفرنسية التي قضت أسبوعا في دوار بلوطة بإقليم وزان في شمال المغرب، "جرب أن تستيقظ باكرا في قرية جبلية وتملأ رئتيك بالهواء النظيف، تتناول فطور الصباح بعد أن تعجن الخبز مع عجوز تحكي لك عن أيام زمان، وكأن الزمن تغيّر عندها كثيرا، هي لا تعرف صخب المدينة، الصباح في الريف له موسيقى مختلفة عن ضجيج المدينة وسرعتها، جولة في الحقول أو قراءة كتاب تحت شجرة، ساعة تأمل مع بزوغ الفجر، إنها بمثابة ولادة جديدة".

> فرصة للمشاركة في إعداد الطعام التقليدي أو النسيج أو صناعة آنية فخارية والسمر مع أهالي القرى

والقادمون من المدينة من الرجال لهم متعة في مشاركة الرجال في القرية الذين يذهبون صباحا إلى الحقول أو الرعي أو الصيد، كل هذه النشاطات ممتعة كما يقول حميد الذي فضل أن يبقى في المغرب على أن يعود إلى فرنسا التي ولد فيها منذ أكثر من أربعين سنة.

أتى إلى منطقة بين الويدان، ليستعيد شيئا من حياة والده في جبال الأطلس التي حكى له عنها وكأنها فيلم بطيء يبدأ منذ انبلاج الضوء ولكنه لا ينتهي عند الغروب، فساعات السمر مع سكان القرية هادئة مع رشفات الشاي وحكايات الماضي.

وفي وسط جبال الأطلس الكبير وعلى بعد 70 كيلومترا من مراكش اختار الشاب هشام أن يرمم بيت جده مع الحفاظ على أثاثها التقليدي في قرية إمليل ليجعلها مضافة سياحية لعشاق الهدوء والبساطة، يقول الشاب المتخرج حديثا من الجامعة اختصاص اقتصاد إن الفكرة بدأت تراوده حين رجع مع أصدقاء له من الجامعة إلى بيت جده في إمليل، أعجبتهم الحياة البسيطة قضوا أسبوعا كاملا بين البيوت التقليدية والجبال والعيون المائية وشاركوا القرويين حياتهم اليومية وأكلهم التقليدي.

عمل القرويين نشاط سياحي

ويضيف "من هنا انطلقت فكرة المضافة، ومع الترويج للبيت على مواقع التواصل الاجتماعي بدأت أستقبل الضيوف هنا، يختارون عند من سيتناولون الفطور والغداء أو العشاء، هناك عائلات مستعدة لاستقبالهم مقابل معلوم بسيط، ويمكنهم أيضا المشاركة في الأعمال اليومية للفلاحين، هذا النمط من الحياة أصبح يستهوي كثيرا من الشباب والشابات".

وتحكي مجموعة من الطلاب الأوروبيين من المغرمين بجمع الحجارة وما يقع من النيازك عن عطلتهم التي قضوها في قرية في الجنوب الشرقي للمغرب تسمى "تيسنت".

هناك اصطحبهم جلال الركيبي وهو شاب ثلاثيني من هواة جمع حجر النيازك في رحلة بحث في الصحراء، يقول إن رحلة البحث عن النيازك "تجربة محفوفة بالمخاطر وتتطلب صبرا كبيرا للوصول إلى عينة من الصخور الفضائية".

ويضيف أنهم يخرجون مع الرحل إلى الصحراء للبحث عن النيازك عندما يعلمون بسقوطها في مكان معين، وقد يستغرق البحث أحيانا أكثر من شهرين، ليتابع قائلا "عندما نعثر على بعض الحبيبات الصغيرة من النيزك يعطينا مؤشرا على وجود أجزاء أكبر حجما في مناطق قريبة، وقد يصل وزنها أحيانا إلى أكثر من سبعة كيلوغرامات".

ويقول عبدالحكيم صبري إن هذا النوع من السياحة لم يتم تطويره بالشكل الكافي في المغرب، بالمقارنة مع بلدان أخرى، ومع ذلك هناك "مبادرات وإن كانت محتشمة" في بعض الجهات، حيث توفر بعض المنتجعات ودور الضيافة خدمات مرتبطة بالسياحة القروية.

وعبّر صبري عن أسفه، لكون قطاع السياحة القروية تأثر بشكل كبير بتداعيات الأزمة الصحية الحالية، خاصة في الوسط القروي، حيث قدرة الفاعلين على الصمود هي موضع شك.

وأشار رئيس شبكة تنمية السياحة القروية، الذي يرى أن السياحة القروية تساهم في تحقيق تنمية السياحة المغربية، إلى أن الصعوبات التي تواجه هذا النوع من السياحة كثيرة ومتنوعة، مؤكدا في هذا الصدد على أهمية زيادة الوعي بهذا الموضوع وتعبئة جميع الفاعلين المعنيين.

الغوص في البحر الكاريبي متعة لاكتشاف الشعاب المرجانية

بارباهيب - تستقطب جمهورية الدومينيكان في منطقة البحر الكاريبي أعدادا كبيرة من السياح سنويا للاستمتاع بالغوص في المياه الفيروزية الرقراقة ومشاهدة حطام السفن الغارقة والاستمتاع بمشاهدة الشعاب المرجانية البديعة.

وكثيرا ما يظهر الغواصون وهم يتجولون حول حطام السفن أو يسبحون حول المدفأة أو على سطح السفينة. ويقع الحطام، الذي يبلغ طوله 80 مترا، على عمق كبير جدا بالنسبة للغواصين الرياضيين، وقد تم إغراق هذه السفينة خلال عام 1999.

وعملت الباخرة سان جورج كسفينة شحن لسنوات عديدة لنقل الحبوب والغلال من أميركا إلى أوروبا، وقد كان من المفترض إغراق هذه السفينة على عمق 15 مترا قبالة أول فندق كبير يتم تشييده في بارباهيب، ولكنها غرقت بشكل مبكر واستقرت على عمق 40 مترا، فضلا عن أنها تنزلق قليلا كل عام على المنحدر الرملي، وعلى الرغم من ذلك فقد نجحت خطة الترويج السياحي وأصبح حطام سفينة "سان جورج" من أهم مناطق الجذب السياحي بالقرب من بارباهيب.

وتشتهر قرية الصيادين بارباهيب الواقعة جنوب شرق الجزيرة بكثرة السياح الإيطاليين، على العكس من منتجع "بونتا كانا"، الذي يحظى بإقبال كبير من السياح الألمان. ويمتلك الكثير من الإيطاليين منازل هنا، ويتم تقديم أنواع جيدة من البيتزا والمعكرونة في كل المطاعم تقريبا، وعادة ما يوجد في السوبر ماركت أفخر أنواع المنتجات الشهيرة مثل سلامي ميلانو وجبن سردينيا.

ومع ذلك لا يقيم معظم السياح في بارباهيب، ولكنهم يتخذون من بلايا دومينيكوس، الواقعة على بعد بضع كيلومترات إلى الجنوب، مقرا لإقامتهم، وعندما يتنزه السياح على شاطئ الخليج الواسع، فإنهم يمرون على الفنادق والنوادي الواحد تلو الآخر، وتصدح الأغنيات العالمية على الشاطئ ويتراقص السياح في المياه الضحلة.

ويمكن للسياح الاستمتاع بجولات غوص رائعة في بلايا دومينيكوس، ولكن يتم تنظيم مواعيد الرحلات في الفنادق، ويتضمن البرنامج الأسبوعي لجولة الغوص الاحترافي 11 موقعا للغوص بأوقات بدء ثابتة، وعادة ما يتم اصطحاب السياح إلى جزيرة "سونا" الرائعة، ولكن عددا محدودا من السياح يتمكنون من مشاهدة الحيوانات البحرية، التي تسبح أو تزحف على عمق 12 مترا.

وخلال جولة الغوص يشاهد السياح الروبيان وهو يتحرك عبر الأعشاب البحرية، ويستقر سرطان البحر على حيوان الإسفنج بلونه الأصفر، والذي يبدو أن عمره يبلغ مئات السنين، كما تسبح ثعابين البحر بين الشعاب المرجانية الرائعة، وتختبئ سمكة العقرب في الرمال، وتتراقص أسماك الفراشة بألوانها الرائعة على تكوينات بديعة من الشعاب المرجانية، ولا يخلو المشهد البحري من ظهور سلحفاة بحرية وحيدة.

وأشار بيتر مونتجمري، مدرب الغوص من دبلن والبالغ من العمر 32 عاما، إلى أن سمكة التنين المخططة باللون الأحمر والأبيض تعتبر هي السمكة الوحيدة الدخيلة على بيئة منطقة البحر الكاريبي، ويتم اصطياد هذه الأسماك السامة عندما يتم التحضير لها بصورة صحيحة.

ومع حلول وقت الغداء يتجه القطمران التابع لمدرسة الغوص إلى الشاطئ، الذي يرسو عليه بالفعل أسطول الرحلات السياحية، ويسير السياح على طول الطريق الرملي عبر غابات النخيل حتى يصلوا إلى الشاطئ التالي، وتصطف الأجنحة الفندقية بجانب بعضها البعض، وعند الوصول إلى البوفيه يقوم السياح بملء أطباقهم بالدجاج أو الأسماك من الشواية.

وسرعان ما يدعو الطاقم السياح إلى المغادرة، من أجل الذهاب إلى المياه الضحلة في البركة الطبيعية، وبعد ذلك تظهر العشرات من القوارب بجانب بعضها البعض في منطقة التجديف ذات المياه الفيروزية الصافية، وتصدح موسيقى الريغيه تون، ويتراقص السياح في أجواء من الإثارة والسحر والمتعة.

وهناك العديد من الشعاب المرجانية البديعة؛ حيث يعتبر كوكو ريف بمثابة معرض تحت الماء؛ حيث تظهر فتاة مصبوبة من الخرسانة ترتدي فستانا متموجا وترقص على الرمال البيضاء، ومن جانبها يظهر تمثال لشخص يقوم بتلميع الأحذية بفرشاة في يده، وعلى وجه هذه التماثيل يظهر الإسفنج بلونه الأرجواني.

ومن خلف هذه التماثيل تظهر تكوينات حساسة باللون الأزرق الفاتح، وهي عبارة عن غابة من الأشجار الهشة، التي تم تشكيلها بواسطة حبال من النايلون مربوطة بكتل الشعاب المرجانية ومثبتة بواسطة كتل خرسانية، كما تم تثبيتها في وضع قائم من خلال استعمال زجاجات بلاستيكية فارغة.

وخلال شهر فبراير من كل عام يقوم العشرات من الغواصين بتثبيت حوالي 1200 من الشعاب المرجانية في منطقة "كورال مانيا"، بالإضافة إلى نشر الآلاف من الأجزاء الخرسانية المحملة بالشعاب المرجانية الصغيرة، وتقوم مراكز الغوص بدعم هذه الحركة من خلال استعمال القوارب والتجهيزات المناسبة.

> البرنامج الأسبوعي لجولة الغوص الاحترافي يتضمن 11 موقعا للغوص لمشاهدة الحيوانات البحرية على عمق 12 مترا

وليس هناك ما يدعو للتعجب من مثل هذه الحركات التي تصب في مصلحة النشاط السياحي عندما تكون الشعاب المرجانية على مقربة من الشاطئ، مثل الموجودة في جزيرة "كاتالينا" والتي تعرف باسم الأكواريوم؛ حيث تنتشر هنا قطع صغيرة من الشعاب المرجانية على بحر من الرمال البيضاء، ويضم المشهد البديع أيضا الكثير من الأسماك الملونة.

الألوان تزداد سحرا في أعماق الماء

العرب
الأحد 2020/11/15
السنة 43 العدد 11882

إنستغرام ينافس تيك توك بتطوير ريلز والمتجر

الوباء أحدث انفجارا في الفيديوهات المسلية وضاعف زخم التسوق عبر الإنترنت

واكبت شركة فيسبوك مستجدات الوضع الراهن بالتزامن مع كورونا والتزام الناس منازلهم وذلك بتحديث تبويبي ريلز والمتجر حيث سهلت على المستخدمين اكتشاف مقاطع الفيديو من صانعي المحتوى، وإتاحة تواصل أفضل مع العلامات التجارية في خطوة تضاعف وتيرة المنافسة على تيك توك صاحب الأسبقية في المجال والذي يقع تحت نيران المنافسين والحظر الأميركي.

لندن – برهنت فيسبوك على التزامها مرة أخرى بالمتغيرات التي تفرض توجيه دفة وسائل التكنولوجيا وذلك من خلال تحديث تبويبي ريلز والمتجر على إنستغرام لمواكبة زيادة زخم التسوق وتضاعف الاعتماد على المنصة لتصوير فيديوهات قصيرة مسلية في ظل الرتابة التي فرضها الوباء وفي خطوة تصعد من حملة المنافسة ضد تيك توك الصيني الذي بات محاصرا في مجاله.

أعلنت شركة فيسبوك الخميس عما وصفته بالتغييرات الكبيرة في خدمة مشاركة الصور والفيديو إنستغرام، وهي إضافة تبوبين جديدين لميزتين تعوّل عليهما الشركة كثيرا.

وقالت عملاقة التواصل الاجتماعي الأميركية في منشور على مدونتها "إنها أضافت تبويبا جديدا لميزة ريلز المنافسة لخدمة تيك توك، وتبويبا آخر لخدمة التسوق "شوب".

المتغيرات في قلب الاهتمامات

أوضحت فيسبوك، التي تمتلك أكبر شبكة للتواصل الاجتماعي في العالم، مع ما يزيد عن 2.7 مليار مستخدم نشط شهريا، أن تبويب ريلز يأتي ليسهل على المستخدمين اكتشاف مقاطع الفيديو القصيرة من صانعي المحتوى في جميع أنحاء العالم، وأمثالهم من المستخدمين الآخرين. أما تبويب "شوب" فهو يتيح للمستخدمين طريقة أفضل للتواصل مع العلامات التجارية، ومنشئي المحتوى، واكتشاف المنتجات التي يحبون.

وأشارت فيسبوك إلى أن تركيزها في إنستغرام كان دائما منصبا على الشباب وصانعي المحتوى، لأنهم من رواد الموضة. ومع حدوث التغيير بسرعة في الوقت الحالي، فإن ذلك يشمل أيضا كيفية استخدام كلتا المجموعتين لخدمة إنستغرام والتفاعل مع العالم. ومع انتشار الوباء خلال العام الحالي، واضطرار الناس إلى البقاء في منازلهم، شهدت الخدمة انفجارا في مقاطع الفيديو القصيرة والمسلية عبر إنستغرام. كما شهدت قدرا لا يصدق من حركة التسوق عبر الإنترنت، حيث يزداد عدد الأشخاص الذين يشترون عبر الإنترنت ويتطلع الشباب إلى صانعي المحتوى المفضلين لديهم للحصول على توصيات بشأن ما يشترونه.

وكانت فيسبوك قد أطلقت خدمة ريلز أول مرة منذ بضعة أشهر، ومنذ ذلك شهدت الخدمة مقاطع فيديو قصيرة "مذهلة" من منشئي المحتوى، والآن يُطرح تبويب ريلز ليوفّر للمستخدمين مكانا ينشرون فيه إبداعاتهم مع العالم، ويعثرون فيه على جمهورهم الخاص.

ومن خلال تبويب التسوق الجديد، يمكن للمستخدمين التسوق عبر إنستغرام، ودعم الأنشطة التجارية الصغيرة. ويمكن أيضا العثور على توصيات مخصصة، ومشاهدة مقاطع فيديو قابلة للتسوق، ومجموعات المنتجات الجديدة.

ويركز إنستغرام جهوده على وضع تغييرات كبيرة في التصميم على شاشته الرئيسية لأول مرة منذ سنوات. وتعكس إضافة علامات تبويب ريلز والمتجر "شوب" إلى شاشتها الرئيسية، أولويات الشركة.

وتأخذ ريلز المستخدمين إلى مقاطع فيديو قصيرة شبيهة بالتي يعرضها تطبيق تيك توك. وسيعرض "المتجر" توصيات المحررين في قناة شوب واختياراتهم ومقاطع فيديو ومجموعات منتجات جديدة. وتسهل الخاصيتان على المستخدمين العثور على ما يريدون على المنصة على الفور.

وستنتقل علامة الإعجابات وتحميل الصور إلى الزاوية العلوية اليمنى حذو الرسائل المباشرة.

وكتب مدير الشركة آدم موسيري في منشور "نحن لا نتعامل مع هذه التغييرات باستخفاف. ولم نحدّث شاشة إنستغرام الرئيسية بطريقة كبيرة لفترة طويلة. لكن المستخدمين يتغيرون، ويعد أكبر خطر على إنستغرام ألا نتغير بسرعة كبيرة ونبقى من الماضي. نحن متحمسون للتصميم الجديد ونعتقد أنه يمنح التطبيق التحديث الذي يعد في أمسّ الحاجة إليه، مع الحفاظ على وفائنا بالبساطة التي تمتعنا بها لسنوات".

وتشير حقيقة اعتماد إنستغرام لريلز بعد بضعة أشهر من إطلاقها في الولايات المتحدة وخارجها إلى أن التغيير دائم. في المقابل، لم تتلق الصفحة الرئيسية لمقاطع الفيديو الطويلة في إنستغرام علامة تبويب على الشاشة الرئيسية بعد، وهي متاحة من خلال صفحة الاستكشاف، مما قد يعكس عدم تركيز الإدارة على هذه النقطة.

وكانت إضافة خاصيّة التسوق أقل إثارة للدهشة من اعتماد ريلز، فقد طور إنستغرام هذه الفكرة على مدار سنوات، وأطلق صفحة تسوق هذا الصيف والقدرة على اعتماد خدمة الدفع التي طرحتها فيسبوك في المعاملات. وتعني الإضافات على الشاشة الرئيسية أنه يمكننا توقع استمرار استثمار الشركة في كلا المجالين.

استغلال ضغوط تيك توك

كانت فيسبوك قد بدأت في يوليو الماضي في اختبار خدمة "إنستغرام ريلز"، في الهند مستغلة حظر السلطات الهندية لتطبيق تيك توك الصيني.

وتتيح الخدمة للمستخدمين إنشاء ومشاركة مقاطع فيديو مدتها 15 ثانية، وتركيبها على أي مقاطع موسيقية وصوتية.

وتتيح الخدمة أيضا للمستخدمين استعارة وإعادة دمج الصوت من مقاطع فيديو خاصة بأشخاص آخرين.

وأطلقت الشركة الأميركية الخدمة في الهند منذ أشهر، تزامنا مع حظر البلاد لموقع تيك توك وأكثر من 50 تطبيقا صينيا بسبب مخاوف تتعلق بالخصوصية والأمن.

وفي شهر نوفمبر 2019 أطلقت فيسبوك الخدمة لأول مرة في البرازيل.

وسيتمكن المستخدمون من الوصول إلى الخدمة من خلال رمز جديد يظهر أسفل الشاشة على منصة إنستغرام، كما سيمكن نشر مقاطع الفيديو المعدة بواسطة الخدمة، على صفحة إنستغرام الرئيسية للمستخدم أو صفحة بحث إنستغرام للحسابات المتاحة للعموم.

وتمكن الخدمة الجديدة المستخدمين من مشاركة مقاطع الفيديو القصيرة التي تم إنشاؤها مع "قصص إنستغرام"، أو إرسالها عبر رسالة مباشرة أو نشرها في قسم خاص.

وبحسب ما نقله موقع بيزنس إنسايدر فقد بدأ بعض مستخدمي إنستغرام في الهند في تلقي الميزة الجديدة من إنستغرام مع التحديث. وأكد متحدث باسم فيسبوك أن الشركة تهدف إلى تقديم هذه الميزة على نطاق أوسع.

> تبويب ريلز يسهل اكتشاف مقاطع الفيديو، أما تبويب «شوب» فهو يتيح للمستخدمين تواصلا أفضل مع العلامات التجارية ومنشئي المحتوى واكتشاف المنتجات

وقال إن الشركة تخطط لبدء اختبار إصدار محدث من ريلز في المزيد من البلدان، وأضاف أن ريلز هي طريقة ممتعة وخلاقة للناس للتعبير عن أنفسهم والاستمتاع، قائلا "نحن متحمسون لتقديم هذه النسخة الجديدة إلى المزيد من مجتمعنا العالمي".

وتابع "في الوقت الحالي، نحن لا نشارك أي تواريخ إطلاق أو خطط للدول".

وتنتشر الخدمة ببطء نسبيا حول العالم. وتم اختبارها لأول مرة في البرازيل العام الماضي كما تتوفر أيضا في ألمانيا.

وأصدرت العديد من الشركات التكنولوجية تطبيقات مشابهة لتيك توك، ولكنها لم تحقق نجاح هذه المنصة. لكن فيسبوك قررت الاستفادة من شعبية إنستغرام بين الشباب لإطلاق خدماتها الخاصة المشابهة.

وكانت إدارة إنستغرام متحفظة حول مدى نجاح خدمة ريلز في بلدان أخرى، فيما لا تزال تفاصيل خطط إطلاقها في الولايات المتحدة غير معلومة.

ولكن محاولة فيسبوك الأولى للتنافس مع تيك توك كانت فاشلة. حيث أطلقت الشركة تطبيقا حمل اسم لاسو في نوفمبر 2018، لكنه فشل مع أقل من 600 ألف عملية تنزيل، حسب سنسور تاور، ثم حُذف في 10 يوليو، مما مهّد الطريق أمام فيسبوك للتركيز على ريلز.

ويشتهر موقع فيسبوك بنسخ خدمات التطبيقات وميزاتها الشائعة الأخرى بنجاح. وتذكر اعتماده لخدمة كان يشتهر بها سناب شات، على تطبيقه وعلى إنستغرام. ولكن لماذا ستصل الخدمة إلى الولايات المتحدة الآن؟

وجاء ريلز في الوقت المناسب لأن مستقبل تيك توك في الولايات المتحدة لا يزال غير مؤكد. ولا ندري ما إذا كانت الخطة حديثة، لكن التوقيت مناسب.

وخلال الأشهر الأخيرة، أصبحت مخاوف الولايات المتحدة متزايدة من انتهاك تيك توك لخصوصية المستخدمين ومشاركة بياناتهم مع الحكومة الصينية. وينكر تيك توك هذا الاتهام.

وزادت إدارة ترامب من ضغطها على تيك توك بعد أشهر من التدقيق في علاقات المنصة مع الصين. وأقر الرئيس ترامب المنتهية عهدته حظر التطبيق كعقاب على الفايروس الذي اجتاح بلاده.

الفرق بين ريلز وتيك توك

ليست الاختلافات واضحة. يبدو أن مقاطع الفيديو على ريلز محددة بـ15 ثانية، بينما مدد تيك توك الحد الأقصى إلى 60 ثانية.

ولا معلومات حول تفاصيل الصفقات التي أبرمتها شركة فيسبوك مع شركات الموسيقى للسماح لمستخدمي إنستغرام باستخدام مقاطع محددة. لكن الشركة أعلنت مؤخرا عن خطط إطلاق مقاطع فيديو موسيقية مرخصة، مما يشير إلى أن الشركة تعمل على هذه الصفقات.

وفي ما يتعلق بالشبه بين تيك توك وريلز، قال المتحدث باسم إنستغرام في بيان إن الخدمتين غير متطابقتين. وأشاد بنجاح تيك توك كما روّج لخاصية الفيديو الموجودة بالفعل على إنستغرام، مشيرا إلى قدرة المنصة على توفير خدمة أكثر اتساقا مع المجتمع.

ورأى أن هذه الاستجابة لطلب المستهلكين هي في إطار المنافسة وإحدى السمات المميزة لقطاع التكنولوجيا. فهي توفر خيارات أمام المستخدمين، وهي نقطة إيجابية.

قال آدم موسيري رئيس إدارة إنستغرام، في مقابلة أجريت معه خلال السنة الحالية عندما سئل عن التطبيق، "نحن في مكان يجب أن نكون مستعدين فيه للاعتراف عندما يبتكر شخص ما شيئا رائعا ومحاولة التعلم منه".

وقدم إنستغرام بعض الصور التي وفرت لمحة عن خدمة ريلز. وتوجد إشارة تحدد للمستخدمين ما إذا كانت الفيديوهات منشورة عبر الخاصية الجديدة.

وتبدو الصورة مماثلة لتلك التي عهدناها على تطبيق تيك توك حيث يمكنك تسجيل الإعجاب أو التعليق على مقاطع الفيديو، والنقر عليها لمعرفة اسم المقطع الصوتي الذي اعتمد في فيديو معين.

ولا ندري ما إذا كان المستخدم قادرا على المرور من خلال مقاطع الفيديو عموديا أو إذا كان عليه الانتقال إلى صفحة للبحث عن مقاطع مشابهة.

وستضاف علامة تبويب جديدة إلى ملفات المستخدمين الشخصية لعرض جميع منشوراتهم في مكان واحد.

وقالت إدارة إنستغرام إن الخاصية ستضاف إلى بوابة القصص والتي يمكن للمستخدمين رؤيتها في الزاوية العلوية اليسرى من الصفحة الرئيسية.

وتبدو العملية مشابهة لتلك الموجودة على تطبيق تيك توك، وسيمكننا تقييم سهولة التمتع بهذه الخدمة فور توفّرها.

وبدأت شركة فيسبوك اختبار ريلز مع المستخدمين في البرازيل لأول مرة في نوفمبر، قبل طرحه الشهر الماضي في فرنسا وألمانيا. وأفادت بيزنس إنسايدر في الهند بأن المستخدمين في البلاد بدأوا يستخدمونه خلال الشهر الحالي.

يحظى تيك توك بشعبية كبيرة بين المراهقين بصفة خاصة، ويجمع أكثر من 30 مليون مستخدم نشط في الولايات المتحدة.

آدم موسيري

أكبر خطر على إنستغرام ألا نتغير بسرعة ونبقى من الماضي

ورغم الضغوط نجح تطبيق تيك توك في جلب الجماهير وتجاوز المخاوف المتتالية الأميركية وخبراء الاتصال بشأن انتهاك الخصوصية وحماية البيانات، ليصبح التطبيق الأكثر تنزيلا في العالم خلال العام الماضي، متفوقا على فيسبوك وماسنجر الأكثر شهرة وشعبية في مجال شبكات التواصل الاجتماعي.

ورغم قرار الجيش وسلاح البحرية في الولايات المتحدة في ديسمبر الماضي، حظر استخدام أفرادهما لتطبيق التواصل الاجتماعي تيك توك لأسباب أمنية، فإن شعبية التطبيق تواصل الصعود.

وبحسب التقرير الصادر عن شركة سينسور تاور المعنية بمتابعة سوق التطبيقات فإنه تم تنزيل تطبيق تيك توك أكثر من 700 مليون مرة خلال العام الماضي في مختلف أنحاء العالم متفوقا على فيسبوك وفيسبوك ماسنجر. كما تم تنزيله أكثر من إنستغرام المملوك لفيسبوك في عام 2018.

وجاء تطبيق واتساب في المركز الأول باعتباره الأكثر تنزيلا في العالم حيث تم تنزيله أكثر من 850 مليون مرة خلال العام الماضي بفضل شعبيته الواسعة في الهند بشكل خاص. وزاد عدد مرات تنزيل تطبيق واتساب في الربع الأخير من العام الماضي بنسبة 39 في المئة عن الفترة نفسها من العام السابق بحسب سينسور تاور.

العرب
الأحد 2020/11/15
السنة 43 العدد 11882

الأنظمة الغذائية السيئة تهدد الأجيال بالتّقزّم

التغذية الجيدة في السنوات الأولى من العمر تجنب الأطفال مشاكل صحية ونفسية عند الكبر

طعامنا السيء يؤثر على طولنا

تلعب الجينات الوراثية دورا مُهمّا في ما يتعلق بأطوال الأطفال وأوزانهم بصورة فردي. لكنّ لنظام التغذية والبيئة المحيطة أثرًا لا يمكن إغفاله في إصابة الأطفال بقصر القامة وما ينجر عن ذلك من مشكلات صحية ونفسية عند الكبر، ما قد يؤثر على رفاهيتهم بقية حياتهم.

لندن – حذرت دراسة حديثة من أن الأنظمة الغذائية السيئة قد تحرم الأطفال مما يصل معدله إلى 20 سم، وذلك بالمقارنة بين مجموعات من التلاميذ في عدد من دول العالم.

وكشفت الدراسة التي نُشرت في دورية "ذا لانسيت" الطبية، أن الأولاد الأطول قامة الذين بلغوا 19 سنة في 2019، كانوا يعيشون في هولندا (183.8 سم)، بينما نظراؤهم الأقصر قامة كانوا يعيشون في تيمور الشرقية (160.1 سم).

وحلّل فريق الباحثين بيانات أكثر من 65 مليون طفل ومراهق تتراوح أعمارهم بين خمسة و19 عاما بالرجوع إلى أكثر من ألفي دراسة أجريت بين عامي 1985 و2019.

وشدد الباحثون على أهمية تتبع قامة أطوال وأوزان الأطفال حول العالم في كل وقت، لما يمكن أن يعكسه أثر الأغذية المتوفرة والبيئات الصحية على صغار السن.

وتوصل الباحثون إلى أن الأطفال والمراهقين في دول شمال غربي أوروبا ووسطها (ومنها هولندا ومونتينيغرو) في عام 2019 كانوا الأطول قامة على مستوى العالم.

في غضون ذلك، كان المراهقون الأقصَر قامة الذين بلغوا 19 سنة في 2019، يعيشون في جنوب وجنوب شرقي آسيا، وأميركا اللاتينية، وشرق أفريقيا.

واهتمت الدراسة التي نشرتها هيئة الإذاعة البريطانية "بي بي سي" كذلك بمؤشر كتلة الجسم لدى الأطفال، والذي يساعد في التعرّف على مدى التناسب بين الأوزان والأطوال من الناحية الصحية.

وكشف الباحثون عن أن المراهقين الأكبر سنًا ذوي مؤشر كتلة الجسم الأعلى يعيشون في جُزر المحيط الهادئ، والشرق الأوسط، والولايات المتحدة، ونيوزيلندا.

أما المراهقون البالغون 19 عاما ذوو مؤشر كتلة الجسم الأدنى فيعيشون في البلدان الواقعة جنوبي آسيا كالهند وبنغلاديش.

واحتسب الباحثون فارقًا في مؤشر كتلة الجسم بين الفريقين مقداره 25 كيلوغراما.

وفي بعض الدول سجل الأطفال معدلات صحية في ما يتعلق بمؤشر كتلة الجسم عند سن الخامسة، لكنهم اكتسبوا وزنًا زائدا وصل إلى حدّ السِمنة عند بلوغهم سن التاسعة عشرة.

ورغم أن الباحثين يقرون بالدور المُهمّ الذي تلعبه الجينات الوراثية، في ما يتعلق بأطوال وأوزان الأطفال بصورة فردية، إلا أنه عند الحديث عن مجموع السكان بشكل عام يصبح لنظام التغذية والبيئة المحيطة أثر لا يمكن إغفاله.

ويرى الباحثون أن سياسات التغذية العالمية تركّز اهتمامها على الأطفال دون سن الخامسة، ويقترحون في هذا الصدد أن تولي تلك السياسات العالميةُ الأطفالَ الأكبر سنًا مزيدًا من الاهتمام في ما يتعلق بأنماط النمو.

وتؤكد أندريا رودريغز، الباحثة في جامعة إمبريال كولدج في لندن، أن الحفاظ على أطوال وأوزان صحية في مرحلتَي الطفولة والمراهقة ينعكس إيجابيا على الصحة العامة طوال العمر.

أندريا رودريغز:
الحفاظ على أطوال وأوزان صحية في مرحلتِي الطفولة ينعكس إيجابيا على الصحة العامة طوال العمر

وتقول رودريغز "ما تكشف عنه هذه الأبحاث والدراسات ينبغي أن يدفع القائمين على وضع السياسات إلى زيادة توفير المواد الغذائية وتقليص تكلفتها، لأن ذلك سينعكس بدوره إيجابًا على أطوال قامات الأطفال ويحول دون اكتسابهم سمنةً مفرطة".

وتحدثت الباحثة عن مبادرات تتضمن توفير مواد غذائية للأسر ذات الدخول المنخفضة، وتقديم وجبات غذائية مدرسية صحية.

وتشير التقديرات الأخيرة لمنظمة الصحة العالمية إلى أنّ عددًا هائلاً من الأشخاص -يوازي 3 مليارات شخص أو أكثر- غير قادرين على تحمل كلفة نمط غذائي صحي.

وفي أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى وجنوب آسيا، يعاني 57 في المئة من السكان من هذه الظروف، علمًا بأنّ أي إقليم ليس بمنأى عن ذلك، بما في ذلك أميركا الشمالية وأوروبا. ونتيجة لذلك، يبدو أن مسيرة القضاء على سوء التغذية على المحكّ.

وبحسب ما جاء في تقرير المنظمة، كان ما بين ربع وثلث الأطفال الذين تقلّ أعمارهم عن خمس سنوات في عام 2019 (أي 191 مليون طفل) يعانون من التقزّم أو الهزال؛ أي أنّهم كانوا يعانون من قصر القامة الشديد أو النحافة الشديدة. وتشير النتائج إلى أن الأشخاص الذين يعانون من قصر القامة، قد تتواجد لديهم مستويات عالية من عوامل خطر الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية، مع ارتفاع خطر الإصابة بمرض السكري، مقارنة بالأشخاص ذوي القامة الطويلة.

ومن المعروف أن نوعية الأغذية التي يتناولها الناس تلعب دورا أساسيا في تعزيز صحة الجسم بشكل عام، ومن المهم اتباع نظام غذائي غني ومتنوع كي يُلبي كافة حاجيات الجسم من الفيتامينات والبروتينات اللازمة لتوفير الطاقة التي يحتاج إليها البدن في أداء المهام اليومية والتمتع بصحة جيدة.

وارتبطت هذه الأمراض المزمنة وغير المعدية بأنظمة الأغذية المصنعة والمليئة بالدهون في دول العالم المتقدمة، لكن معظم الحالات الجديدة لهذه الأمراض ظهرت في الدول النامية.

وحذرت لجنة مستقلة من خبراء التغذية والزراعة في تقرير سابق من أن نقص التغذية يعيق نمو نحو 25 في المئة من الأطفال تحت سن الخامسة.

وأشار التقرير الذي أعدته "اللجنة الدولية للزراعة والأنظمة الغذائية للتغذية" إلى أنه بحلول عام 2030، قد يعاني ثلث سكان العالم من السمنة المفرطة.

ووفقا للجنة، فإن سوء التغذية بين الأطفال والأمهات وارتفاع ضغط الدم وغيرهما من المخاطر المرتبطة بالنظام الغذائي تؤدي إلى قصر العمر أكثر من التدخين وتلوث الهواء وسوء الصرف الصحي أو ممارسة الجنس غير الآمن.

ورغم أن الكثير من الناس يعانون من أمراض تسبب العجز وتقصّر العمر جراء سوء التغذية، فإن سوء التغذية يسهم أيضا في وفاة ما يقرب من نصف الأطفال تحت سن الخامسة (16 ألف طفل) يوميًا.

ومن المعروف أن هناك علاقة وطيدة بين ما يأكله الناس ومدى جودة صحتهم، لكن العلماء يؤكدون أيضا على أن النظام الغذائي هو القوة الخفية الرئيسية التي تقف وراء المعمرين، إذ أفادت دراسة سابقة أجريت على عظام أشخاص توفوا منذ القرن التاسع الميلادي بأن طوال القامة يعيشون مدة أطول مما يعيشه نظراؤهم القصار.

وجاء في البحث الذي نشره علماء من جامعة بريستول البريطانية، وأوردته مجلة "جورنال أوف إبيديمولوجي أند كميونيتي هيلث"، أنه بقدر ما تكون عظام الشخص البالغ قصيرة تتزايد احتمالات أن يكون عمره قصيرا.

ويدل طول القامة على أن الشخص ربما كان يتلقى تغذية جيدة في طفولته، وأنه معافى من الأمراض.

مع توالي القرون بدأ معدل طول العظام يتزايد. حيث ظهر أن طول الكعبرة يزيد بـ0.2 سنتيمتر كل مئتي عام، غير أن واقع الأمراض مختلف حاليا بشكل كبير عما كان سائدا في القرون الماضية.

فقبل القرن التاسع عشر، كانت الأسباب الرئيسية للوفاة تتلخص في الأوبئة وسوء التغذية والحوادث والوفاة عند الولادة.

وبنى فريق جامعة بريستول دراسته على فحص 490 عظما من بقايا هياكل عظمية يعود تاريخ وفاة أصحابها إلى فترة تتراوح بين القرن التاسع وبداية القرن التاسع عشر.

وعمد العلماء إلى القياس الملمتري لعظمتَيْ الفخذ والساق اللتين تكشفان عن طول الشخص.

وتبين لهم أنه مع توالي القرون بدأ معدل طول العظام يتزايد. وظهر أيضا أن طول الكعبرة -وهو أحد عظمي الساعد- يزيد بما قدره 0.2 سنتيمتر كل مئتي عام.

كما جرى قياس عمر المتوفين من خلال مراقبة التغييرات الحاصلة في طريقة انتظام عظام العانة. وظهر للباحثين أن 55 في المئة من الرجال و73 في المئة من النساء كانوا يموتون قبل سن الخامسة والأربعين، و39 في المئة من الرجال و56 في المئة من النساء فارقوا الحياة دون الثلاثين.

وبشكل يكاد يكون إجماليا، ظهر أنه كلما ازدادت العظام طولا انخفضت احتمالات وفاة المرء قبل الثلاثين من العمر. ولذلك كان طِوال القامة أكثر بقاءً على قيد الحياة.

وقال الباحثون إن سلامة الصحة والتغذية الجيدة في السنوات الأولى من العمر تظلان عاملين أساسيين في تحديد صحة الشخص ومدة بقائه على قيد الحياة.

ما هي كمية السوائل اللازمة للرياضيين أثناء التمارين

برلين – أفادت الجمعية الألمانية للتغذية بأنه إذا حصل الجسم على كمية كافية من الماء قبل أداء التمارين الرياضية، فإنه لا يحتاج إلى أية سوائل أثناء التمرين لمدة ساعة تقريبا.

وعند ممارسة الرياضة لفترة أطول يجب حينئذ شرب السوائل. ويفضل مع رياضات مثل الجري أو ركوب الدراجة أن تحتوي المشروبات على نسبة من الكربوهيدرات، عندما تزيد فترة التمرين عن 90 دقيقة في المرة الواحدة.

ويمكن أن يكون هذا المشروب، على سبيل المثال، مزيجا مركّبا من ثلث واحد من عصير الفاكهة وثلثين من المياه المعدنية. وينطبق الأمر ذاته على الألعاب الرياضية مثل كرة القدم أو التنس.

ويفضل أن يتمتع الرياضيون بمستوى سوائل متوازن في بداية التمرين، والذي قد يستدل عليه من لون البول الأصفر الفاتح.

ويعتمد مقدار السوائل التي يفقدها المرء أثناء ممارسة الرياضة بشكل طبيعي على عدد من العوامل، هي: مستوى التدريب ودرجات الحرارة، وبالطبع شدة التمرين. ويمكن تقدير كمية السوائل التي يفقدها المرء بشكل تقريبي من خلال وزن الجسم قبل وأثناء وبعد التمرين.

ويمكن للرياضيين، من حيث المبدأ، الوثوق في شعورهم بالعطش لمنع الجفاف ومنع نقص تركيز الصوديوم في الدم. وكقاعدة عامة، عند فقدان السوائل بنسبة 2 إلى 4 في المئة من وزن الجسم، يتم فقدان القوة العضلية والقدرة على التحمل؛ على سبيل المثال بالنسبة إلى شخص يزن 70 كيلوغراما، قد يتراوح فقدان العرق من 1.4 إلى 2.8 كيلوغرام.

وبعد التمرين الرياضي، من المهم إعادة توازن السوائل والكهارل (المعادن والأملاح الموجودة في الجسم)، فإذا لم يكن هناك تدريب أو منافسة أخرى خلال الـ24 ساعة التالية، لا يتعين سوى شرب كمية كافية من الماء وتناول الطعام بشكل طبيعي.

أما إذا كان هناك تمرين مرة أخرى في اليوم التالي، فسيتعين لتفادي الجفاف شرب 1.5 لتر من السوائل لكل كيلوغرام من وزن الجسم فُقد أثناء التدريب، مع مراعاة عدم شرب السوائل دفعة واحدة؛ حيث ينبغي شرب كمية السوائل في غضون 4 إلى 6 ساعات بعد التمرين.

1.5

لتر من السوائل، هي الكمية التي يحتاجها الرياضي تعويضًا لكل كيلوغرام فُقد من وزنه أثناء التدريب، مع مراعاة عدم شرب السوائل دفعة واحدة

عدد الخطوات اليومية للتمتع بحياة صحية

واشنطن – كشف دراسة حديثة أجرتها جامعة كاليفورنيا سان دييغو أن القيام بنزهة قصيرة تتضمن على الأقل 2100 خطوة يوميا، من شأنها أن تطيل حياة كبار السن عن طريق خفض خطر الإصابة بالأمراض القاتلة.

ويعتقد الأطباء أنه على الأشخاص من جميع الأعمار السير نحو 10 آلاف خطوة يوميا، لكن هذا الهدف ربما يكون صعبا للغاية بالنسبة إلى كبار السن.

وفي السنوات الأخيرة، أجرت آي-مين لي -أستاذة في كلية طب هارفارد- دراسة ركزت فيها مع فريقها على مجموعة تضم أكثر من 16 ألف امرأة في السبعينات من العمر. وقارنت الدراسة بين عدد الخطوات التي تسيرها كل منهن يوميا مع فرص وفاتها جراء الإصابة بأي عارض صحي.

وفي إطار الدراسة، قضت كل واحدة من هؤلاء النسوة أسبوعا وهي ترتدي جهازا لإحصاء عدد خطواتها خلال ساعات اليقظة، وبعد أربع سنوات وثلاثة أشهر عاد الباحثون لاستقصاء أحوال عينة البحث، ليجدوا أن 504 من بين السيدات قد فارقن الحياة.

في الواقع كان العدد المتوسط لخطوات هؤلاء يبلغ 5500 لا أكثر. وكانت الفوارق الناجمة عن الاختلاف في عدد الخطوات بين أفراد عينة البحث، مؤثرة في فرص بقائهن على قيد الحياة، عند مستوى معين. فقد زادت هذه الفرص بشكل كبير وملموس بين النسوة اللواتي كن يسرن أكثر من أربعة آلاف خطوة، مقارنة بأولئك اللواتي كن يمشين 2700 خطوة فحسب. ومن المفاجآت أن تكون لهذا الفارق البسيط في عدد الخطوات بين هاتين الفئتين تَبِعات على أمر حيوي بالنسبة إلى البشَر، مثل الطول المتوقع للعمر.

2100

خطوة يمشيها المرء يوميا يمكن أن تساهم في التقليل من خطر الوفاة بأمراض القلب بنسبة 38 %

ومن المفترض أن تكون الدراسة قد كشفت أنه كلما سارت النسوة أكثر تحسنت فرص بقائهن على قيد الحياة. لكن الحقيقة أن هذا الافتراض يصح حتى مستوى معين من عدد الخطوات، تحديدا حتى الوصول إلى عتبة الـ7500 خطوة يوميا. فبعد ذلك لم تزد الفوائد بشكل مؤثر مهما زاد عدد الخطوات. كما أن أي زيادة عن هذا المعدل، لم تؤثر على طول العمر.

المشي طريقة رائعة لتحسين الصحة العامة والحفاظ عليها

المشاكل النفسية تلاحق الشباب العرب في دول اللجوء

الأفكار المسبقة عن «الحياة الوردية» تصطدم بجدار الوحدة وصعوبة الاندماج

يرافق الشعور بالوحدة الغالبية العظمى من اللاجئين الشباب الذين كانوا يحلمون بمستقبل مثالي في بلاد اللجوء. لكنّ الأمر يتجاوز الشعور عند الكثيرين بسبب صعوبات الاندماج والعزلة الاجتماعية وتراكمات سابقة في أوطانهم ليتحول إلى مشكلات نفسية تحتاج إلى علاج.

إجراءات طويلة تستنفد صبر الشباب

باريس - "لا أنسى الأيام الطويلة التي قضيتها في كامب اللجوء، شعور بالوحدة ووضع نفسي سيء للغاية، صعوبة في التواصل مع أي عربي مشابه للاهتمام الثقافي أو السياسي"، لكنها البداية فقط بالنسبة لمحمد الذي تطورت حالته النفسية إلى اكتئاب وقلق وقرّر أخيرا استشارة طبيب نفسي لمساعدته على الخروج من قوقعته وحالته السيئة، رغم تحسن ظروفه العامة.

ويواجه الشباب العرب القادمين من مناطق الحرب في سوريا والعراق واليمن، الواقع الأوروبي في إطار متناقض، إذ تسبقهم تصورات زائفة حول الحياة الوردية، وعندما يصطدمون بالواقع يصبح لديهم إطار متناقض بين حياة اجتماعية تربوا عليها، وبين تصور زائف وواقع اجتماعي مختلف، وهذا الأمر يؤدي إلى حالات الضياع وعدم التركيز، وعدم التنظيم، خصوصًا عندما يجدون أنهم بحاجة إلى تحديد أهدافهم، وأولويات الحياة من سكن وحاجات يومية في ظل مجتمع مختلف ثقافيًا واجتماعيًا، وفي الكثير من الأحيان يكون الانتقال إلى حياة جديدة أمرا مؤلم نفسيا.

وأفادت رهف، 25 عاما، طالبة في جامعة ليل الفرنسية "لدي مخاوف كبيرة من الاندماج في مجتمع الشباب، ويلزمني الكثير من الوقت لأتعلم مصطلحاتهم، وطريقة كلامهم التي تختلف كثيرًا عن الفرنسية التي أتعلمها في الكتب".

وأضافت "الصعوبات كثيرة، والاختلافات عميقة بيننا، ربما أتمتع بحظ أكبر كوني استطعت تجاوز بعض الصعوبات النفسية للتأقلم مع الواقع الجديد لكن الكثيرين غيري من المحيطين بي يواجهون صعوبات كبيرة في هذا الأمر ولم يتمكنوا من تجاوزها".

> من 40 إلى 50 في المئة من اللاجئين في ألمانيا يعانون من اضطرابات ما بعد الصدمة النفسية ومن الاكتئاب

ويخيف الشباب في البداية الروتين القاتل في الإجراءات الحكومية، ويجعلهم يشعرون بأن حياتهم انقضت في طوابير الإجراءات المعقدة، لكن حتى مع تسيير أمورهم ودخولهم ميادين مختلفة خصوصا الدراسة الجامعية، يبقى هناك مشكلات عديدة من قبيل صعوبات الاندماج والشعور بالوحدة، إضافة إلى تراكمات نفسية حملوها من أوطانهم جراء الأوضاع التي مروا بها خلال الحرب وفي طريق اللجوء الذي يستغرق في الكثير من الأحيان عدة شهور مضنية نفسيا وجسديا.

وقالت إيمانويل جوردان-شارتييه، نائبة رئيس ليل للحياة الطلابية "لاحظنا صعوبة التأقلم بسرعة مع الطلاب الأوائل. عندما يصلون، يكونون سعداء في البداية. ولكن بعد بضعة أسابيع أو بضعة أشهر يبدأون في الشعور بالوحدة والاكتئاب. في الكثير من الأحيان، يواجهون مشاكل في النوم ويبدأون أحيانًا في تعاطي الكحول".

ويقول الباحثون والأطباء العاملون في الشرق الأوسط إنه غالباً ما يصاب الشباب العربي بالقلق والاكتئاب. وتتفاقم هذه الكآبة النفسية مع الوقت، حيث تساوي مستويات المشاكل النفسية بين الشباب في العالم العربي المستويات العالمية أو تتخطاها، وعند الحديث عن اللاجئين الشباب تقفز النسبة كثيرا إلى درجة مقلقة.

وأكدت نتائج دراسة قام بها أطباء نفسيون في الغرفة الاتحادية للأطباء النفسانيين في ألمانيا، أن ما بين 40 إلى 50 في المئة من اللاجئين الذين يصلون إلى ألمانيا يعانون من اضطرابات ما بعد الصدمة النفسية ومن الاكتئاب، ويظهر كلا المرضين معاً في نفس الوقت، ونظرا لأن الغالبية العظمى من هؤلاء اللاجئين هم من الشباب يعني أن الظاهرة شبابية بامتياز.

وأضافت الدراسة أن 70 في المئة من اللاجئين كانوا شهود عيان على أعمال عنف، فيما تعرض أكثر من نصفهم للعنف الجسدي، كما أن 43 في المئة تعرضوا للتعذيب. ونتيجة لذلك يعاني اللاجئون من الكوابيس أثناء الليل أو خلال النهار بسبب استرجاع الذكريات التي عاشوها في الماضي.

وقال ديتريش مونز رئيس الغرفة الاتحادية للأطباء النفسانيين إنه "يمكننا الحديث عن عملية استرجاع للماضي، فحتى الضوضاء قد تتسبب في حالة تأهب داخلي للاجئين". وعندما يعيش الضحايا يوماً محطما ومنكسرا بسبب تلك الاضطرابات، فإن ذلك "لا يساعدهم على الاندماج".

وتركت أيضا المشكلات الاجتماعية آثارها في فئة الشباب، إذ أن الهدف الأساسي للجوء البحث عن مستقبل أفضل، لكن تترتّب عن هذه الهجرة بعض الانعكاسات والآثار الاجتماعية والنفسية، والصعوبات في التأقلم والاندماج مع وضعهم الجديد.

ويتطلب تجاوز هذه الصعوبات تفكيرا منطقيا، وواقعيا وعدم الإحساس بأنه يجب على الشاب التنازل عن حياته الاجتماعية السابقة والاندماج أكثر، إلى أن هذا الأمر ليس سهلا، لذلك من الملاحظ وجود حالات كثيرة من التشتت والضياع عند بعض الشباب، مقارنة بعدد قليل تجاوز هذه الحالة، وحدّد هدفه في حياته الجديدة.

ورغم وجود أعداد كبيرة من الشباب اللاجئين الذين يعانون من آثار الصدمات النفسية إلا أن فرص الحصول على دورات العلاج النفسي تبقى ضئيلة. فمن جهة فإنّ فرص تلقي العلاج الطبي تظل محدودة خلال الأشهر القليلة الأولى لوصول اللاجئ. كما أن المساعدين المكلفين بإدارة الشؤون الاجتماعية هم من يقرر ما إذا كان المريض بحاجة إلى العلاج أم لا.

ومن جهة أخرى هناك نقص عام في دورات العلاج النفسي في مختلف دول اللجوء، كما أن مؤسسات التأمين الصحي لا تعطي رخص العلاج إلا لعدد قليل من المعالجين النفسيين، يضاف إلى هذه العوامل أن ثقافة العيب قد تثني البعض عن اللجوء إلى العلاج النفسي.

وجمع عدد من الأطباء النفسيين بين تجارب في تقديم العلاج النفسي للاجئين وجها لوجه داخل المخيمات في بلدان مختلفة وبين العلاج عبر الإنترنت، ومن الممكن أن تعوّض هذه الطريقة في العلاج جلسات العلاج التقليدية لدى الطبيب النفسي وقد تحقق في بعض الحالات حوالي 90 في المئة من نتيجة العلاج التقليدي، شرط أن يحدث التواصل عبر الصوت والصورة، لأن نبرة الصورة وتعابير الوجه تلعبان دوراً مهماً في التشخيص، لكن إذا توفرت زيارة الإخصائي النفسي، فإن التواصل المباشر يبقى الأنجع.

وللخلفية الثقافية أهمية كبيرة في العلاج النفسي وهو ما يخلق صعوبة أمام العديد من اللاجئين المقيمين في بلدان تختلف عن ثقافتهم وهذا ما يفسر الإقبال على العلاج عبر الإنترنت.

وعرض علي، 33 عاما، المقيم في برلين حالته على أطباء نفسيين عبر الإنترنت، لأنه لم يمتلك الجرأة لزيارة طبيب نفسي والخضوع لجلسات العلاج التقليدي، بسبب خوفه من التعرض للسخرية في محيطه الاجتماعي. وتم تشخيص حالته على أنها اضطراب سلوكي، ناتج عن التجربة التي عاشها داخل المعتقل في سوريا.

وحالة علي هي واحدة من بين العديد من الحالات التي لا تلجأ للعلاج لدى الطبيب النفسي، خوفاً من النظرة السائدة عن الطبيب النفسي في المجتمعات العربية، رغم توفر العديد من الجمعيات والمراكز التي تقدم الدعم للاجئين الذين يعانون من الاضطرابات النفسية في ألمانيا.

وفي سبيل البحث عن طرق علاجية الاتحاد الأوروبي وبالشراكة مع منظمة الصحة العالمية ومنظمات حكومية وعلمية عديدة في بلدان تحتضن أعداداً مهمة من السوريين سواء بالشرق الأوسط أو في أوروبا.

ويهدف المشروع لتسهيل الوصول إلى الخدمات الصحية النفسية. ويقدم المشروع الدعم النفسي التقليدي عبر جلسات علاج وجها لوجه مع المريض في مخيمات اللاجئين وفي بلدان أخرى مثل ألمانيا والسويد ومصر، عبر الدعم النفسي الإلكتروني على الهاتف الذكي أو الإنترنت.

ويحتوي التطبيق على معلومات تساعد الشخص على التعامل مع الضغوط النفسية ومشاعر القلق والتوتر والحزن، كما يساعده من خلال تقنيات معينة أثبتت فعاليتها في التغلب على هذه المشكلات وعلاجها.

ويصور التطبيق على شكل غرفة بداخلها شخصيات كل شخصية لديها قصة معينة، وبهذا يجد المستخدم شخصية قريبة منه، يستمع إليها، فضلاً عن شخصية الطبيب الذي يدرب المستخدم على كيفية التعامل مع الضغوط التي تواجهه.

وفكرة الدعم النفسي الإلكتروني ليست بالحديثة بل متداولة في أوروبا وأميركا منذ 10 أو خمسة عشر عاماً. وقال محمد سالم الغنيمي من الفريق العلمي في جامعة برلين الحرة، "لقد أثبتت الدراسات العلمية فعالية هذه الطريقة، وبناء على هذا أخذنا الفكرة وحاولنا تطبيقها على اللاجئين السوريين الذين يعانون من اضطرابات نفسية بعد الأحداث التي عايشوها بدءاً من الحرب في سوريا إلى اللجوء لبلدان أخرى".

الحياة تتوقف عند من يعانون الاكتئاب

وما يجعل الغنيمي والفريق العلمي على اقتناع بأن فكرة الدعم النفسي الذاتي، ستحقق فعالية مثل العلاج التقليدي تعود إلى عدة أسباب، ففي دراسة أجريت بمخيم الزعتري بالأردن أظهرت أن نسبة كبيرة من السوريين لديهم إمكانية للدخول للإنترنت عن طريق الهواتف الذكية وبذلك يسهل الوصول إليهم. السبب الآخر هو أن ثقافة زيارة الطبيب النفسي أو المعالج النفسي، ثقافة غائبة في الكثير من البلدان العربية، بسبب الوصم المجتمعي، ولهذا يضمن هذا البرنامج السرية للمريض. ثالث سبب يعود إلى النقص الكبير في الكادر الطبي المختص والناطق باللغة العربية لمواكبة ودعم الأعداد الكبيرة من السوريين.

ومن خلال دراسة تجريبية أجريت على 104 سوري من المقيمين في كل من ألمانيا والسويد ومصر، الهدف منها كان التعرف على صدى تطبيق "خطوة خطوة" لدى السوريين ونتائج استخدامهم له في التعامل مع الاضطرابات النفسية التي يعانون منها، كان الصدى إيجابيا ولاقت فكرة الحصول على الدعم النفسي من البيت إعجاب المشاركين في الدراسة.

وقال أحد المشاركين من ألمانيا في تعليقه على التطبيق "من الصعب على السوريين تقبل فكرة الذهاب إلى طبيب نفسي. لا يقر معظم الناس أن المرض النفسي هو مثله مثل المرض الجسدي بالضبط. لا أعرف ما إذا كان الجميع سيستخدمون هذا التطبيق للعلاج النفسي".

> صعوبات الاندماج والشعور بالوحدة ينضافان إلى تراكمات نفسية حملها الشباب من أوطانهم لتشكل أزمات نفسية

العرب
الأحد 2020/11/15
السنة 43 العدد 11882

البعض يتعامل مع الفتاوي كمقدس

الفتاوى الدينية تقدم صورة معيبة ومنقوصة عن المرأة

آراء رجال الدين تشرع للعنف ضد النساء وتحرض على التحرش بهن

تواترت في الفترة الأخيرة الفتاوى الدينية التي تقلل من قيمة المرأة وتختزلها في الجانب الجنسي. ولئن كانت المؤسسات الدينية تتسم سابقا بالاتزان في التصدي للفتاوى الجنسية الشاذة، فإن بعضها قد مضى على نفس المنوال، مما أدى إلى سقوطها في دوامة الآراء المتحيزة ضد المرأة جنسيا، بدعوى أن دورها الرد على أسئلة طالبي الفتوى حتى ولو كانت غريبة وعنصرية.

أميرة فكري
كاتبة مصرية

أجابت دار الإفتاء المصرية قبل أيام على سؤال ورد إليها من مواطن يستفسر حول انتشار عمليات تجميل الثديين بين النساء، بأن "تكبير الصدر لتصبح المرأة جذابة حرام شرعا". ثم أصدرت بيانا إعلاميا للرأي العام بنص الفتوى، وسط انتقادات كثيرة طالت المؤسسة الدينية من الخوض في مستنقع الهوى الجنسي، الذي أصبح يقتصر النظرة للمرأة على أنها خلقت للمتعة فقط.

> المؤسسات الدينية سقطت في دوامة الآراء المتحيزة ضد المرأة جنسيا، بدعوى أن دورها الرد على أسئلة طالبي الفتوى ولو كانت غريبة وعنصرية

ولم تكن فتوى تحريم المساس بحجم الصدر عند المرأة استثنائية لنوعية الفتاوى التي تصدر بشكل شبه يومي، وتحدد الأطر الشرعية لأجساد النساء، بل إن هناك حالة من الاستسهال في الآراء الدينية الشبيهة، قدمت صورة معيبة ومنقوصة عن المرأة، وحرضت على العنف ضدها، كأن كل ما تفعله مخالف لتعاليم الدين.

كانت بعض المجتمعات العربية تعوّل على اتزان المؤسسات الدينية في التصدي للفتاوى الجنسية الشاذة التي تصدر عن شيوخ وعلماء يبدو أنهم مهووسون بجسد المرأة، حتى مضى بعضها على نفس المنوال، وسقطت في دوامة الآراء المتحيزة ضد المرأة جنسيا، بدعوى أن دورها الرد على أسئلة طالبي الفتوى ولو كانت غريبة وعنصرية.

غاب عن دار الإفتاء المصرية أن أيّ امرأة تقدم على تكبير صدرها لتكون جذابة، ليس بالضرورة أنها سيدة منحرفة تبحث عن الإثارة والإغراء ودفع الناس إلى الإعجاب بجسدها، فقد تكون متزوجة وتريد أن تظهر بصورة أكثر جمالا أمام شريك حياتها، لتحقق له رغباته الجنسية ولا تضطره إلى النظر إلى امرأة أخرى بصفات لا تتوافر فيها.

معضلة التطرق إلى فتاوى تتعلق بجسد المرأة في العموم، أنها تحمل تحريضا غير مباشر على التحرش بها، بدعوى ارتكابها فعلا محرما، وتمردت على الرأي الديني الذي يمنعها من ذلك، فعندما تقدم سيدة على تكبير صدرها، وهناك فتوى رسمية تعتبرها عاصية للدين، فكيف سيتعامل معها المهووسون جنسيا إلا بمعاقبتها على الفعل؟

ما زالت أغلب الفتاوى الخاصة بالمرأة وجسدها، تصدر بصورة عامة دون اعتبار لطبيعة وظروف وخصوصية المستفتي، فترى الفتوى تذاع على الهواء في الفضائيات، وتنشر في بيانات إعلامية وكأن الالتزام بها واجب على الجميع، وأزمة البعض أنهم يتعاملون معها كمقدس يستلزم الأمر تطبيقها على النساء.

فتاوى عنيفة

يصعب فصل التحرش بجسد المرأة من خلال الفتاوى عن التركيبة النفسية والسلوكية لأصحابها، سواء أكانوا شيوخا أم رجال دين تابعين لمؤسسة رسمية، وغالبا ما تكون لدى هؤلاء عقد جنسية، أو هوس مفرط بالنساء، ولا يستطيعون التحكم في تصرفاتهم وشهواتهم، فتراهم يصدرون فتاوى يعاقبون بها السيدات بذريعة تغطية العورات.

تتذكر إيمان (م)، وهو اسم مستعار لموظفة بإدارة تابعة لمؤسسة دينية، عندما ذهبت إلى مقر العمل، وفوجئت برئيسها يستوقفها ويبلغها بأن ملابسها مثيرة لشهوات زملائها الرجال، بدعوى أنها تظهر بعضا من مفاتنها، وتتسبب في إثارة الغرائز عند ضعاف النفوس، وبين كلمات النصح، بادرها بالقول "أنتِ جميلة وهذه فتنة".

قالت إيمان في حديثها لـ"العرب"، شريطة عدم الكشف عن هويتها، أو طبيعة وظيفتها، إنها لم تشعر بالطمأنينة تجاه نظرات رئيسها في العمل، ومعروف عنه الالتزام الديني، وبدا كأنه يطلب منها الاحتشام، ولا يريدها أن تفعل ذلك، ثم فوجئت بصدور قرار من المصلحة يمنع الموظفات من ارتداء البنطال "الجينز" تجنبا لإثارة الشبهات.

وتعكس الواقعة أن تدخلات بعض رجال الدين في أجساد النساء تعبر بشكل غير مباشر عن شهوة زائدة، يحاولون التغطية عليها بالتحكم في الإطار الجسماني للمرأة، من خلال فتاوى أو قرارات وآراء يعاقبون من خلالها كل سيدة ليست خاضعة تحت سيطرتهم، فإذا كانت جميلة ومثيرة، يحاولون بشتى الطرق ألا يطلع على جمالها أحد.

هوس يختزل جسد النساء في المتعة لا غير

وأصبح من النادر أن تجد مؤسسة دينية تتصدى لفتاوى المهووسين جنسيا أو تفند ادعاءات أصحابها، ومهما كانت الآراء منحرفة فكريا تحقق شهرة واسعة لمن يقدمون عليها، لأن شريحة كبيرة بالمجتمع لديها نفس الهوس تجاه المرأة، أو لأن مصدري الفتوى لم يجدوا من يفضح معتقداتهم وحججهم ويعيد تصحيح ما يسوقون إليه.

ورأت عبير سليمان، الناشطة الحقوقية والباحثة في قضايا المرأة، أن أخطر ما في الفتاوى التي تتطرق إلى المرأة عموما، أنها قد تخضع لأهواء وقناعات أصحابها وطبيعة نظرتهم إلى العنصر النسائي، بمعنى أنهم لا يفتون بأسانيد فقهية وأدلة تثبت حجتهم، بل برؤيتهم الشخصية للمرأة، فمن يفتي بأن عدم ارتداء الحجاب إثارة للفتنة والشهوة والرغبة الجنسية، يرفض مبدأ تعرية الفتاة لرأسها.

وقالت لـ"العرب" لن يتم القضاء كليّا على عنف الفتاوى تجاه النساء، دون إرادة سياسية، فلن تستطيع أي مؤسسة دينية مهما كانت شعبيتها ونفوذها، أن تتحكم في مدى قبول الشارع للفتوى من عدمها، بل يجب تدخل الحكومات بشكل صارم وحاد، لمحاسبة من يصدر رأيا دينيا شاذا.

وهو بذلك يؤذي الملايين من السيدات، ويتسبب في أزمات أسرية واجتماعية خطيرة، فهناك حالات طلاق تحدث بسبب فتوى متشددة تفرض على المرأة مسار حياة وملابس بعينها، غالبا ما تتفق مع الدين، لكنها لا تتلاءم مع المتشددين.

ولفتت إلى أنه لا بديل عن سن تشريعات صارمة ضد كل من يفتي برأي ديني يحتقر من المرأة، على أن تكون العقوبة أشد من النصوص المطبقة على المتحرشين، لأن المتحرش الحقيقي بالنساء صاحب المباركة الدينية الذي يدعي العفة والطهارة وحصرهما في أجساد السيدات، وكأن عناصر الإنتاج والفكر والتنوير تنتظر تغطية العورة.

اختزال العورات

المتابع عن قرب لنوعية الفتاوى المرتبطة بأجساد النساء، يشعر وكأن الفقه الإسلامي اختصر المرأة في صورة عورة، أو أنها مخلوق غريب جاء إلى الدنيا لغرض المتعة، فهناك من يفتي بسرعة زواجها مبكرا لحمايتها من الانحراف، وآخر يبيح التحرش بها لو كانت ملابسها مثيرة أو لا ترتدي الحجاب، وثالث يتهم من تتعطر بأنها ارتكبت جريمة الزنا.

هناك دعاة وشيوخ صاروا متخصصين في فتاوى جسد المرأة، بعدما وجدوا فيها بابا سحريا للشهرة وتكوين قواعد جماهيرية من الشريحة التي تعادي أيّ تحرر نسائي يخالف الأعراف والتقاليد، والمثير للريبة أن نفس الفئة تبرر حجتها بأن "إخفاء جمال المرأة يخفف وطأة الشهوة الجنسية عند الرجال".

لا يدرك أصحاب العقليات الشاذة من رجال الفتوى، أن نشر ثقافة التحريم حول كل ما يرتبط بجسد المرأة، يعرضها لعنف تتخطى خطورته ما كانت ستتعرض له إذا ترفعت ألسنة هذه الفئة عن التركيز في قوامها وملابسها والطعن في سلوكياتها، لأنهم بذلك يصدرون عليها أحكاما عدوانية بتحريض الأقارب والغرباء على إلزامها بالرأي الديني، وإلا استحقت العقوبة.

كورونا يزيد من تأزم وضعية نادلات المقاهي في المغرب

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

تعيش نادلات المقاهي في المغرب هشاشة اجتماعية وضغوطا أسرية واقتصادية زادت في تعميقها جائحة كورونا. وتنتفي في هذه المهنة الفوارق بين النساء والرجال حيث أن كلا الطرفين يعيش وضعية هشاشة كبيرة رغم أن هناك إقبالا من طرف المشغل على استخدام العنصر النسوي لاعتبارات ربحية خالصة.

وأكدت الجمعية الديمقراطية لنساء المغرب التأثير المتفاوت الذي خلفته جائحة كوفيد – 19 على وضعية الرجال والنساء في سوق الشغل، حيث أن 22 في المئة من النساء اللواتي كن في وضعية توقف عن العمل خلال جائحة كوفيد – 19 فقدن عملهن وتحولن إلى وضعية بطالة مقابل 7 في المئة عند الرجال. ورصدت الجمعية هشاشة قوية متزايدة لوضعية النساء الاقتصادية ولنوعية المهن التي يمتهنها، وهو ما شجع عددا من الفتيات والنساء على الإقبال على العمل نادلات بالمقاهي والمطاعم.

وتعكس وضعية النساء النادلات الهشة المهددة للاستقرار والأمن الاجتماعيين مختلف الوضعيات الاجتماعية القاهرة كالحرمان وعدم الكفاية في جميع مناحي الحياة، فظروف نادلات المقاهي متعددة ومتشعبة منها الاجتماعي والاقتصادي والأسري وهو ما جعلهن يقتحمن مهنة كانت سابقا حكرا على الرجال، حتى إنه لا يمكن ولوج أحد المقاهي في مدن المغرب حتى الصغيرة منها دون وجود فتاة تتعامل مع طلبات الزبائن.

> 22 في المئة، من النساء اللواتي كن في وضعية توقف عن العمل خلال جائحة كوفيد19- فقدن عملهن

وتتروح أعمار الفتيات العاملات بالمقاهي والحانات بين 18 و30 سنة وهن يعانين من مزاجية الزبائن ونظراتهم غير البريئة إليهن.

وقالت لمياء، إحدى النادلات، لـ"العرب"، "تخلصت من العنف والضرب من طرف زوجي وحماتي لأجد عنفا من نوع آخر ينتظرني في الحانة"، وتابعت "هنا لا يمكن أن تعمل إحدانا دون أن يكون لها نصيب من الجمال والرشاقة. فنحن نتعامل مع خليط من النفسيات والشخصيات والأنماط والسلوكيات التي تتوسع كلما زاد منسوب السكر عن حده، إلا أن هناك أشخاصا ودودين ولا يمارسون ضغطا نفسيا علينا".

وأضافت أنهن في هذه المهنة بالذات رغم أن البقشيش جيد إلا أن التحرش على أشده، ولا يمكنهن في كل مرة استدعاء رجل الأمن ليخلصهن من أحد المشوشين على عملهن، إذ مطلوب منهن أن يتصرفن بلباقة، فإضافة إلى ضغط الزبون فصاحب الحانة يفرض عليهن توفير الراحة له والتكيف مع تصرفاته.

وكشفت المندوبية السامية للتخطيط أن قرابة 58 في المئة من النساء العاملات متزوجات، مقابل حوالي 12 في المئة أرامل، إضافة إلى أن أكثر من نصف النساء العاملات لا يمتلكن شهادة، ويقترب عددهن من المليونين، إذ تجد النساء غير المتعلمات صعوبة في ولوج سوق الشغل، فيما يبلغ عدد المنتميات إلى النساء الناشطات والحاصلات على شهادات عليا 154 ألفا، من أصل 3 ملايين امرأة نشيطة.

وزادت جائحة كورونا من تأزيم وضعية النادلات المغربيات الاجتماعية والاقتصادية بعد إقفال مصدر قوتهن لمدة ثلاثة أشهر تقريبا، وفي هذا الصدد أشارت الجمعية الديمقراطية لنساء المغرب بشكل مباشر، في تقرير جديد توصلت "العرب" بنسخة منه، إلى أن النساء والفتيات هن الأكثر تضررا من الآثار السلبية للجائحة والأقل استفادة من التدابير المتخذة لتجاوز تبعاتها السلبية، كالدعم المخصص للمتضررين والمتضررات من آثار كوفيد – 19، خاصة المتعلق بالتعويض عن فقدان الشغل خلال نفس الفترة، حيث لم يتجاوز معدل استفادة النساء 10 في المئة مقابل 35 في المئة لدى الرجال.

وتقول عزيزة، نادلة بأحد مقاهي فاس، إن الذي دفعها إلى هذه المهنة ظروف أسرية جعلتها تفر من المنزل وتكتري غرفة في أحد المنازل رفقة بعض زميلات المهنة، لأن أخيها المدمن يبتزها يوميا كي تعطيه مبلغا ماليا يستطيع بواسطته تلبية متطلبات إدمانه من المخدرات، وأضافت أنها ضاقت ذرعا به خصوصا وأنها فقدت أباها قبل عامين ولم يعد في البيت سوى ثلاثة أشقاء هي وأخواها.

وأكدت منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية، في تقرير سابق، تحت عنوان "دعم المرأة كفاعل اقتصادي بالمغرب"، أن 72 في المئة من النساء العاملات بالمغرب أميات، وأن المشتغلات بالقطاع الخاص يتقاضين رواتب أقل بـ25 في المئة من راتب الرجل، فيما تجد المرأة العاملة صعوبة في التنسيق بين عملها والتزاماتها الأسرية.

وعلقت أسماء "إننا كنادلات مهضومات الحقوق، فنحن في أغلبيتنا لسنا منخرطات بصندوق الضمان الاجتماعي ولا نتحصل على تعويضات عن العطل أو المرض، والأدهى أننا عانينا من وباء كورونا أشد المعاناة لولا تلك الإعانة التي ساهمت بها معنا الدولة، بالإضافة إلى بعض الكرماء الذين تضامنوا معنا في تكاليف الكراء والأكل والماء والدواء وغير ذلك من الحاجيات الأسرية"، ورغم المشاكل اليومية التي تمر بها أكدت أنها لا تستطيع ترك عملها لصعوبة الحصول على عمل جديد في ظل الظروف الحالية.

من جهتها أكدت حليمة (24 عاما)، أنها تمارس هذه المهنة منذ سبع سنوات وقد انتقلت عبر ثلاثة مقاه في أحياء متفرقة، مشيرة إلى أن هناك من يحترمها ويقدر وضعيتها الاجتماعية ويعي بأنها تبحث عن عمل بشرف لتجابه ظروفها الاقتصادية والعائلية، وهناك من كان يرغب في ربط علاقة معها.

أما مريم فقالت إنها تظل واقفة تتنقل من طاولة إلى أخرى تلبية لمتطلبات الزبائن، إلى أن تتورم قدماها، وذلك مقابل ألف وخمسمئة درهم شهريا، كما أنها غير مصرح بها في صندوق الضمان الاجتماعي، إلى جانب أنها تعرضت بالفعل لأزمات صحية دون أن يصرف لها مشغلها أي تعويضات.

العرب
الأحد 2020/11/15
السنة 43 العدد 11882

النهم الاستهلاكي للأسر العربية يحرم الأجيال من تعلّم الادّخار

مهارات الإنفاق والتوفير يتعلّمها الأطفال من طريقة إدارة الأسرة لمواردها المالية

تواجه نسبة كبيرة من الأسر العربية ضائقات مالية بالجملة، وتحولت الحياة بالنسبة إلى البعض منها إلى حالة من الصراع المالي اليومي بين ميزانية محدودة من جهة ومصاريف لا تنتهي، ما حرم الأجيال من تعلم مهارات الادخار لمواجهة الأزمات الطارئة وضمان حياة مقبولة لهم مستقبلا.

يمينة حمدي
صحافية تونسية
مقيمة في لندن

أصبحت مسألة الادخار وتوفير مبالغ مالية تحسبا للأزمات والمشاكل المستقبلية، تأتي في ذيل قائمة الأولويات بالنسبة إلى شريحة هامة من الأسر العربية، على عكس أمور أخرى، مثل دفع إيجار المسكن وسداد فواتير الكهرباء والماء وتكاليف المعيشة، التي تتجاوز في بعض الأحيان مصدر دخلها الثابت.

وفي ظل تعمق الأزمات المالية بسبب جائحة كورونا وفقدان الكثيرين لوظائفهم وتواتر المواسم الاستهلاكية، أضحت عملية الادخار أكثر صعوبة من أي وقت مضى، لاسيما بالنسبة إلى الأسر ذات الدخل المتوسط.

وترسخت قيم الادخار في المجتمعات العربية على مدى عقود طويلة، وذلك عبر حرص الأسر على ترشيد العادات الاستهلاكية تماشيا مع الظروف الاقتصادية المتغيرة ومحاولة أفراد هذه الأسر إيجاد وسائل لتعزيز خُلُق القناعة في حياتهم ومعيشتهم.

واستعادت سيدة سبعينية سعودية تدعى مبروكة الكثير من الأقوال والحكم المليئة بالنصائح والعبر في فن إدارة الأموال والتوفير وعدم التبذير، ومنها "الادخار في الصغر نجاح في الكبر" و"إذا كنت تشتري ما لا تحتاجه، فسيأتي عليك الوقت الذي تضطر فيه لبيع ما تحتاجه" و "السلف تلف والرد خسارة"، مشددة على أن الأسر في الماضي كانت قادرة -وبقدر ضئيل من المال- على أن تصنع فارقا كبيرا في أسلوب حياة أفرادها، وتساعدهم على المضي إلى ما هو أبعد من الاحتياجات الأساسية.

وقالت مبروكة لـ"العرب" "الأسر في الماضي كانت قادرة على التكيف مع أقسى الشدائد والمحافظة على المرح، لكن الناس اليوم لديهم كل شيء ومع ذلك فهم تعساء".

وأضافت "للأسف مشكلة الناس اليوم أنهم يطمحون إلى امتلاك كل شيء وتكاد تغيب عنهم قيم التكافل والترابط ، وسيطرت عليهم الأنانية والنرجسية وأصبح التهافت والتبذير والاستهلاك المفرط قاعدةً جديدةً تقيس عليها معظم الأسر مدى سعادتها".

وتبلغ نسبة الادخار لدى الأسر السعودية حوالي 1.6 في المئة من الدخل السنوي، وهي نسبة منخفضة مقارنة بنسب الادخار المرتفعة في ألمانيا (11 في المئة) وفي الصين (36 في المئة).

وأرجعت المستشارة النفسية السعودية نوف شفلوت ضعف الادخار لدى الأسر السعودية إلى القرارات الخاطئة التي تتخذها على صعيد المصاريف والإنفاق أكثر من دخلها، مشددة على أن معظم القرارات الشرائية غير عقلانية، وتقود أصحابها إلى الضائقات المالية والتداين.

وقالت شفلوت لـ"العرب" "الكثير من الأسر لديها مفهوم خاطئ عن الادخار وطرق إدارة مداخيلها المالية، إذ غالبا ما تقدم على شراء أشياء لا تحتاج إليها وتلبي كل كبيرة وصغيرة يطلبها الأطفال"، مشددة على أهمية ترتيب أولويات الإنفاق بين الزوجين، حتى لا تتراكم الديون بسبب سوء إدارة ميزانية الأسرة.

وضاح الطه:
لا بد من إدراج منهج لتدريس الأطفال ثقافة التوفير والقواعد المالية، ضمن قائمة المناهج الدراسية الأخرى

وأضافت "يحتاج الأمر إلى تنظيم جدّي للمداخيل والتسوق بعقلانية وانتباه، وتدريب الأطفال منذ الصغر على الاقتصاد وتخفيض المصروفات والتغاضي عن كل ما هو غير ضروري في الحياة، وبذلك لا يكون الادخار أمرا مستحيلاً ولا تصل الأسرة إلى مرحلة التداين حيث تتكوم المشاكل في حياتها مثل كرة الثلج وتفقد أجواء المرح والسعادة ويصاب أفرادها بالضغط النفسي والحزن والاكتئاب".

وتابعت "الفكرة عموما تعني العيش بما هو أقل، وكلما كانت الشراءات واعية، انخفضت المصاريف، فالعيش بما هو أقل يحرر الأسرة من مصاريف مالية يمكنها أن تنفقها في أمور أخرى أكثر أهمية".

ودعت شفلوت إلى ضرورة الوعي بأهمية الادخار حاثة الآباء على غرس ثقافة الادخار في نفوس أبنائهم حتى تكون المجتمعات قادرة على مواجهة الأزمات وأكثر استعدادا لتأثيراتها الاجتماعية والاقتصادية.

وأظهرت استطلاعات الرأي والدراسات الإحصائية أن نسبة كبيرة من الأسر العربية تعاني من "وضع مالي حرج"، فيما يضطر البعض منها إلى التداين من الأقارب والأصدقاء أو طلب قروض بنكية، لمجابهة مصاريف الحياة اليومية، ما غيّب ثقافة الادخار تماما، وحرم الأجيال اللاحقة من تعلم مهارات الادخار لمواجهة مصاعب الحياة وترتيب الأولويات في حياتها مثل تلبية الحاجيات الأساسية، ومن ثمة إدراك أهمية المال وكيفية التصرف فيه لضمان حياة مقبولة لهذه الأجيال مستقبلا.

وتشير دراسة أنجزها البنك الدولي في هذا الإطار، إلى أن 75 في المئة من الأسر العربية لا تدخر شيئا من مداخيلها الشهرية، كما أن تسعة من بين عشرة أفراد في المنطقة نفسها لا يعتبرون الادخار من أولوياتهم، وذلك بسبب ارتفاع تكاليف الحياة وتزايد المصاريف اليومية.

وذكر البنك أن 46 في المئة من الأشخاص ما قبل سن التقاعد في جميع الدول العربية لا يدخرون ولا يعتزمون الادخار.

وأشار إلى أنه في اليابان -على سبيل المثال- تبلغ نسبة الادخار السنوي للفرد 35 في المئة، في حين أن النسبة لا تتعدى 15 في المئة للفرد في المنطقة العربية برمتها.

وتبدو مشكلة التداين واللجوء إلى القروض الاستهلاكية لتأمين الحاجيات الأساسية ومواجهة الظروف الاجتماعية الصعبة والارتفاع الكبير في أسعار الأغذية، مضللة مستعصية على الحل في عدة أسر، ولا يبدو أنها في طريقها إلى الزوال، إذ وصل حجم تداين الأسر التونسية في موفى عام 2019 إلى حدود الـ24 مليارا و75 مليون دينار مقابل 23 مليارا و754 مليون دينار في السنة المنقضية، مسجلا ارتفاعا بقيمة 321 مليون دينار، بعد أن كان لا يتجاوز الـ10 مليارات دينار في سنة 2010، وفق ما بينته المعطيات الرسمية للبنك المركزي التونسي.

وفي المغرب كشفت المعطيات الإحصائية أن ثلث الأسر في البلاد استدانت لتغطية نفقاتها الجارية خلال الربع الثالث من عام 2020.

ووفقا لمسح أعدته المندوبية السامية للتخطيط بالمغرب (هيئة مكلفة بالإحصاء)، فإن 60.4 في المئة من الأسر تعتبر أن دخلها يغطي إنفاقها (الدخل يلبي حاجيات الإنفاق) في حين أكدت 35.6 في المئة من العائلات أنها تلجأ إلى الديون من أجل الاستجابة للإنفاق.

وبينت نتائج المسح أن 4.1 في المئة من الأسر فقط تتمكن من ادخار جزء من مداخيلها.

وحسب نتائج المسح، فإن نحو 74.3 في المئة من الأسر المغربية اعتبرت أن الوقت غير مناسب لاقتناء السلع، في حين أن 10.8 في المئة من عائلات المغرب تعتقد العكس.

وقالت 87.1 في المئة من العائلات التي شملها المسح إنها تتوقع ارتفاعا في عدد العاطلين عن العمل خلال الأشهر الاثني عشر المقبلة، مقابل 5.1 في المئة تتوقع عكس ذلك.

وفي الفصل الثالث من سنة 2020 صرحت 12.4 في المئة من الأسر بقدرتها على الادخار خلال الأشهر الاثني عشر المقبلة، في حين تعتقد 87.5 في المئة من العائلات عكس ذلك.

وترى 75.4 في المئة من الأسر أن أسعار المواد الغذائية ارتفعت خلال الأشهر الاثني عشر الأخيرة، بينما تعتبر 0.3 في المئة من العائلات أن هذه الأسعار انخفضت.

وقالت المندوبية إن "68.8 في المئة من الأسر تتوقع استمرار ارتفاع أسعار المواد الغذائية في المستقبل في حين 0.7 في المئة تتوقع انخفاضها".

وتوقعت المندوبية السامية للتخطيط انكماش نمو الاقتصاد المحلي في الربع الرابع من 2020 بنسبة 5.5 في المئة على أساس سنوي، بسبب تداعيات فايروس كورونا.

وعزا الخبراء تراجع ثقافة الادخار إلى التداعيات الاقتصادية للأزمات المالية وغلاء أسعار المواد الغذائية، إضافة إلى النزعة الاستهلاكية للمجتمعات والتي أدت بدورها إلى ارتفاع حجم الديون المصرفية والقروض الاستهلاكية الممنوحة للعائلات.

وشبه وضاح الطه، المحلل المالي العراقي، الأسرة بالمؤسسة المالية التي تحتاج إلى من يدير مواردها ويتدبر شؤونها، ويحدد الحاجيات الضرورية لأفرادها من أجل تجنيبها الأزمات المالية التي قد تعصف بها وتهدد كيانها.

وقال الطه لـ"العرب" "الادخار يجب أن يتحول إلى ثقافة مجتمعية يُدرَّب عليها الأطفال منذ الصغر، بدلا من ثقافة الاستهلاك التي أصبحت طاغية بشكل كبير على سلوكيات الأفراد".

وأضاف "نمو الاقتصادات في العالم يقوم بالأساس على مستوى الإنفاق، فإنفاق المستهلك على سبيل المثال يمثل جزءا رئيسيا من نمو الناتج المحلي الإجمالي، لذلك فإن سلوك الأفراد مهم في توجيه عملية الإنفاق، فإذا شعر المستهلك بنوع من الخطر المالي أو التأزم الاقتصادي فإن سلوكه يبدأ بالتحفظ والتردد والقلق، ما يدفعه إلى تخفيض الإنفاق".

ولاحظ الطه أن الحظر الناتج عن جائحة كورونا وإجراءات الإغلاق التي اتخذتها عدة دول لمنع تفشي الوباء قد أديا إلى تخفيض الاستهلاك وزيادة المدخرات، خصوصا في بريطانيا والولايات المتحدة اللتين تراوحت نسب المدخرات الشخصية فيهما بين 33 و36 في المئة حسب الأرقام الرسمية المصرح بها، معتبرا أن ذلك ليس علامة حرص على الادخار بقدر ما هو ناتج عن الشعور بالخطر، وقد يعود الوضع إلى ما هو عليه بعد نهاية الجائحة.

وأكد على أهمية أن يكون الادخار أسلوب حياة لدى الأسرة التي ينبغي عليها تدريب أبنائها منذ الصغر على توفير المال وتعليمهم كيفية الاستفادة منه والإفادة به، عن طريق التخطيط المالي وتنظيم الإنفاق، وترشيد استهلاك الأسرة وتتبّع سجل مصروفاتها حتى تكون قادرة على توفير المال الكافي للحالات الطارئة والأزمات الصحية غير المتوقعة.

ويعتقد المحلل المالي العراقي أن الأسرة لن تضع خططا كثيرة لتوفير المال ما لم تكتسب عادات جيدة، ومن النقاط التي اقترحها لتعميم ثقافة التوفير داخل الأسر والمجتمعات، ضرورة أن يلعب المجتمع المدني دورا في هذا المجال عبر وضع إستراتيجيات وخطط وومضات توعوية في وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي تتيح للناس الخبرة والقدرة على التدبر وحسن التصرف في المال.

ودعا الطه إلى إدراج منهج لتدريس الأطفال ثقافة التوفير والقواعد المالية، ضمن قائمة المناهج الدراسية الأخرى، حتى يتدرب الأطفال على كيفية توفير المال ويكتسبوا منظومة من القيم تساعدهم على إدارة أموالهم مستقبلا وتنظيم حياتهم.

الادّخار في الصغر نجاح في الكبر

نصائح لمواجهة تعكّر المزاج في زمن كورونا

كليفلاند - استبد المزاج السيء ومشاعر القلق بالكثيرين بسبب الهموم والضغط النفسي الناتج عن تفشي وباء كورونا واضطرارهم للمكوث في منازلهم، إضافة إلى التغيّر المستمر في الإجراءات التي تتخذها الحكومات لاحتواء الجائحة، وقد يدفع تبدل الفصول كذلك، البعض إلى الشعور بما يُعرف بـ"الاكتئاب الموسمي"، خصوصا خلال الشهور المقبلة، فيواجهون صراعا نفسيا حقيقيا.

ولهذا يقدم كبار الخبراء في علم النفس نصائح عملية يومية لتساعد الناس على التعامل مع الحالة المزاجية والنفسية بطريقة أفضل، وتوجيه طاقاتهم نحو خلق عادات صحية حميدة، عبر الصبر وتذكّر أن ترسيخ عادة ما لدى المرء يستغرق 66 يوما فقط.

ركوب الأفعوانية

شبّه خبير في الطب النفسي -يعمل في أحد المستشفيات الأميركية المرموقة- التضارب الحاصل في مشاعر الأفراد بـ"ركوب الأفعوانية"، معتبرا أن رفض الشعور بالعجز "أمر أساسي لخوض تجربة الركوب هذه بسلاسة".

نفحة من التحابب والتوادد تبعد الكآبة

ولفت الاستشاري النفسي في كليفلاند كلينك، الدكتور سكوت بيا، إلى أن حالة عدم اليقين التي يعيشها العالم اليوم يمكن أن تؤدي إلى الشعور بالقلق، مؤكّدا أن الجهل بمستقبل الأحداث قد يولّد المشاعر السلبية -مثل الشعور بالإحباط- التي بدورها تدفع الأفراد إلى الانطواء والاستسلام.

ودعا بيا إلى اتخاذ تدابير وممارسة أفعال والحصول على أشياء تولّد الشعور الإيجابي، فضلا عن التواصل مع أفراد "يجلبون المشاعر الإيجابية إلى حياتنا".

كما أوصى بالتعامل مع الأوضاع الراهنة "يوما بيوم"، بدلا من التطلع بعيدا إلى مستقبل يحفّه الغموض الشديد. وأضاف "إذا كنت تشعر بالإحباط فحاول أن تتصرّف عكس رغباتك؛ فإذا كنت ترغب في البقاء في الفراش، انهض وحرّك جسمك، وإذا رغبت في الانطواء على نفسك، قاوم هذه الرغبة وحاول التواصل مع صديق".

تقديم الهدايا

أوضح بيا أن تقديم الهدايا إلى الآخرين يمكن أن يحسّن مزاج المرء، معتبرا أن ذلك وسيلة لإحداث تأثير إيجابي قوي في مشاعر الآخر وبالتالي تحسين مزاجه ورفع معنوياته. وأضاف "في الواقع يمكن لتقديم هدية إلى شخص ما أن يعود علينا نحن أيضا بأضعاف الأثر النفسي الإيجابي (الذي حُظي به متقبل الهدية)"؛ ذلك أن تقديم الهدايا ينشط طاقة الإنسان الإيجابية.

تقديم الهدايا إلى الآخرين وسيلة لإحداث تأثير إيجابي قوي في مشاعر الآخر وبالتالي تحسين مزاجه ورفع معنوياته

ونصح الطبيب النفسي بممارسة التمارين الرياضية، أيا كان نوعها، لأنها تُحدث أثرا إيجابيا في الحالة المزاجية للمرء.

كما دعا إلى ضرورة الحفاظ على الروابط الاجتماعية، فالتفاعل مع أفراد العائلة والأصدقاء -سواء عبر الإنترنت أو خلال الأنشطة الخارجية وضمن شروط محددة تحقق التباعد الجسدي- يمكن أن يكون مفيدا أيضا.

وشدد بيا على أهمية العلاج البيولوجي للاكتئاب وهو ما يُدعى بـ"جدولة النشاط"، فإذا كان بوسع المرء جدولة وقته وشغله بأنشطة هادفة وترفيهية وشخصية، شريطة الالتزام بها، سيكفل له ذلك إخراجه من بؤس المشاعر السلبية إلى واقع معيشي إيجابي، وهو أمر يغيّر ما يفعله الدماغ بيولوجيًا.

جمال

حيل عملية لبشرة خالية من البثور

برلين - تشكل البثور معضلة للكثير من النساء اللواتي يرغبن في الحصول على بشرة متجانسة وخالية من تشوهات ندبات حب الشباب؛ لذا ترشد بوابة الجمال "هاوت.دي" الألمانية إلى أن الكونسيلر المحتوي على مواد مُزيلة للطبقة المتقرنة، مثل حمض الساليسيليك، لا يخفي البثور فحسب، بل يعمل أيضا على تجفيفها، ومن ثم التخلص منها.

ولإخفاء البثور مع التمتع بمظهر متجانس للبشرة، تنصح "هاوت. دي" باختيار كونسيلر ذي درجة لون متوافقة مع لون البشرة، مع مراعاة توزيع الكونسيلر بدقة بحيث يتماهى لونه مع لون البشرة.

وينبغي تطبيق الكونسيلر بشكل متساو بواسطة قطعة من القطن أو عود قطني، وتوزيعه برفق بواسطة إصبع نظيف حتى يتجانس مع لون البشرة.

العرب
الأحد 2020/11/15
السنة 43 العدد 11882

رقم عربي صعب يعقّد حسابات بيتسو موسيماني

المغربي بدر بانون يفتح صفحة تاريخ جديد مع الأهلي المصري

مهارات خارقة تجعل بانون تحت الأضواء

أكد الأهلي المصري لكرة القدم أن لجنة التعاقدات أنهت كافة الإجراءات الإدارية الخاصة بإتمام التعاقد مع مدافع نادي الرجاء البيضاوي بدر بانون لمدة أربعة مواسم. هذا التوقيع جاء في إطار العلاقات الودية الطيبة التي تربط بين النادي الأهلي والرجاء البيضاوي. ولم يكشف النادي المصري عن تفاصيل وقيمة العقد، غير أن تقارير صحافية محلية ذكرت أن الرجاء البيضاوي حصل من الأهلي على مليوني دولار. وبهذه الصفقة بات بانون (26 عاما)، صاحب أعلى صفقة انتقال لمدافع من الدوري الاحترافي المغربي.

القاهرة – أماطت إدارة النادي الأهلي المصري بشكل رسمي اللثام عن كواليس صفقة المدافع المغربي بدر بانون لاعب الرجاء المغربي السابق. وقال النادي عبر موقعه الرسمي إن مدير التعاقدات أمير توفيق أتم صفقة بدر بانون، مدافع الرجاء المغربي رسميا، مؤكدا أن اللاعب وقع عقدا "لمدة 4 سنوات". وأضاف الأهلي "قام توفيق بعد التنسيق مع محمود الخطيب، رئيس النادي، بإنهاء كافة الإجراءات الإدارية الخاصة بإتمام التعاقد، واستلم النادي البطاقة الدولية للاعب". وأتم "جاء هذا التعاون في إطار العلاقات الودية الطيبة التي تربط النادي الأهلي بشقيقه الرجاء المغربي".

من جانبه أبدى الدولي المغربي سعادته بالانضمام إلى الفريق المصري. وقال بانون في تصريحات صحافية إنه عازم على القتال مع زملائه لكتابة تاريخ كروي جديد داخل القلعة الحمراء. وأضاف أن "الانضمام إلى الأهلي شرف كبير"، وأنه يتطلع بالتأكيد لتقديم أفضل ما لديه لإسعاد جماهير النادي في كل مكان، والمساهمة في زيادة حصيلة الأهلي من البطولات المحلية والقارية. وأوضح بانون أن المفاوضات مع الأهلي لم تستغرق وقتا طويلا، وتم حسم الأمر خلال 72 ساعة. وشدّد على أنه فضّل عرض الأهلي على العديد من العروض الأفريقية والخليجية، خاصة أن "نادي القرن صاحب تاريخ كبير وشعبية طاغية، ومن الصعب على أي لاعب مجرد التفكير أو التردد في عرض الأهلي".

وقال "سأجتهد كثيرا لتطوير قدراتي من أجل النجاح داخل الأهلي، وسأحوّل الضغط المنتظر مواجهته في بداية رحلتي مع الفريق إلى عامل إيجابي يدعمني في رحلتي مع النادي الأعرق في أفريقيا". وأضاف بانون "أجيد اللعب في العديد من المراكز، سواء في خط الدفاع أو الوسط، ولكن على المستوى الشخصي أعشق اللعب في مركزي كمدافع صريح".

وأوضح "كنت أتمنى أن يكون وليد أزارو موجودا في صفوف الفريق، خاصة أننا نرتبط معا بعلاقة قوية جدا.. تحدث معي عن انضمامي إلى الأهلي، وشجعني بقوة على إتمام هذه الخطوة. أزارو يعشق الأهلي وجماهيره، وتحدث معي بشكل أكثر من رائع عن تجربته مع نادي القرن. وعلى المستوى الشخصي، كنت أتمنى مزاملته هنا ولكنها كرة القدم في النهاية، وبالطبع أتمنى له التوفيق في رحلته الجديدة مع ناديه السعودي". وقال بانون "اعرف ثنائي الأهلي محمود كهربا ومحمود متولي، فقد سبق لي مواجهتهما في مباريات منتخبي الشباب والأولمبي، وبالطبع الوجود داخل الأهلي مع كتيبة اللاعبين المميزة أمر يسعدني جدًا، ويدفعني إلى تقديم أفضل المستويات معهم، للعمل جميعًا على هدف واحد هو تحقيق البطولات على جميع الأصعدة".

حلم الأهلي

أضاف بانون "أحلامي مع الأهلي الفوز بالألقاب هذا الأمر ليس سهلا لكنه الطبيعي في فريق بحجم الأهلي". وتابع "المفاوضات لم تستغرق وقتا طويلا وكان هناك شغل احترافي من أمير توفيق مدير تعاقدات الأهلي وتم إنهاء الأمور في قرابة الـ3 أيام". وأردف اللاعب المغربي "تشاورت مع وكيل أعمالي وجاء قراري في النهاية الانضمام لفريق كبير مثل الأهلي، بعد حديث أمير توفيق معي وتم حسم الأمور وحدث الاختيار الأنسب".

وواصل "كانت لدي عروض أفريقية وخليجية، لكن بعد التشاور مع وكيل أعمالي كان اقتناعي باللعب للأهلي وأحمد الله على الاختيار الأنسب لي". واستمر "الاحتراف الأوروبي حلم لكل لاعب، لكن قبل التفكير في أوروبا، لابد أن تطور نفسك لذلك أعتقد أن اللعب للأهلي يفتح لي المجال للاحتراف الأوروبي".

وأكد بانون "لابد أن أوجه الشكر لفريق الرجاء الذي نشأت وتوجت بالألقاب فيه، للاعبين والجماهير والجميع على مساندتي ودعمي الفترة الماضية". وأوضح "لدي تجربة جيدة في الرجاء، دائما كنا نلعب تحت الضغط الجماهيري والجميع يعلم حجم الضغوط في الأهلي وجماهيره والتي سأسعى لتحويلها لأمر إيجابي".

وأضاف "المنافسة في كرة القدم منافسة شريفة والجميع سيسعى لإقناع المدرب من أجل التواجد بالتشكيل الأساسي، وأفضل مركز قلب الدفاع رغم أن البعض يراني في مركز الوسط المدافع". وواصل "اللعب لفريق كبير مثل الأهلي يجعل أبواب المنتخب مفتوحة أمامي، وعبداللطيف جريندو لاعب الرجاء السابق مثلي الأعلى وكذلك مهدي بن عطية".

وشدد المدافع المغربي "سأتشرف باللعب مع نجوم الأهلي مثل محمد الشناوي ووليد سليمان، تمنيت اللعب بجوارهما وحققت ما كنت أحلم به، وكنت أتمنى مزاملة وليد أزارو في الأهلي".

واستطرد "شخصيتي قوية وأؤمن بقدراتي ولا أخاف من شيء وأتمنى أن أكون عند حسن ظن جماهير الأهلي، ورقمي المفضل 13، وبعيدا عن كرة القدم أقضي وقت فراغي مع عائلتي". وأتم بدر بانون "الدوريات الأفريقية تطورت عن السابق وأصبحت مختلفة، الدوري المصري صعب مثل الدوري المغربي ولا أجد فارقا كبيرا بينهما وأتمنى التأقلم سريعا".

الأهلي أصبح لديه في مركز قلب الدفاع، بدر بانون وأيمن أشرف ورامي ربيعة وياسر إبراهيم، والثنائي المصاب محمود متولي وسعد سمير. وما يميز الأهلي حاليا هو قدرة الفريق على استخدام قلوب الدفاع في مراكز أخرى مثل أيمن أشرف ومحمود متولي عند تعافيه من إصابة الرباط الصليبي، والاستفادة من جودة المغربي.

يتفوق بانون على المستوى التهديفي فسجل 3 أهداف مع الرجاء في دوري الأبطال، عندما يسجل لا يخسر الرجاء فتعادل في مباراة وفاز في 2. وفي 7 مباريات خاضها بانون بدءا من دور المجموعات لدوري الأبطال الفريق خسر معه 4 مباريات منها مواجهتي الزمالك، بينما غاب عن 3 مباريات بسبب الإصابة. يسجل بانون هدفا بمعدل هدف لكل 187 دقيقة. في المقابل لم يسجل مدافعو الأهلي أهدافا، سوى ياسر إبراهيم صاحب الهدف الثالث في شباك الوداد المغربي في إياب نصف النهائي.

> الدولي المغربي بدر بانون قال في تصريحات صحافية إنه عازم على القتال مع زملائه لكتابة تاريخ كروي جديد داخل القلعة الحمراء

في البداية يمتلك بانون رقما قياسيا في دوري أبطال أفريقيا، فهو أكثر لاعب تمريرا في مباراة واحدة في المسابقة برصيد 91 تمريرة، وكانت أمام فيتا كلوب الكونغولي في دور المجموعات. يتفوق بانون أيضا على مستوى التمريرات ودقتها، وهو ما يساعد أكثر على بناء اللعب من الخلف والاستحواذ الذي ينتهجه بيتسو موسيماني. المدافع المغربي يلمس الكرة 54 مرة في المباراة الواحدة، ودقة تمريراته تبلغ 85 في المئة في المباراة الواحدة.

ويتفوق في ذلك على ياسر إبراهيم الذي تصل نسبة دقة تمريراته إلى 75 في المئة وأيمن أشرف 80 في المئة ورامي ربيعة 81 في المئة. أرقام ينافسه فيها رامي ربيعة الذي لولا الإصابات لتفوق على المغربي. ويمرر بانون 10.3 تمريرة إلى منتصف ملعب الخصم بنسبة دقة 71 في المئة، مقابل 8.9 تمريرة بنسبة دقة 68 في المئة لأيمن أشرف، و16.3 تمريرة لرامي ربيعة بنسبة دقة 75 في المئة والذي يتفوق على المغربي في تلك الجزئية. ويرسل بانون كرات طولية بـ3.1 تمريرة بنسبة دقة 50 في المئة في المباراة الواحدة، مقابل 1.6 لأيمن أشرف بنسبة دقة 35 في المئة، وياسر إبراهيم 3.3 تمريرة بنسبة دقة 50 في المئة، وربيعة بدقة تصل لـ49 في المئة بمعدل 4.7 تمريرة في المباراة الواحدة، وعدد أكبر ونسبة دقة متساوية تقريبا.

على المستوى الدفاعي خرج الرجاء في مباراتين دون أن تهتز شباكه رفقة بانون، إذ يستعيد الكرة من الخصم 1.6 مرة في المباراة ويشتت الكرة 3.1 مرة في المباراة. ولم يتسبب أو يرتكب أخطاءً أدت لاحتساب ركلات جزاء أو استقبال أهداف. بالنسبة لأيمن أشرف خرج الفريق في مباراتين بشباك نظيفة من 7 شارك بها، ويقطع الكرة بمتوسط 1.4 مرة في المباراة الواحدة ويشتت الكرة 1.3 في المباراة. بينما يتفوق ربيعة ويستخلص الكرة من الخصم بمتوسط 2.6 في المباراة الواحدة ويشتت بمعدل 3.4 في المباراة. أما ياسر إبراهيم فإن الأهلي خرج معه في 3 مباريات بشباك نظيفة، ويقطع الكرة 1.3 في المباراة ويشتتها 5.3 مرة في المباراة.

يتفوق بانون في الالتحامات الثنائية نظرا لطوله الفارع وقدراته البدنية، يتفوق في المواجهات الثنائية 3.7 مرة في المباراة والتي يأتي منها الكرات الهوائية 2.1 في المباراة. وكذلك أقل من يفقد الكرة بين الرباعي إذ يفقد الاستحواذ على الكرة في 7.3 في المباراة ويرتكب 0.1 خطأ في المباراة الواحدة في مقابل حصوله على 0.3 إنذارات، ولم يحصل على أي بطاقة صفراء.

في الالتحامات الثنائية يفوز أيمن أشرف بـ57 في المئة منها 3 التحامات في المباراة منها 0.7 للكرات الهوائية بنسبة نجاح 38 في المئة، ويفقد الاستحواذ في 8.6 مناسبة للمباراة. ويتفوق ربيعة بـ5.3 التحام في المباراة منها كأكثر من بانون لكنه يفقد الكرة في 10.4 مرة بالمباراة ويرتكب 1.1 خطأ في المباراة. ويأتي ياسر إبراهيم متفوقا على الجميع في الالتحامات الثنائية بمعدل 5.7 بنسبة 60 في المئة ووفي الصراعات الهوائية بنسبة 68 في المئة بـ4.2 في المباراة، لكنه يرتكب 1.5 خطأ في المباراة ويحصل على 0.3 لصالحه.

أرقام قد تكون متقاربة خصوصا في ظل قوة المواجهات على المستوى الأفريقي لكنها تعطي موسيماني خيارات عديدة يختار بها التشكيل الأنسب للمباراة وتزيد من الصراع على مركز صار صعب المراس في الأهلي مؤخرا في ظل الإصابات المتكررة والإيقافات.

رسالة وداع

بعث بدر بانون مدافع الأهلي الجديد، برسالة خاصة لجماهير ناديه السابق الرجاء المغربي، بعد ساعات قليلة من إعلان رحيله بشكل رسمي. وقال بانون عبر حسابه الرسمي على إنستغرام "سُنّة الحياة مبنية على بداية ونهاية، لقاء ثم فراق مهما طالت المدة، كنت أعلم أن هذا اليوم قادم لا محالة، لكني لن أخفيكم أنني لم أكن مستعدًا، لا له ولا لهذه اللحظة بالذات". وتابع "لن أُسمِّيه فراقا، لأن معنى الفراق هو الابتعاد الجسدي والوجداني والروحي، بينما قراري هذا هو ابتعاد جسدي ليس أكثر، فكيف يعقل أن أفارق أصلي، ذلك الجزء مني". ونوّه "لن أنسى حبي الأول والأكبر، ولن أتجرأ على نسيان من جعل مني ما أنا عليه الآن. تأكدوا أنه ابتعاد جسدي فقط، ابتعاد فرضه جزء من مسيرتي الكروية، بحثًا عن تحديات وتجربة مختلفة، من أجل التطور والنجاح على مستويات جديدة، أتمنى أن أكون خلالها خير سفير وممثل للرجاء وجمهوره الكبير خاصة والشعب المغربي الحبيب وكل من ساندني عامة".

> الأهلي أصبح لديه في مركز قلب الدفاع، بدر بانون وأيمن أشرف ورامي ربيعة وياسر إبراهيم، والثنائي المصاب محمود متولي وسعد سمير

وأضاف "شكرا لعائلتي التي ساندتني طوال المشوار وحتى قبل بدايته، شكرًا لكل من ساهم ببصمته في مسار بدر بانون، من مدربين ومسيرين، لكل اللاعبين والأطقم التقنية والطبية والإدارية، شكرًا لكل العاملين بهذا النادي العظيم". وواصل "شكر خاص للجماهير الرجاوية التي ساندتني ولم تبخل علي بدعمها، رغم أن كلمة الشكر لن توفيكم حقكم، ارتداء قميص أعظم كيان كان فخرا وشرفا لطالما كان حلما منذ طفولتي، تمثيل الفريق الأول والدفاع عن شعاره وألوانه والفوز بالألقاب كانت أمنيات تحققت بفضل الله ثم بدعمكم جميعا".

وأكد "الرجاء سيظل دوما المكان الذي وُلِدت فيه كرويا وأنا في سن صغيرة، الموطن الذي تعلمت وسطه أبجديات فن كرة القدم، والمدرسة التي رسخت في شخصيتي قيم الحب والاجتهاد والوفاء والتحدي". وشدد "كنت أتمنى أن تكون لحظة الوداع بشكل مباشر، أمام الجماهير الرجاوية بقدر ما كنت أنوي اختتام موسمي بقميص العالمي، بالوفاء بوعدي وتحقيق لقب لطالما انتظرناه وسعينا خلفه، لكن قدر الله وما شاء فعل، أتمنى صادقا أن أكون قد وفقت في تشريف قميص الرجاء العالمي ولم أبخل عليه بذرة جهد". وأتم "أتمنى أن يجتمع شملنا مستقبلا، أتركوا لي مكانا في قلوبكم، وتمنوا لي التوفيق أينما ذهبت.. يعيش الرجاء.. إلى اللقاء".

العرب
الأحد 2020/11/15
السنة 43 العدد 11882

بلجيكا تقارع إنجلترا لحسم بطاقة التأهل إلى أمم أوروبا

صراع إيطالي بولندي على صدارة المجموعة الأولى

تفتح التصفيات المؤهلة إلى بطولة أمم أوروبا 2021 الباب أمام صدام قوي بين أربعة منتخبات من الوزن الثقيل، حيث تلتقي بلجيكا ضيفتها إنجلترا فيما تتحوّل إيطاليا لمواجهة بولندا. وستكون المنتخبات الأربعة أمام حتمية الفوز دون سواه لضمان المرور إلى المسابقة القارية دون انتظار باقي الجولات.

لندن - تشهد المجموعتان الأولى والثانية مواجهتين قويتين اليوم الأحد ستجمع الأولى بين بلجيكا وضيفتها إنجلترا فيما تلتقي إيطاليا مع ضيفتها بولندا في مواجهة ثأرية، وذلك ضمن الجولة الخامسة قبل الأخيرة في المستوى الأول من منافسات دوري الأمم الأوروبية لكرة القدم.

وفي المجموعة الثانية، تحتاج بلجيكا إلى المساعدة من أجل حجز بطاقة التأهل عندما تستضيف إنجلترا القوية في بروكسل، وذلك بعد بداية جيدة شهدت إحرازها 9 نقاط من أربع مباريات.

فبعد تخطيها الدنمارك خارج أرضها (2 – 0)، ثم فوزها على أيسلندا (5 – 1)، رضخ "الشياطين الحمر" للهزيمة على أرض إنجلترا (1 – 2)، قبل تحقيق فوزهم الثاني على أيسلندا (2 – 1).

وعلى ملعب كينغ باور في لويفن، يأمل المنتخب البلجيكي من خلال نجومه في الثأر من إنجلترا وعدم فوز الدنمارك على ضيفتها أيسلندا الأخيرة دون نقاط والتي هبطت إلى المستوى الثاني، للعبور إلى الدور النهائي.

ونجحت تشكيلة المدرب الإسباني روبرتو مارتينيس في تحقيق عشرة انتصارات متتالية رسميا على أرضها، سجلت خلالها 46 هدفا.

> بولندا تأمل في سيناريو مثالي يضمن لها الصدارة في حال تخطيها إيطاليا وفشل هولندا في التغلب على البوسنة

وقال مارتينيس "لدينا نافذتان دوليتان فقط قبل اختيار 23 لاعبا لكأس أوروبا عام 2021. هذه المباريات حيوية لي لمشاهدة اللاعبين والحصول على معلومات عنهم".

وفي المقابل، دفعت إنجلترا، ثالثة الترتيب بفارق نقطتين عن بلجيكا، ثمن خسارتها الأخيرة الصادمة على أرضها أمام الدنمارك، عندما أنهكها طرد قلب دفاعها هاري ماغواير بعد نصف ساعة من الانطلاقة. وعلّق المدرب غاريث ساوثغيت على اختيارات لاعبيه "ننظر إلى توازن الفريق أولا. شارك فيل فودن كثيرا مع فريقه في الآونة الأخيرة (مانشستر سيتي)، فيما لعب مايسون غرينوود (مانشستر يونايتد) مباريات أقل (لم يستدع إلى التشكيلة). أداء الحارس جوردان بيكفورد كان ممتازا ولم يكن القرار صعبا عليّ". وأضاف "هناك منافسة على بعض المراكز، لكن لا أعتقد أنه يوجد من يمثل تحديا في الوقت الحالي لإبعاده من مركزه".

ويعول مدرب منتخب إنجلترا على جهود مهاجم "الأسود الثلاثة" ونجم توتنهام هاري كين لجهة عدد الفرص التي هيأها في صفوف فريقه خلال الموسم الحالي.

وأحرز كين، المعروف بقدرته الكبيرة على إنهاء الهجمات، 7 أهداف وهيأ 8 أهداف أخرى خلال 8 مباريات خاضها مع فريقه في الدوري الإنجليزي الممتاز هذا الموسم.

وقال ساوثغيت، إنه سعيد بوجود كين صاحب المهارات المتعددة مع الفريق قبل مباراة بلجيكا اليوم الأحد.

وزاد "مهارات كين في التمرير وصنع الفرص كانت دوما جيدة تماما، مثل مهاراته في إنهاء الهجمات".

ويغيب عن تشكيلة المنتخب الإنجليزي المهاجم ماركوس راشفورد والمدافع جو غوميز؛ بسبب الإصابة. وأضاف ساوثغيت "هو يجيد التمريرات وصنع الفرص تماما مثلما يجيد إنهاء الهجمات. وهو بالطبع متميز في إنهاء الهجمات". وزاد "كما أن شراكته في ناديه مع (الكوري الجنوبي) سون هيونغ-مين بصفة خاصة شيء رائع بالتأكيد.. وجوده معنا يشكّل ميزة كبيرة".

وجلس كين على مقاعد البدلاء ولم يشارك في المباراة الودية التي فازت فيها إنجلترا على ملعب ويمبلي اللندني 3 – 0 على أيرلندا، الخميس الماضي.

وبعد ثلاثة أيام من مباراة الأحد أمام بلجيكا ستلتقي إنجلترا مع أيسلندا في ويمبلي.

وعلى ملعب "مابي" في ريجو إيميليا، تحظى بولندا بأفضلية فارق النقطة عن وصيفتها إيطاليا (6)، فيما لا تزال هولندا الثالثة (5) متمسكة بأمل تعادلهما، كي تلتحق بالصدارة في حال فوزها على ضيفتها البوسنة والهرسك متذيلة الترتيب (2) في أمستردام.

ويتأهل إلى الدور النهائي من البطولة الحديثة والمقرر في أكتوبر 2021، أبطال المجموعات الأربع من المستوى الأول.

وتأمل بولندا في سيناريو مثالي يضمن لها صدارة المجموعة، في حال تخطيها إيطاليا وفشل هولندا في التغلب على البوسنة، إذ ترفع فارق الصدارة إلى أربع نقاط قبل جولة من النهاية.

وصحيح أن فريق الهداف روبرت ليفاندوفسكي يتصدر راهنا، لكن 6 من نقاطه السبع أحرزها ضد البوسنة الأخيرة، ما يترك الصراع الثلاثي مفتوحا في هذه المجموعة. وقال مدرب بولندا يرزي برزيتسيك "تتبقّى لنا مباراتان صعبتان ضد إيطاليا وهولندا. بمقدورنا الفوز بالمجموعة نظريا. نحتاج إلى الصبر في عملية بناء الفريق. الطريق طويل والبطولة تتطور وينبغي أن يؤدي هذا الأمر إلى تحسّن نوعية اللعب".

وتابع "أعتقد أننا نملك الأساسيات الصلبة ولا يمكن لأيّ عاصفة أن تكسرنا".

وفي المقابل، تنوي إيطاليا، الوحيدة التي لم تخسر في المجموعة، كسر سلسلة التعادلات التي كلفتها 6 نقاط حتى الآن، فيما اكتفى هجومها بتسجيل 3 أهداف في أربع مباريات، في مجموعة هي الأقل نجاعة ضمن المستوى الأول.

وقال مدربها روبرتو مانشيني بعد التعادل الأخير ضد هولندا (1 – 1) "بولندا تتقدمنا في الترتيب؟ سنفوز في المباريات المقبلة. صنعنا الكثير من الفرص للفوز في المباراة ضد هولندا، لكننا عجزنا عن ذلك. سنفوز ضد بولندا ونتصدر المجموعة".

وكانت مباراة الذهاب بينهما انتهت بالتعادل دون أهداف في غدانسك ضمن الجولة الثالثة.

وفي المباراة الثانية، تسعى هولندا التي تلقت ضربة قاسية بإصابة قلب دفاعها المميز فيرجيل فان دايك، إلى تحقيق فوزها الأول في أربع مباريات بعد بداية واعدة ضد بولندا (1 – 0).

وقال مدرب "الطواحين" فرانك دي بور بعد التعادل الأخير مع إيطاليا "لسنا سعداء بالنتيجة لأننا نريد تصدّر المجموعة، لكن هذا الأداء يمنحنا ثقة كبيرة".

قادرون على التألق والفوز

ديوكوفيتش يتحدّى خصومه في بطولة لندن للتنس

لندن - رفع النجم الصربي نوفاك ديوكوفيتش شعار التحدي في بطولة لندن للتنس، مؤكدا أنه يتطلع إلى الاستمرار في صدارة قائمة التصنيف الدولي لمحترفي التنس خلال ما تبقى من العام الحالي، وهو يراهن على خوض منافسات البطولة الختامية لموسم تنس الرجال في لندن بأمل أكبر من أجل الحفاظ على تألقه وتفوقه.

ويتطلع ديوكوفيتش إلى الفوز بلقب هذه البطولة، فيما يحاول غريمه الإسباني المصنف ثانيا رافاييل نادال الظفر باللقب الوحيد الغائب عن خزائنه على أرض "أو 2 أرينا" في لندن.

ويتنافس في آخر بطولات الموسم الحالي المصنّفون الثمانية الأوائل لدى الرجال، بغياب السويسري روجيه فيدرر الذي يتعافى من جراحة في ركبته، بدءا من الأحد خلف أبواب موصدة، رغم الإغلاق المفروض في إنجلترا جراء تفشي فايروس كورونا المستجد.

ويوزّع اللاعبون على مجموعتين، الأولى باسم "طوكيو 1970" والثانية "لندن 2020"، لمناسبة الذكرى الخمسين للانطلاقة الأولى للبطولة.

ويلعب ديوكوفيتش في مجموعة طوكيو إلى جانب المصنف رابعا الروسي دانييل ميدفيديف، والألماني المتوّج بلقب 2018 ألكسندر زفيريف (7)، والأرجنتيني دييغو شفارتسمان (9).

وعلى الجانب الآخر يتنافس نادال مع حامل اللقب اليوناني ستيفانوس تسيتسيباس (6)، والنمساوي دومينيك ثيم (3)، والروسي أندري روبليف (8) الذي يشارك في البطولة للمرة الأولى.

ويتأهل أفضل أربعة لاعبين في المجموعتين إلى الدور نصف النهائي من البطولة التي تقام للمرة الأخيرة في لندن قبل انتقالها العام المقبل إلى تورينو في إيطاليا.

ويُعدّ فيدرر، الفائز بالبطولة ست مرات، أبرز الغائبين لتعافيه من جراحة في الركبة، في ختام موسم قلصته جائحة كوفيد – 19.

أما ديوكوفيتش، حامل اللقب خمس مرات (2008 وبين 2012 و2015) والذي عادل أخيرا الرقم القياسي المسجل باسم الأميركي بيت سامبراس بإنهائه ستة أعوام مصنفا أول، فقد خسر فقط ثلاث مباريات الموسم الحالي، إحداها إقصاؤه من بطولة أميركا المفتوحة بعدما أصاب حكمة الخط بالكرة عن طريق الخطأ.

> ديوكوفيتش يتطلع إلى الفوز بالبطولة، فيما يحاول غريمه الإسباني رافاييل نادال الظفر باللقب الوحيد الغائب عن خزائنه

ويقول الصربي الذي لم يفز ببطولة لندن منذ 2015، إنه يتطلع إلى إنهاء موسمه بأعلى مستوى هذا الحدث النخبوي. ويوضح أن "المشاركة في البطولة مع معرفة أنني حسمت المركز الأول بنهاية العام، يخفف الضغط".

ويضيف "لكن في الوقت نفسه، لا يغيّر ذلك ما آمل أن أحققه في هذه البطولة ولماذا أنا هنا. أريد حقا الفوز في كل مباراة ألعبها، والسعي إلى الحصول على الكأس، أريد هذه الكأس كما يريدها أيّ أحد آخر".

وحقق نادال، الذي سحق ديوكوفيتش في نهائي بطولة فرنسا المفتوحة الشهر الماضي ليعادل رقم فيدرر بالفوز بعشرين بطولة كبرى، أيضا رقما قياسيا بمشاركته في بطولة الماسترز للمرة 16 على التوالي.

ويدرك الإسباني جيدا أوجه قصوره في ملاعب الأرضية الصلبة المغلقة، التي لم يحقق عليها غير لقب واحد في مسيرته الحافلة بـ86 لقبا.

ويقول نادال الذي خاض مرتين نهائي البطولة، "أعتقد أنني كنت قادرا على اللعب بشكل أفضل قليلا خلال العامين الماضيين داخل القاعة المغلقة، عمّا فعلته في بداية مسيرتي من دون أدنى شك. لكن هذه هي الأرقام ولا يمكنني قول شيء مختلف".

أنشيلوتي يرغب في ضم إيسكو جوهرة ريال مدريد

مدريد - يخطط كارلو أنشيلوتي، مدرب إيفرتون الإنجليزي، إلى التحرك من أجل ضم صفقة جديدة أخرى من ريال مدريد الإسباني إلى قلعة جوديسون بارك.

وبحسب ما نقلت صحيفة "ديلي ميل" البريطانية، فإن أنشيلوتي يرغب في التعاقد مع إيسكو في يناير المقبل في صورة مشابهة لتعاقده مع الكولومبي جيمس رودريغيز.

ولا يشارك إيسكو بصورة منتظمة مع ريال مدريد، تحت قيادة المدرب زين الدين زيدان، الأمر الذي أثار الشكوك حول مستقبل اللاعب مع الفريق الملكي، وهو الأمر الذي يسعى إيفرتون إلى استغلاله.

ويرغب المدرب الإيطالي في التعاقد مع إيسكو على سبيل الإعارة، قبل أن يؤمن انتقاله بصورة نهائية بنهاية الموسم، خاصة أن عقد الأخير مع ريال مدريد ينتهي في العام 2022، أي أن الريال بحاجة إلى بيعه حتى لا يرحل بالمجان.

ومن المنتظر أن يطلب ريال مدريد نحو 20 مليون إسترليني، نظير بيع إيسكو، وهو ما يقارب رقم التعاقد معه في صيف 2013.

وينتظر أن يدخل الملكي الميركاتو بقوة الصيف المقبل، بعد تفضيل عدم إبرام التعاقدات خلال فترة جائحة كورونا، على أن يستغل أموال بيع إيسكو وغيره، في تلك التعاقدات، والتي يأتي على رأسها الفرنسي كيليان مبابي، نجم باريس سان جرمان. وفي سياق متصل بالفريق الملكي كشف تقرير صحافي إسباني السبت عما سيحدث في اجتماع فلورنتينو بيريز رئيس الريال مع سيرجيو راموس، قائد الميرنغي الاثنين المقبل.

وكان برنامج "الشيرنجيتو" الإسباني، قال الجمعة إن هناك اجتماعا بين الطرفين الاثنين المقبل، كما سيتحدث بيريز وراموس في الإعلام.

وينتهي عقد راموس مع النادي الملكي في الموسم الحالي، ولم يصل الطرفان إلى اتفاق بشأن التجديد.

ووفقا لشبكة "ديفنسا سنترال" الإسبانية، فإن رغبة إدارة ريال مدريد صوب راموس لم تتغير، حيث أنها تأمل في أن يعتزل اللاعب في النادي الملكي.

وأوضحت أن بيريز سيقدم كل التفسيرات التي يراها مناسبة لوضع اللاعب، ولتأكيد أن ريال مدريد لا يفكر في رحيل راموس.

ويملك قائد منتخب إسبانيا راموس فرصة الانفراد بالرقم القياسي لأكبر عدد من المباريات الدولية على الصعيد الأوروبي، في حال مشاركته في مواجهة سويسرا السبت ضمن دوري الأمم الأوروبية، قبل استهداف الرقم القياسي المطلق للمصري أحمد حسن.

المغرب وتونس على المسار الصحيح في تصفيات أمم أفريقيا

تونس - حققت منتخبات عرب شمال أفريقيا العلامة الكاملة ضمن الجولة الثالثة من التصفيات المؤهلة لأمم أفريقيا 2022 بالكاميرون، بعدما تمكنت جميعها تقريبا (باستثناء مصر التي تلعب السبت) من تحقيق الفوز وإن بدت انتصاراتها متفاوتة من حيث عدد الأهداف المسجلة.

ووضع المنتخب التونسي قدما في نهائيات أمم أفريقيا بفوزه على تنزانيا (1–0) وفاز المغرب أيضا على أفريقيا الوسطى برباعية كاملة (4–1). وكان المنتخب الجزائري قد فاز على زيمبابوي (3–1) الخميس الماضي، فيما لعبت مصر السبت مباراتها أمام منتخب توغو في غياب نجمها ولاعب ليفربول الإنجليزي محمد صلاح المصاب بفايروس كورونا.

وحققت تونس فوزا قاتلا على تنزانيا بهدف لصفر سجله مهاجم الدحيل القطري يوسف المساكني، وهو الفوز الثالث على التوالي لتونس بطلة نسخة العام 2004، في المجموعة العاشرة، بعد تخطيها ليبيا 4–1 ثم مضيفتها غينيا الاستوائية 1–0.

وفرضت تونس سيطرة كاملة ولكنها عقيمة على شوطي المباراة، وكادت أن تعزز النتيجة في أكثر من مناسبة، لولا تألق الحارس التنزاني.

ويتصدر "نسور قرطاج" المجموعة بالعلامة الكاملة تسع نقاط، مقابل ثلاث لكل من ليبيا وغينيا الاستوائية وتنزانيا.

وأكد منذر الكبيّر المدير الفني لتونس، أن المنتخب حقق المهم أمام تنزانيا. وقال مدرب تونس "كنا مطالبين بالحصول على العلامة الكاملة في ثالث مباراة لنا في التصفيات، وهو ما حصل".

وفي الطرف المقابل شهدت تشكيلة "فرسان المتوسط" التي أعلن عنها المدرب علي المرجيني وجود 15 لاعبا محترفا بينهم المهاجم محمد بالتمر (ألدرشوت الإنجليزي). وينتقل منتخب تونس الثلاثاء المقبل إلى تنزانيا لمباراة العودة ضمن الجولة الرابعة.

وفي المغرب قاد حكيم زياش منتخب بلاده للفوز على الضيف جمهورية أفريقيا الوسطى بتسجيله ثنائية رائعة.

وسجل نجم تشيلسي الإنجليزي هدفين بعدما كان أهدى هدف الافتتاح لمدافع إنتر ميلان الإيطالي المتعافي من فايروس كورونا أشرف حكيمي فيما سجل البديل زكرياء أبوخلال الهدف الرابع.

ولم يخيّب زياش (27 عاما) آمال مدربه البوسني وحيد خليلودزيتش، بمنح بلاده أول فوز على نظيره بعدما كانا تعادلا مرتين سلبيا في اللقاءين اللذين جمعا بينهما في التصفيات سابقا.

وكسر زياش صيامه التهديفي مع منتخب بلاده المستمر منذ 16 نوفمبر 2018 عند تسجيله ثنائية أيضا في مرمى الكاميرون (2–0) في الجولة الخامسة من التصفيات المؤهلة إلى النسخة الأخيرة من البطولة القارية التي أقيمت في مصر العام الماضي.

وتأتي هذه المباراة بعد ما يقارب السنة على توقف المنافسات القارية بسبب تفشي فايروس كوفيد – 19 إذ كانت المباراة الأخيرة ضد بروندي وفاز فيها المنتخب الأحمر بثلاثية نظيفة.

واستعاد المنتخب المغربي صدارة ترتيب المجموعة من موريتانيا التي تعادلت مع بروندي 1–1 الأربعاء.

ورفع أسود الأطلس رصيدهم إلى سبع نقاط بفارق نقطتين عن موريتانيا مقابل ثلاث نقاط لجمهورية أفريقيا الوسطى ونقطة لبروندي.

أسلوب متطور للأسود

العرب
الأحد 2020/11/15
السنة 43 العدد 11882

«ذي كراون» يعيد الأميرة ديانا إلى الأضواء

اختار مسلسل "ذي كراون" أن يطل على مشاهديه في موسمه الرابع عبر تناول علاقة الأمير تشارلز بالأميرة الراحلة ديانا، مسلطا الأضواء على انضمامها للعائلة الملكية البريطانية ودخولها حياة الأمير البريطاني وقصر باكنغهام.

الكاميرات ترصد صورة شابة ساذجة وخطيبة مهملة

لندن – يشهد الموسم الرابع من مسلسل "ذي كراون" (التاج) الذي بدأ عرضه الأحد على "نتفليكس"، انضمام الأميرة ديانا إلى العائلة الملكية البريطانية، وهي شخصية لم تخسر شيئا من سحرها بعد أكثر من عقدين على وفاتها المأساوية.

وتجسّد إيما كورين، وهي ممثّلة مغمورة في الرابعة والعشرين من العمر، دور ديانا في صباها، محاكية صوتها الناعم ونظرتها الخجولة.

وأقرّت كورين في تصريحات لـ"صنداي تايمز" بأن تأدية دور شخصية استحالت لاحقا "أميرة الشعب" تفرض "ضغوطا كبيرة".

وتجسّد كورين شابة ساذجة وخطيبة مهملة تحاول التغلّب على الضجر من خلال التزحلق بمزلاجين في أروقة قصر باكنغهام. وهي كانت تصاب بأزمات شره مرضي من شدّة توتّرها بعيد زواجها.

وكانت ديانا سبنسر قد بلغت لتوّها العشرين من العمر عندما تزوّجت الأمير تشارلز سنة 1981. وقد طُلب من الابن البكر للملكة إليزابيث الذي كان لا يزال عازبا بعد تخطيه الثلاثين أن يجد لنفسه عروسا لضمان خلافة العرش.

وقبل تشارلز، رغم بعض التردّد، الزواج بديانا، لكنه كان غارقا في غرام كاميلا، حبّه الأول. وتحوّل الطفل والشاب الحسّاس الذي لم يلق آذانا صاغية تتفهّم حاجاته، كما يظهر في المواسم السابقة، إلى زوج بارد وخائن يلوم زوجته الشابة على "هشاشتها".

وقالت بيني جونور، كاتبة سيرة "تشارلز، فيكيتم أور فيلن"، لا شكّ في أن تشارلز "كان أحيانا قاسي القلب بعض الشيء، لكني لا أظنّ أنه كان يوما متعجرفا أو غير مبال بالآخر. وأظنّ أنه حاول فعلا أن ينقذ زواجه".

وأضافت جونور أن ديانا كانت من جهتها "جدّ متأثّرة" بمشاكل طفولتها، "فقد غادرت والدتها المنزل عندما كانت في السادسة من العمر وهي لم تشعر يوما في طفولتها بأنها محبوبة أو مرغوبة. وباختصار، كان الثنائي غير منسجم بتاتا".

وقد أثار انهيار زواجهما، على خلفية خيانات زوجية ومقابلات كشفت فيها ليدي دي عن خبايا العلاقة ضجّة كبيرة وما زال الكثير من الحبر يسيل في هذا الشأن.

وأعلن مدير "بي.بي.سي" منذ فترة وجيزة عن تحقيق مستقلّ في ممارسات الصحافي مارتن بشير المتعاون سابقا مع الهيئة الإذاعية الذي أجرى مقابلة مدوّية مع ديانا سنة 1995.

وبحسب شقيق ليدي دي، أعدّ بشير مستندات مزيّفة لإقناع ديانا بالمشاركة في هذه المقابلة التي صرّحت خلالها "كنّا ثلاثة في هذا الزواج، وهو عدد كبير من الأشخاص بعض الشيء" في علاقة يفترض أن تكون ثنائية.

وهذه العلاقة الثلاثية هي أحد محاور الموسم الرابع من المسلسل الذي يغوص في فترة أواخر السبعينات والثمانينات في بريطانيا.

وترى جونور أن ديانا "كانت تريد أن تجرح تشارلز، لكنها كانت أيضا امرأة ليّنة المكسر وأعتقد أن كثيرين قاموا باستغلالها لتحقيق مآرب خاصة".

وتؤدّي أوليفيا كولمان الحائزة على "أوسكار" أفضل ممثلة سنة 2019 دور الملكة إليزابيث الثانية، في حين تلعب الأميركية جيليان أندرسون دور مارغريت ثاتشر، أوّل امرأة تتولّى رئاسة الحكومة في بريطانيا، في الموسم الرابع من المسلسل المتمحور على النساء. ولقي "ذي كراون" الذي بثّ الجزء الأول منه سنة 2016 نجاحا باهرا، حاصدا عددا كبيرا من الجوائز، من بينها ثلاث "غولدن غلوب" و10 جوائز "إيمي".

وقد شاهدت 73 مليون أسرة حول العالم جزءا واحدا على الأقلّ من هذا العمل، بحسب ما كشف تيد ساراندوس مدير المحتويات في نتفليكس. و"ذي كراون" هو مسلسل دراما وسيرة ذاتية تلفزيوني، من إعداد وكتابة بيتر مورغان، ويُتابع هذا العمل قصة وسيرة الملكة إليزابيث الثانية في المملكة المتحدة.

ويشار إلى أن الموسم الثالث من "ذي كراون" كان أثار الكثير من الانتقادات، بوصفه بحسب ديكي أربيتر المسؤول الإعلامي السابق لدى ملكة إنجلترا، ينطوي على مغالطات في شأن حياة الملكة إليزابيث الثانية العاطفية.

صباح العرب

عدلي صادق

السبعاوي في رباعيته الروائية

كانت "رابع المستحيل" هي الجزء الرابع والأخير من ملحمة عبدالكريم السبعاوي الروائية، التي غطت مئتي سنة من تاريخ فلسطين وبلاد الشام، وأطلق عليها الكاتب "رباعية أرض كنعان"!

روايات ثلاث سبقت تلك الرابعة، وهي "الغول" و"العنقاء" و"الخل الوفي". وعلى مر الزمن الروائي للأربع، ازدحم السياق بأسماء شخصيات متطابقة مع أخرى – ذات أسماء مغايرة – تعرف عليها الكاتب، أو سمع عنها من خلال ما كان يتداوله الكبار، واستنبط قديمها من التاريخ العثماني.

عبدالكريم السبعاوي مولود في غزة في حي التفاح القديم في العام 1942 وهو ابن الشيخ حسين السبعاوي الذي عرفته أحياء غزة القديمة، كأحد أعلامها. وعبدالكريم شقيق الشهيد عبدالمعطي، أحد ألمع ضباط منظمة التحرير وأرفعهم خُلقاً. وبحكم البيئة التي نشأ فيها الكاتب، وتجربته والمشاهدات التي اختزنتها ذاكرته منذ الطفولة؛ كان طبيعياً أن يُفضي بما في جعبته. فقد عمل محرراً في صحيفة "أخبار فلسطين" الأسبوعية الصادرة في غزة، لصاحبها زهير الريس، ثم التحق بالتشكيل العسكري الفلسطيني عشية حرب يونيو 1967 ثم انضم للفصيل الفدائي الذي شكله الجيش بُعيد الاحتلال، إذ جمعته صداقة قديمة مع الشاعر والقائد العسكري الفلسطيني ناهض الريس. لكن الكاتب حمل مشاهداته وذكرياته وغادر غزة مضطراً، ثم – بعد عُثار طويل – أوصلته الدروب إلى أستراليا، ليصبح بمثابرته وعصاميته، من كبار رجال الأعمال الذين حققوا نجاحاً لافتاً، ثم عادوا إلى وطنهم.

قلق الكتابة الأدبية لم يفارق السبعاوي الذي اختار التركيز على تاريخ فلسطين وبلاد الشام منذ أيام الدولة العثمانية. ففي هذا السياق، استعاد أنماط الناس والولاة والحاكمين والأشخاص، وأوائل المستوطنين، والبيئات التي آراد وضعها تحت المجهر، وأحضر الشخصيات التي أعطاها أدوارها في الروايات الأربع، وأنطقها باللهجة العامية الفلسطينية، دون أن ينسى فرز أنفار من بينها تصلح لحديث المساخر والأهازيج، والفكاهة المريرة التي صيغت بها حقائق السياسة، ومفارقات التاريخ، وحوادث الميدان!

ولعل الفكرة التي احتلت قلب الرباعية الملحمية، في ناظر القارئ، دون أن تطرأ – ربما – على ذهن الكاتب نفسه؛ أن كل فلسطيني واسع الترحال والتجارب، ومر بأنواع من الناس والبيئات؛ سيكفيه محض الاستذكار، مع شيء من القدرة على وصف الشخصيات والحوادث، لكي يصبح راوياً شفوياً مُجيداً!

عندما اشتد ساعد السبعاوي في المغترب البعيد، أصبح يغشى بلاد الشام بين الحين والآخر، ليلتقي صديقه ناهض الريس – وقد تصاهرا – ثم تابط تجربته الطويلة وما خطه قلمه، وقفل عائداً من مدينة ملبورن إلى فلسطين عندما أتيحت له العودة، لتمتد أحاديث الذكرى مع الراحل ناهض، ممزوجة بنفحات الشعر والرواية!

السعوديون يلوذون بالصحراء للاستمتاع بالشتاء

القصيم (السعودية) – تشجع الأجواء الشتوية هواة الرحلات البرية من أهالي منطقة القصيم (وسط شمال المملكة العربية السعودية) وزوارها على الخروج إلى المواقع البرية للترويح عن النفس مع الأسرة والأصدقاء والاستمتاع بعيدا عن رتابة الحياة اليومية.

وتضم القصيم حدائق ومنتزهات برية توفر للباحثين عن العزلة مناخا مناسبا للتجول بمفردهم، كما تشتهر المنطقة بأودية غنية بطبيعتها الجميلة تتوسطها السفوح الرملية، وتعكس طبيعة الصحراء الواسعة المرتوية بماء المطر.

في حين تشهد المحلات المتخصصة في بيع مستلزمات الرحلات البرية في منطقة القصيم إقبالا كبيرا لاقتناء أدوات تجهيز القهوة، والشاي، والخيام، والحطب، والفرش، ومولدات الكهرباء، مع ما تقدمه الأسر المنتجة على الطرقات من أكلات شعبية تشتهر بها المنطقة كالجريش، والقرصان، والحنيني والمرقوق.

وتنتعش سنويا في مثل هذا الوقت من السنة حركة البيع في تلك المحلات وترتفع معدلاتها مع دخول فصل الشتاء وهطول الأمطار، حيث يفضل الأهالي القيام بالرحلات وإقامة المخيمات.

ولأهالي القصيم على مرّ التاريخ قصة عشق مع الصحراء التي تنبض تفاصيلها بالحياة، فما بين بردها القارس وشمسها اللافحة ظلت الصحراء ملهمة الأجيال حتى عصرنا هذا خاصة في ليلها الذي اعتاد الجميع الخروج فيه لقضاء أجمل الأوقات مع الأقارب وسط ما يسمى بالعاميّة بـ"شبّة الضو" التي تحلو حولها أحاديث الذكريات.

وحوّلت الأمطار جفاف تراب صحراء القصيم إلى أرض ندية تفوح منها رائحة المطر التي كثيرا ما ذكرها الأدباء في كتبهم وتغنّى بها الشعراء في أشعارهم كمصدر إلهام للسعادة والراحة النفسية.

ويعمل أهالي القصيم أثناء رحلاتهم البرية على التقيد بالتعليمات واتباعها، وخاصة الصادرة من الهيئة العامة للأرصاد، بالإضافة إلى حرصهم على المحافظة على البيئة.

بيع خطاب لبيتهوفن في مزاد أميركي

تكساس (الولايات المتحدة) – تم بيع خطاب للمؤلف الموسيقي الألماني الراحل لودفيج فان بيتهوفن في مزاد بالولايات المتحدة مقابل 275 ألف دولار (حوالي 230 ألف يورو)، أكثر بأربعة أمثال ما توقعته دار المزادات.

وأعلنت دار "هيريتدج" للمزادات في مدينة دالاس بولاية تكساس الأميركية أن الخطاب كان من أعلى الأسعار التي تم تحقيقها في السنوات الأخيرة مقابل مخطوطة للملحن المولود في بون. وقبل عقد المزاد، كان من المتوقع أن يصل السعر إلى 60 ألف دولار. وقالت ساندرا بالومينو، المسؤولة عن المخطوطات النادرة في مزادات هيريتدج "كانت تلك مفاجأة كاملة لأنها تتجاوز ما تجلبه رسائله عادة".

ونادرا ما يدخل بيتهوفن إلى السوق، لكن هذا الخطاب أثار حماس الناس لأنه يتحدث فيه عن موسيقاه. ويعتبر الموسيقي الألماني الراحل من أهم الملحنين الكلاسيكيين في تاريخ الموسيقى.

وفي الرسالة المكتوبة بخط اليد، يطلب بيتهوفن من السيد فون باومان إعادة النوتة الموسيقية لثلاثي من عازفي البيانو، ووعد بإعادتها مع سوناتا كمان في غضون أيام قليلة. ووفقا لدار المزاد، كانت الوثيقة مجعدة ومصفرة قليلا، لكنها في حالة جيدة بشكل عام. والمالكة الجديدة للرسالة هي عازفة بيانو أرادت في البداية عدم الكشف عن هويتها. ونقلت عنها هيريتدج قولها إن المخطوطة تعني الكثير بالنسبة إليها "وكان بيتهوفن ملاذي في طفولتي".

وأضافت أنها قبل عامين اشترت في مزاد خصلة شعر لبيتهوفن، مشيرة إلى عزمها توريث الرسالة لكلية الموسيقى في نيويورك حيث درست، وتابعت "لدي شعور بأنه شيء سيشعر الشباب بأهميته".

تستعد الفنانة السورية أمل عرفة لطرح أغنية بعنوان «حنين»، وهي أول عمل تعكف حاليا على تسجيله بالأستديو من سلسلة أغاني «حكايا»، قائلة إن «مشروعها الفني غير ربحي.. فالغناء والموسيقى نافذة أُخرى لأقول ما قد لا يُقال بنوع فني آخر.. على أمل سماعها قريبا جدا على قناتي الجديدة على يوتيوب كل المحبة». والمشروع بكامله من فكرة وألحان وكلمات فتحي الجراح.

مصر تعلن عن أكبر كشف أثري بسقارة

الجيزة (مصر) – أعلنت وزارة السياحة والآثار المصرية، السبت، عن كشف أثري يُعد الأكبر من نوعه هذا العام، يضم مئة تابوت بحالة سليمة في منطقة سقارة بالقرب من أهرامات الجيزة.

وكُشف عن التوابيت الخشبية المغلقة بإحكام وسط حضور إعلامي كبير، وهي عائدة لمسؤولين كبار في العصر الفرعوني المتأخر وعصر البطالمة في مصر القديمة. وتضاف هذه المجموعة الضخمة من التوابيت المغلقة منذ 2500 عام إلى نحو 59 تابوتا والعشرات من المومياوات تم الكشف عنها في أكتوبر الماضي.

وعُثر على المقابر على عمق 12 مترا في منطقة سقارة الواسعة غرب القاهرة، وشمل الكشف الجديد 40 تمثالا خشبيا للإله بتاح سوكر إله جبانة سقارة، وتمثالين خشبيين من أروع ما يكون، إضافة إلى تماثيل أوشبتي وتمائم مذهبة.

وقال وزير السياحة والآثار خالد العناني في مؤتمر صحافي "قلت في أكتوبر الماضي إن هذا كان بداية كشف، واليوم أقول إنه ليس نهاية الكشف.. أعمال الحفر لا تزال جارية فكلما ننتهي من مقبرة، نجد مدخلا إلى أخرى.. سقارة لم تكشف بعد عن كل محتوياتها، إنها كنز".